الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

مذكرة بعنوان:

الأمراض والطب في حضارتي بلاد الرافدين ومصر

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطلبة:

- مسعود كديدة
- حمزة الأخوص
- يوسف شيخة بلقاسم

إشراف الأستاذ:

أ.د التجاني مياطة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
التلي محمد العيد	أستاذ محاضر– ب	رئيسا
التجاني مياطة	أستاذ محاضر– أ	مشرفا ومقررا
يوسف عباد	أستاذ مساعد	مناقشا

السنة الجامعية: 2023 / 2024م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر و عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين.

قال تعالى: «فإن تأذن لنا شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد» . (سورة إبراهيم.

الآية: 07) .

اللهم الحقنا بالصادقين وأجعل لنا لسان صدق في الاخرين واجعلنا من الورثة العالمين. الحمد لله رب

العالمين الذي منحنا القوة وساعدنا على انهاء هذا البحث والخروج به بهذه الصورة

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى الاستاذ المشرف «تجاني مياطة»

الذي لم يبخل علينا والذي وقف معنا وكان لنا العون. نشكره جزيل الشكر على مجهوداته

وارشاداته. فلك منا فائق الاحترام والتقدير

كما نتقدم بالشكر الجزيل الى كل أساتذة تاريخ الحضارات القديمة عامة كل بإسمه

ونشكر كل من ساهم في انجاز هذا البحث من قريب او بعيد ولو بالكلمة الطيبة. لكم منا فائق

الشكر والتقدير دمتم رمزا للعلم والمعرفة

الإهداء

إلى روح شيخ الزاوية التماسينية

وصاحب الطريقة التجانية الخليفة

الدكتور سيدي محمد العيد التجاني حفظه الله ورعاه

إلى أرواح أباءنا وأمهاتنا وأزواجنا وأبنائنا

إلى أساتذتنا ومشايخنا عامة

إلى كل الطلبة والطالبات

إلى كل من ساعدنا في هذا العمل

قائمة المختصرات

المختصر	المدلول
ت	تقديم
تر	ترجمة
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	مجموعة صفحات
ط	طبعة
م	ميلادي
م ر	مراجعة
د ب	دون بلد
د س	دون سنة
د ط	دون طبعة
د د ن	دون دار نشر
ق م	قبل الميلاد
م ج	مجلد
ع	عدد

الملخص:

تطرقنا في هذا العمل إلى لمحة وجيزة ومختصرة في موقع وجغرافية بلاد الرافدين ومصر القديمة وأهم التضاريس البيئية والتربة والأنهار والمناخ المساعد لهم، ولقد القينا نظرة مختصرة حول مفهوم المرض ومختلف الأمراض التي كانت سائد وأهم الأسباب التي أدت إلى المرض وانتشاره كما حاولنا تقديم شرح مختصر حول الطب والعلاج في بلاد الرافدين تاريخ وتقدم الطب عند السومرين والأكديين ثم البابليين والآشوريين وكيفية صناعة العقاقير والأدوية المستخلصة من الأعشاب النباتية والحيوانية ودور الطبيب والوصفات الطبية في الشفاء.

وتطرقنا باختصار الى نظرة المصريين للمرض كما عرضنا أسباب وأنواع المرض في مصر القديمة وشرحنا مهنة الطبيب عند المصريين وطريقة التشخيص والعلاج عندهم التي تمر بمراحل لعلاج المريض وبعد ذلك طريقة تحضير الوصفات الطبية والعقاقير سواء نباتية أو حيوانية.

الكلمات المفتاحية: مرض – علاج – تشخيص

Summary

In this work, we touched upon a brief and brief overview of the location and geography of Mesopotamia and ancient Egypt and the most important environmental terrain, soil, rivers and the climate conducive to them.we took a brief look at the concept of disease and the various diseases that were prevalent and the most important causes that led to the disease and its spread. we also tried to provide a brief explanation about medicine and treatment in Mesopotamia, the history and progress of medicine among the Sumerians, Akkadians, Babylonians and Assyrians, how to make drugs and medicines extracted from plant and animal herbs, the role of the doctor and prescriptions in healing. We briefly touched upon the Egyptians ' view of the disease, we also presented the causes and types of disease in ancient Egypt, we explained the profession of a doctor among the Egyptians, the method of diagnosis and treatment, which goes through stages to treat the patient, and then the method of preparing prescriptions and drugs, whether plant or animal.

Keywords: disease-treatment-diagnosis

مقدمة

مقدمة

من وسائل التيمن في الاعمال المجيدة عند المشرع فيها البدء بذكر الله تعالى التماسا في الاعانة الالهية وللوصول الى مقاصد الشريفة. وواضح ان تبادل الافكار بالبحث والرؤية عما حوته الاسرار الكونية إستودعته صدور المؤلفات الناطقة بفضل ذويها، وأفضل ما تصبو إليه رغبات المؤلفين والقراء.

خلق العراقيون والمصريون القدماء في ميادين الحضارة الإنسانية أرثا غزيرا من العلوم والمعارف المتعلقة، بينت أسهاماتهم، في تطور الحياة في جميع مجالاتها، وكان الطب واحدا من تلك النتائج الحضارية والفكرية التي ساهمت في تطور والنهوض، في بلاد الرافدين ومصر وعززت مكانتهم، بين الامم السابقة.

والطب هو اشرف العلوم العمرانية والانسانية باعتبارها العلم النافع الباحث عن الصحة الإبدان وسلامتها وطرق علاجها من العاهات والامراض عارضيه ثابته او غيرها فلا يستغني عنها احد في الوجود العلم بان سهوله الاستغناء به تتفاوت بين طبقات المجتمع فهو بالأجماع او للعلوم يتوجه لهم بدل المجهودات لتوسيع نطاقه العلمي والعملي.

أهمية الموضوع:

والطب والعلاج كان من اهم المجالات التي ازدهرت في بلاد الرافدين ومصر منذ العصور القديمة حيث كانت تلك الحضارات معروفه بتقدمها في مجال الطب والامراض وقد تركت الحضارات القديمة مثلا بابل وسومر ومصر الفرعونية نظرا كبيرا على تطور الطب والعلاج بتلك الحضارات.

وعلى وفق هذا المقدمات سوف نحاول في هذا العرض تسليط الضوء بشكل مركز على كل ما يتعلق بالطب ولإمراض في حياة الانسان في الحضارتين بلاد الرافدين ومصر.

اسباب اختيار الموضوع:

قد جاء اختيارنا لهذا الموضوع نسبة لأهميته لدى الشعوب القديمة والتعرف على الوضع الصحي وكيفية معالجته من الأمراض وكذلك أردنا إثراء الموضوع بالقدر منا المعلومات المتواضعة في ظل الكم الهائل الموجود في الكتب القديمة، حول ما يتعلق بالطب والأمراض:

الهدف من هذه الدراسة:

- محاولة الكشف عن الأمراض والطب في بلاد الرافدين ومصر.
- الكشف عن الامراض وطريقة معالجتها.
- الطرق التي يستعملونها في علاج مرضاهم.
- المواد والعقاقير المستعملة في المعالجة.

- اسباب وانواع الامراض التي كانت منتشر في تلك الفترة.

الاشكالية:

يعد موضوع الطب والأمراض بحضارتي بلاد الرافدين ومصر من المواضيع المتداخلة بينهما التي تطرح اشكالية عامة:

- كيف كانت الأمراض والطب في حضارتي بلاد الرافدين ومصر ؟

والتي تضمنت العديد من المشكلات الجزئية:

- ماهي طريقة العلاج التي استخدموها في الحضارتين؟
- ماهي التقنيات الطبية التي كانت متوفرة لديهم؟
- كيف كان يتم علاج الأمراض والاصابات في تلك العصور؟
- ما هو دور الأطباء والعلماء في تطوير مجال الطب وعلاج الأمراض ؟

الخطة البحث:

وللاحاطة بالموضوع من جميع جوانبه أعددنا البحث من مقدمة وثلاث فصول يتفرع كل منهما على عناصر ثانوية بالاضافة الى خاتمة، فكان الفصل الأول بعنوان دراسة جغرافية لبلاد الرافدين ومصر تكلمنا عن الموقع والتضاريس والمناخ لكلا الحضارتين.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان الأمراض والطب في بلاد الرافدين، وتندرج عناصره أولا الأمراض في الكتب المقدسة تحته تناولنا أسباب وأنواع المرض، ثانيا الطب في بلاد الرافدين ينقسم الى الطب السومري والأكدي وأيضا الطب البابلي والطب الاشوري، أما ثالثا فكان بعنوان الصيدلة والعقاقير يتفرع منه تاريخ الصيدلة والعقاقير، وكذلك صناعة الأدوية والوصفات الطبية.

أما الفصل الثالث فكان بعنوان الأمراض والطب في مصر فكان أوله الأمراض في مصر تندرج بعناوين فرعية وهي: نظرة المصريين للمرض كذلك أسباب وأنواع المرض، أما ثانيا الطب والعلاج في مصر يتكون من مهنة الطبيب عند المصريين أيضا التشخيص والعلاج وتكملت الفصل بالوصفات الطبية والعقاقير والخاتمة تناولنا فيها حوصلة لأهم النتائج في هذا البحث.

المنهج المتبع: قد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي الذي يسرد الأحداث التاريخية القديمة حدثت وكذلك يتخلله مناهج أخرى ، كما حاولنا في الكثر من الأحيان استعمال التحليل لتفكيك المعلومات والاستفادة منها.

المصادر والمراجع:

والاثراء في موضوعنا فقد اعتمدنا على المصادر أهمها وهيب كمال هيرودوت ، سترابون كتاب الجغرافيا، والمراجع أهمها طه باقر مقدمة في الحضارات القديمة، كريميو من ألواح سومر ، سمير أديب موسوعة الحضارات القديمة.

الصعوبات:

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا: ضيق الوقت في ترجمة الكتب الأجنبية المتخصصة في هذا الموضوع، ونقص المصادر والمراجع، وقلة المادة العلمية في هذا الموضوع، وبعد المسافة بين أصحاب البحث.

الفصل الأول: دراسة جغرافية لحضارة بلاد الرافدين والحضارة المصرية

أولا: جغرافيا حضارة بلاد الرافدين

تعني بلاد الرافدين " **ميسو بوتاميا** " من الناحية اللغوية أرض ما بين النهرين . " دجلة والفرات " . المشتقة من كلمة " **ميسو**" التي تعني وسط و" **بوتاميا** " التي تعني " الأنهار"[1]

ولقد اتسعت جغرافيتها لتشمل المنطقة ككل, فهي تمتد الى منطقة أكثر اتساعا بحيث تتجاوز جانبي النهرين العظمين ولا سيما باتجاه الجنوب الشرقي، وتمتد عميقا في بلاد ايران الحالية وتؤلف سهلا واسعا يبلغ طوله ستمائة ميل من جبال أرمينيا في الشمال الشرقي الى الخليج العربي في الجنوب، وتنتهي غربا بالصحراء السورية، أما في الشرق فتحده الأراضي الايرانية المرتفعة[2].

فمن بين التسميات التي أطلقت على بلاد الرافدين في عصر دويلات المدن أو كما يعرف عصر السلالات, نذكر منها "**كي . اين . جي** " والتي تعني بلاد سومر، وكذلك أيضا " **كي . اوري** " وتعني بلاد أكد حاليا، فقد عرف القسم الشمالي من بلاد الرافدين باسم " **سوبارو** " أو " **سوبارتو** "، كما أطلق البابلين على هذا القسم اسم " **سوبارو** " لتعني الشمال، كما أطلق الكشيون لفظة "**كار دويناش** "على بلاد بابل وتعني بلاد الاله دويناش، الرب القومي لهم، واستمر الاشوريون يطلقون هذه التسمية على بلاد بابل حتى عصور متأخرة.

كما أطلق الرومان والمؤرخين الأوربيون على الشمال الغربي منها اسم " **بلاد اشور**"، واسم بلاد " **بابل** " على وسط وجنوب بلاد الرافدين، كما أطلق عليها المؤرخ هيرودوت اسم " **اسريا**" أي بلاد أشور. لكن عرفت باسم بلاد الرافدين[3].

1-الموقع الجغرافي:

يقع العراق في الجزء الجنوب الغربي من قارة آسيا، وقد كانت لهذا الموقع تقنية استراتيجية وتجارية كبيرة لأنه يقع على الجسم الأرضي التي تلتقي فيه القارات الثلاث أوروبا وآسيا وأفريقيا، كما أنه يقع عند ملتقى طرق القوافل التجارية القادمة من المحيط الهندي والشرق الأقصى باتجاه البحر الأبيض المتوسط من خلال الخليج العربي، كان لهذا الموقع أهمية في اتصال أبناء العراق يغيرهم من الاقوام عن طريق التجارة كان أن انتقل العديد من العناصر الحضارية من وإلى العراق نتيجة احتكاك مراقبين القدماء واتصالهم بالأقوام الأخرى، كما أن وقوع العراق الغني بموارده الزراعية والمائية ولاسيما سهله الرسوبي الممتدين بين منطقتين تفتقران لهته الموارد الطبيعية، هما الجبلية في الشمال والشمال الشرقي والمنطقة الصحراوية في الغرب الشمالي الغربي.[4].

[1] الدباغ تقي، البيئة الطبيعية والانسان, حضارة العراق، الجزء الأول، دون دار نشر، بغداد, 1958, ص 13.

[2] بارو أندري، سومر فنونها وحضارتها، تقديم أندري مالرو، ترجمة وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، 1989. ص 15.

[3] عبد الواحد فاضل وسليمان عامر، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، دون دار نشر، بغداد 1979. ص 14.

[4] عامر سليمان تاريخ العراق القديم ص20.

من أشهر حضارتها هي " سومر وأكد وبابل وأشور وكلدان، تشمل حاليا العراق وشرق سوريا وجنوب شرق تركيا وأجزاء من ايران والكويت حاليا (5).

و الحقيقة أن جبال طورس في شمال سويا وجبال كردستان في شمال العراق، هي التي تحدد جزيرة العرب من بلاد الأناضول لأنها تؤلف الحد الطبيعي الذي يفصل إقليم جزيرة العرب عن إقليم آسيا الغربية (6)

فبيننا نرى الأراضي في الجنوب سهلة مكشوفة ومتكونة من رسوب البحار وغرين الأنهار، تشقها أنهار ووديان متوازنة، هضابها وسهولها ترابية رملية تعلوها في بعض نواحها جبال كلسية وحجرية ورواب رملية.

نرى الأرض تتغير في الشمال والشرق وهي مناطق جبلية وعرة وتكثفها الغابات وتنحدرها وديان ضيقة تجرى بها المياه بسرعة وتوسع في بعض جهاتها غمم شاهقة تكسو غممها ثلوج في معظم الأيام(7)

2-المناخ

تؤكد الأبحاث الأثرية والجغرافية الخاصة بالمنطقة أن مناخ العراق لم يتغير تغيرا جوهريا من العصر الحجري الحديث غير أن المناخ في العصور السابقة كان يختلف تمام اختلاف نتيجة الزخوف الجليدية في النصف الشمالي من الكرة الأرضية والتي حدثت مدة العصور الحجرية القديمة فقد بينت الأبحاث الجيولوجية أنه كان قد حدثت بعد عصور أوزخوف جليدية متتابعة، وكانت تفصل عصرين من العصور الجليدية يحل فيها دف نسبي، وكان يقابل كل عصر جليدي في الأجزاء الشمالية من أوروبا وأمريكا غير ممطر ورطب في الشرق الأدنى بما فيه العراق، بينما كان الجفاف في الشرق الأدنى، من الألف العاشرة ق.م أي قبل بداية العصر الحجري الحديث، وهكذا كان تأثير الزخوف الجليدية واضحا على مناخ العراق وعلى حياة الانسان، الحيوان والنبات فيه أيضا(8).

فبعد أن كانت المنطقة تنعم بالأمطار الغزيرة والنباتات الكثيفة التي عاشت عليها الحيوانات المختلفة واعتمدت عليها وعلى الحيوانات حياة الانسان، حل الجفاف في بعض مناطق الشرق الأدنى القديم فإضطر الانسان إلى إيجاد وسائل جديدة لتوفير القوت، فكان أن اهتدى إلى زراعة والتدجين.

ويتباين مناخ العراق من منطقة إلى أخرى ويمكن وصفه بصورة عامة بأنه مناخ قاري شيه مداري، تشبه أمطار في نظامها مناخ البحر المتوسط ومناخ المنطقة الجبلية شبيه بمناخ البحر الأبيض المتوسط حيث الشتاء بارد والثلوج كثيرة والصيف معتدل والأمطار غزيرة أما منطقة السهوب فتتمتع بمناخ إنتقالي بين مناخ البحر المتوسط

[5] طه باقر, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, الجزء الأول, الطبعة الثالثة، مطبعة الحوادث, بغداد 1973, ص 172.

[6] طه الهاشمي جغرافية العراق بغداد 1936 ص6.

[7] طه الهاشمي المرجع السابق ص7

[8] د عامر سلمان – مرجع السابق ص 26-27

والمناخ الصحراوي الحار وتقل فيها الأمطار قياسا مع المنطقة الجبلية أما المنطقة الصحراوية والسهل الرسوبي فتتمتع بحرارة شديدة وتقل فيها الأمطار وتزداد الرطوبة النسبية(9).

ان مناخ بلاد الرافدين في بداية الالفية الثالثة ق.م كان يقع تحت تأثير الأمطار الشتوية الناتجة من المنخفضات الجوية المتوسطية تبعا لمناخ البحر الأبيض المتوسط ومن جانب آخر بيد ان بلاد الرافدين الجنوبية كانت لا تزال تتأثر بأطراف الأمطار المتوسطية الصيفية الناتجة من الرياح الموسمية القادمة من المحيط الهندي أي أن مناخ بلاد الرافدين، كان يتمتع بنظام أمطار دائمة ومع اقتراب نهاية الالفية الثالثة قام تراجع نطاق الرياح الموسمية الصيفية جنوبا إلى المناطق التي يحدث فيها اليوم او قريبا منها، في حين بقيت جميع إجزاء بلابد الرافدين بعيدة من تأثير الأمطار الموسمية الصيفية وواقعة تحت تأثير الأمطار الشتوية الناتجة من المنخفضات الجوية القادمة من الغرب(10).

حيث تعتبر الرياح من المتغيرات المناخية المهمة التي تؤثر في سطح الأرض من خلال نقلها للحرارة من مكان لأخر بسبب اختلاف الضغط الجوي [11] وقد كان لدى سكان حضارة وادي الرافدين المام بذلك وهذا ما دفعهم الى بناء مدنهم باتجاه الرياح [12].

لقد عرفت حضارة بلاد الرافدين ثلاث أنواع متميزة من المناخات، التي تماثل حاليا مناح البحر المتوسط، ومناخ السهوب، والمناخ الصحراوي, حيث يشمل المناخ الأول " مناخ البحر المتوسط " المنطقة الجبلية التي تقع في شمال وشمال شرق العراق حديثا، من أبرز مميزاته وهي أنه يمتاز بشتاء باردا وممطر وبمعدل 40. 100 سم، مع سقوط الثلوج أحيانا وتراكمها فوق سفوح الجبال العالية طوال العام والتي يصل ارتفاعها الى حدو 8000 . 11500 قدم وانخفاض الحرارة الى دون الصفر في أوقات عديدة. فيما يتصف الصيف فيه باعتدال الحرارة وندرة ارتفاعها عن 35 درجة مئوية، أما المناخ الثاني " مناخ السهوب " الذي يسود المنطقة المتموجة شبه الجبلية " السهوب " وهو مناخ انتقالي بين مناخ البحر المتوسط والمناخ الصحراوي، ويتراوح معدل سقوط الامطار فيها في حدود 20 .30 سم سنويا تساعد على قيام حياة رعوية، أما المناخ الثالث المناخ الصحراوي ويسود السهل الرسوبي والهضبة الغربية " البادية" ويمكن أن تصل الحرارة صيفا الى 50 درجة مئوية، وينخفض معدل سقوط المطر الى 5 الى 20 سم سنويا.

فعليه فالمناخ العام لحضارة بلاد الرافدين صحراوي، لأن الهضبة تشغل أكثر من نصف مساحة البلاد [13].

---

[9] د عامر سلمان – مرجع السابق ص 27

[10] خميس دحام. المناخ والحضارة بلاد الرافدين المركز العربي للأبحاث ودراسة سياسية 2001. ص 70

[11] HOWARD J ،GRIT CHFLED ،GENERAL CLIMATOLOGY ،PRENTICE HALL ،NEW JERSEY ،1966, P 14.

[12] جورج كونينو, الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور, ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد االتكريتي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1979, ص 375.

كما تسقط الأمطار اعتياديا خلال فصل الشتاء وأوائل الربيع وتقل كمياتها في فصل الخريف، وتزداد فيه كمية الأمطار مع الاتجاه من الجنوب نحو الشمال الشرقي لتندرج من خمسة سنتمرات الى مائة سنتمتر في السنة كما تختلف من سنة لأخرى [14]

3- التضاريس

كان للتضاريس دور كبير في نشأة المدن في الحضارة العراقية القديمة, فمن المعلوم أن المناطق الشديدة التضاريس كالجبال من الصعب أن تنشأ فيها المدن بعكس المناطق السهلية التي تكون ملائمة لقيام المدن ونشأة الحضارات، وهذا ما يمكن أن نلتمسه من قيام حضارة وادي الرافدين في منطقة سهلية متمثلة بالسهل الرسوبي الجنوبي [15].

كما يمكن تميز أربعة أقاليم سطحية في حضارة بلاد الرافدين وهي كالاتي: المنطقة الجبلية ومنطقة الجزيرة، والبادية الغربية، والسهل الرسوبي، وهي متموجة في الشمال، تتخللها الوديان العميقة في الوسط، ومنبسطة في الجنوب، في حين أن المنطقة الصحراوية تحد كامل الشاطئ الغربي للفرات وتمتد لمئات الأميال داخل شبه الجزيرة العربية.

كما تتألف حدودها الجنوبية من سلاسل جبلية وطئة مثل سلسلة جبال حمرين وجبال مكحول والعطشان وتلعفر وسنجار، وهي صالحة للزراعة ولا سيما في أقسامها الشمالية.

حيث تقع هضبة البادية " الهضبة الصحراوية . هضبة البادية الغربية" غربي العراق وتحتل أكثر من نصف مساحته الكلية، ويتراوح ارتفاعها في حدود 1000 عن مستوى سطح البحر، وهي جزء متمم من بادية الشام وتمتد الى قلب الجزيرة العربية. ويقع السهل الرسوبي وسط وجنوبي العراق ومساحته خمس مساحة البلاد[16].

ويمتد على شكل مستطيل من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي، ويتراوح ارتفاعه 100م فوق سطح البحر ومستوى سطح البحر، لذلك يقل انحدارها مع الاتجاه جنوبا.

وهكذا يتبين أن البلاد في اطار هذه الوحدة الظاهرية تبدو وكأنها أرض المتناقضات فحتى على اعتبار السهوب الشمالية مقابل المستنقعات والأهوار الجنوبية مجرد تنوعات منطقية " اقلمية " للسهل الرسوبي الكبير.

---

[13] عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة بلاد الرافدين ميزوبوتاميا, الطبعة الأولى، المدى لطباعة والنشر، بيروت، بغداد، 2004 ,ص 15.

[14] عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص 16.

[15] طه باقر, المرجع السابق، ص 115.

[16] رو جورج، العراق القديم، طبعة الثانية، دون دار نشر، بغداد، 1977، ص 26.

استخلاصنا من هذا ما يمكننا قوله هو أن حضارة بلاد الرافدين نشأت في منطقة كانت متميزة ومتنوعة التضاريس من جبال شاهقة وسهول ممتدة وهضاب واسعة ووديان عميقة ويعد تشكيل التضاريس عملية مستمرة تحدث بفعل مجموعة من العوامل داخل هذه الحضارة.[17].

4-الأنهار

نشأت حضارة بلاد الرافدين قرب ضفاف الأنهار ومصاب المياه، فعلى ضفاف النهرين . دجلة والفرات . وروافدهما تأسست أولى القرى الزراعية، حيث يستمد نهرا دجلة والفرات مياهما من بلاد أوراتوا " **أرمينيا** " الأول من بحيرة " **وان**" والثاني من جبال " **أرارات** " يجريان في اتجاهين متعاكسين ويخرجان من هضبة الاناضول عبر ممرين شديدي الانحدار وبعد خروج دجلة من مرتفعات تركيا الجنوبية الشرقية يدخل الأراضي العراقية عند بلدة ويلتقي براوفده، أما نهر الفرات فيدخل الأراضي السورية أولا " قرب مدينة طرابلس . كركميش " ثم الأراضي العراقية عند قرية الخصبة.

حيث تحمل أنهار بلاد الرافدين لاسيما نهر " دجلة والفرات " كميات جسيمة من الترسبات، قدرت بحدود عشرة بلايين طن سنويا وهي تعادل من ثلاثة الى خمسة أمثال ما يحمله النيل سنويا [18] .

ونظرا لأهمية الأنهار الاقتصادية والسياسية، فقد اتخذ السومريون من مجاري الأنهار أماكن لقيام مدنهم، اذ كانت المدن لديهم تقع بين نهري دجلة والفرات [19] كما أن سكان مدينة بابل أقاموا موقع مدينتهم بالقرب من نهر الفرات [20]

أما نهر الفرات:

فيتبع من الأجزاء التالية الشرقية من بلاد الأناضول ويتألف منابعه من فرعين رئيسيين هما فرات هو ومراد اللذان يكونان مجراه الرئيسي ويبلغ طول نهر الفرات 2320 كيلومتر منها 455 كيلومتر داخل الأراضي التركية و675 كيلومتر داخل الأراضي السورية و1200 كيلومتر داخل الأراضي العراقية وتصب في الفرات عدة فروع خارج الحدود العراقية أهمها الباليخ والخابور ويجري الفرات بعد اتحاد فرعين الرئيسيين باتجاه الجنوب الغربي ثم يغير اتجاهه إلى الجنوب الشرقي ويكون كثير التعوج والالتواء وهو يقطع الحدود التركية-السورية من مدينة جرابلس (كرلميش) ومن هناك يتجه نحو الغرب ثم إلى الشرق ويستمر تجاهه هذا حتى يخترق سهل سوريا وإقليم ما بين

[17] رو جورج، المرجع السابق، ص 28.
[18] طه باقر، المرجع السابق، ص 328.
[19] طه باقر، المرجع السابق، ص 329.
[20] عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص 20.

النهرين (الجزيرة) ثم يتجه عدة مرات والمنطقة المحصورة بين الفرات وروافده الباليخ والخابور ذات أهمية خاصة قد قامت فيها مراكز حضارية مهمة أثرت في سياسة الدولة الأشورية تأثيرا واضحا.

قد كان النهران الرئيسيان دجلة والفرات يصبان بشكل منفصل في الخليج ولا يعرف متى التقاؤهما وتكوينهما شط العرب، عند القرنة ويمتد شط العرب حوالي 204 كيلومتر يصب في نهر السويب والكارون الذي يصب فيه عند المحمرة ويتراوح عرض الشط 400 متر عند مدينة العشار إلى 1500 متر عند مصبه في الخليج[21].

ثانيا: جغرافيا الحضارة المصرية

أطلق المصريون القدماء العديد من التسميات على بلادهم ومن بين هذه التسميات على سبيل المثال " **كى مست** " التي تعني باللغة الهيروغليفية الأرض السوداء أو السمراء[22]، في اشارة الى الأرض الغنية بطمي نهر النيل.

أما الاغريق فقد أطلقوا على مصر اسم " **ايجوبتس** " واشتق منها فيما بعد اسم مصر في اللغات الأوروبية الحديثة.

أخذ اسم مصر الذي هو في معظم اللغات الأوروبية " إيجبت" من لفظ " حى كبتا" وهي اللفظة التي أطلقها الفينيقيون على " ممفيس" وانتقلت عن طريقهم إلى أوروبا، وقد جاءت هذه اللفظة من الكلمة المصرية " حات كاب تا " التي تعني معبد روح بتا.

واشتق اسم مصر الحالي من الكلمة المصرية مجر، أو مشر التي تعني المحض أو الكنون، في اشارة الى حدود مصر الطبيعية التي حمتها وحضنتها الى حد كبير من هجمات المعتدين، وعليه فان مصر الحمية أو المكنونة، فهي كنانة الله في أرضه [23]

ومصر هي المدينة المعروفة سميت لتمصرها ,أو لأنه بمعناها المصر ابن نوح وقد تصرف وذكر هذا من ناحية اللغة [24]

[21] عامر سليمان المرجع السابق ص 27

[22] حسن بيرنيا، ترجمة . علاء الدين عبد العزيز السباعي, مصر القديمة في الايرانيين، طبعة الأولى، دون جزء، دار النشر المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2003, ص 53.

[23] محمد سهيل طقوس، موسوعة الحضارات القديمة " الميسرة "، دار النفائس للنشر، بيروت، 2011، ص 38.

[24] محمد الدين، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، 2005، ص 447.

كما نجد أن سكان اسيا قد اطلق على مصر الاسم سامي " مصر " الذي لا يزال مستعملا في اللغة العربي وأهم وصف لمصر يوجد في لغة قدماء المصريين أنفسهم فقد أطلقوا على بلدهم اسم الأحمر والأسود [25]

عبروا باللون الأحمر عن المساحات الصحروية، ذات المناخ، الشبيه بمناخ الصحراء الكبرى، ونجد أنه قد عبرت النصوص المصرية عن وطنها لأسماء أخرى كان أكثرهما استخدام اسم " تاوى " واسم " حية" كلاهما أسماء وصفية.

واسم بلاد مصر يرجع الى أحد أسماء مدينة " منفيس" والاسم الشائع لمصر عند القدماء هو " قيم " والأرض السوداء، وهناك اسم شائع هو " توميري" ومعناه أرض الفيضان [26]

1- الموقع

تبدو مصر على هيئة شريط من الأرض يمتد من الشمال الى الجنوب، عند الطرف الشمالي الشرقي من القارة الإفريقية [27].

تبلغ مساحة مصر حوالي مليون كيلو متر مربع وتشغل مساحتها شكل يكاد يقترب من المربع المتساوي الأضلاع ينحصر بين خطي عرض 22 و31 شمال خط الاستواء وخطي طول 25 و37 شرقي جرينتش.[28]

فهي مفتاح أفريقيا من الشمال، وتلامس شبه الجزيرة العربية وسوريه الجنوبية ببرزخ سيناء وتشرف من الشمال على البحر الأبيض المتوسط الذي فتح أمامها رحاب الاتصال التجاري والثقافي مع دول العالم القديم الواقعة في حوضه، أما في الجنوب فتتصل بالبلدان الأفريقية المجاورة الغنية بإنتاج السلع النفيسة كالعاج والأبنوس والذهب...الخ وغيرها وتتكون أرض مصر من واد ضيق محصورة معظمه بين صحراوين جرداوين[29].

كما جاء على لسان المؤرخ هيردوت أن مصر تقع في الشمال الشرقي من قارة افريقية، وهي بلاد قليلة الأمطار،

حيث انقسمت مصر نتيجة للفوارق الجغرافية الى قسمين: القسم الأول هو مصر العليا " الوجه القبلي " أرض الصعيد " في الجنوب، وتتكون من الوادي الطويل الذي يحيط بالنيل من الشرق والغرب، ويحتوي هذا القسم

---

[25] سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، الطبعة الأولى، العربي لنشر, القاهرة، 2000, ص 746.

[26] سمير أديب، المرجع السابق، ص 747.

[27] فرانسوا دوما، حضارة مصر الفرعونية، ترجمة ماهر جويجاتي، دون طبعة، دون جزء، طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ,1998، ص 27.

[28] ناصر الأنصاري، تاريخ مصر النظم السياسية والادارية، الطبعة الثانية، دون جزء، دار الشروق لطبعة والنشر، مصر، 1993, ص 7.

[29] برهان الدين دلو، حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي الاجتماعي الثقافي السياسي، دون جزء، الطبعة الأولى، دار الفارابي بيروت, لبنان, 1989، ص 37.

على جبال صحراوية وتلال، والقسم الثاني هو مصر السفلى " الوجه البحري" " الدلتا البحرية " في الشمال وهي الأرض المنبسطة التي تعرف بالدلتا

لقد جعل الموقع الجغرافي لمصر محمية طبيعيا ومعزولة عن العالم الخارجي نوعا ما، فاعتقد المصريون القدماء أنهم مركز الكون، وعلى الرغم من كون مصر محمية طبيعيا بسبب طبيعة التضاريس الصحراوية المحيطة بها من الشرق والغرب ومن شماله يحده شاطئ الدلتا البحري من الموانى والمرافئ الاهلية وفي الجنوب حجب شلال أسوان الصخري العظيم مصر القديمة عن أواسط أفريقية، إلا أنها مع ذلك كانت مصر خاضعة للتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المحيط الدولي المجاور لها[30].

2- المناخ

لقد تركت التغيرات المناخية خلال الزمن الرابع أدلة جيولوجية وأثرية وجيومورفولوجية واضحة على سطح مصر، تثبت أن المنطقة لم تكن صحراء قاحلة في عصور ماقبل التاريخ، وإنما مرت بأدوار مطيرة تتفق نظريا مع أدوار الجليد الأوربي تخللتها فترات جافة تتفق مع فترات الدفء النسبي التي تخللت العصور الجليدية، وأثبتت الأدلة حدوث دورتين فقط في مصر خلال البليوسن، دور طويل واستمر منذ بداية البليوسن إلى أواخر جليد رس، والأخر قصير يقابل دور فورم الجليدي، وبينهما فترة جفاف تقابل فترة الدفء رس فورم [31]

وقد تجمعت في مصر أدلة على العصر المطير، تأتي على قائمة هذه الشواهد أودية الأنهار الجافة التي تنتشر في الصحراء الشرقية أهمها أودية خريط والعلاقي وشعيب وقتا [32]

وأن مناخ مصر العليا في البليوسين كان قمة تأثيره على ظاهرات السطح ذات الصلبة بالأثار المصرية القديمة، وأماكن لاستقرار الانسان المصري في العصور القديمة ,اذا يسودها المناخ الجاف أيضا باستثناء القسم المطل على البحر المتوسط ,ذي الأمطار الشتوية ,

ويمكن ايجاز أهم نتائج الدراسات الخاصة بالمناخ وعلاقته بظاهرات السطح والحضارة في النقاط التالية:

. انتهت الى مصر العليا عدد من الأودية التي امتلأت بالمياه في عصور المطر، ونقلت الرواسب من مرتفعات البحر الأحمر والقت بها في النيل، وتكونت طبقة من الرواسب ترتكز عليها تكوينات طمى النيل الحديث بالإضافة الى الرواسب التي نقلها النيل من بحيرات جنوب السودان في العصر الحجري القديم.

---

[30] وهيب كامل، هيردوت في مصر القرن الخامس قبل الميلاد، دون طبعة، دون جزء، دار المعارف للطبع والنشر، مصر، دون سنة نشر، ص، ص، 358، 389.

[31] جودة حسنين جودة، جغرافية الزمن الرابع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999, ص 92.

[32] محمد السيد غلاب وأخرون، التطور والسجل الجغرافي، قراءة من المجلة العلمية الامريكية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندارية، 1990, ص، 145.

. أدى تذبذب المطر الى تغير نشاط النيل على ربط مستوى مائها بالتغيرات المناخية، حبث تعد سقوط تلك البحيرات المرتفعة دليل على زيادة كميات الأمطار وامتلاء البحيرات بالمياه واتساعها في عصور سابقة ,

وتبين أن مصر عاصرت فترتي، مطر تتوسطها فترة جفاف نسبي وأعقبهما فترة جفاف شديد وقد اطلق على فترة المطر الأولى " فترة أدفو " وعلى الأحرى " فترة ارمنت " [33]

مناخ مصر جميل معتدل الحرارة والرطوبة بوجه عام، حقيقة أن الصيف حار وخاصة كلما أتجهنا جنوبا، ولكن الرياح التي تهب من الشمال تنخفض من وطأة أشعة الشمس، أما المدة من تشرين الأول الى نيسان، فالمناخ لطيف منعش، وفوق ذلك ف جميل معتدل الحرارة والرطوبة بوجه عام، حقيقة أن الصيف حار وخاصة كلما أتجهنا جنوبا، ولكن الرياح التي تهب من الشمال تنخفض من وطأة أشعة الشمس [34].

أما المدة من تشرين الأول الى نيسان، فالمناخ لطيف منعش، وفوق ذلك فإن السماء صافية والشمس ساطعة طوال أيام السنة تقريبا، وهي تضئ وتدفئ مصر وتمنحها إقليما ضاحكا فالمصريون مدينون للشمس بأقليم الصالح الذي يناسب الانسان والنبات والحيوان والضياء في بلادهم، لذا عبدوا المصريون النيل [35]

كما ذكر في بعض المصادر الأخرى، أن مصر وقعت تحت نفوذ ثلاثة أقاليم مناخية وهي:

- **القسم الشمالي**: يمتد من مصر ويضم ساحلها الشمالي ودلتا النيل والجزء الشمالي من شبه جزيرة سيناء، ويدخل في نطاق اقليم مناخ البحر المتوسط، وهو لهذا يخضع لتلك المؤثرات المناخية التي يمتاز بها مناخ البحر المتوسط.
- **القسم الأوسط**: الذي يمتد جنوبا حتى دائرة عرض 28° شمالا، ويعتبر هذا القسم منطقة انتقالية تتصارع فيه مؤثرات مناخ البحر الأبيض المتوسط ومؤثرات المناخ الصحراوي الجاف.
- **القسم الجنوبي**: فيخضع تماما لظروف المناخ الصحراوي الحار بكل خصائصه ومميزاته

ولهذا يمكننا القول بأن عملية تشكيل سطح مصر قد ساهمت فيها عوامل مناخية أكثرها أهمية عامل اختلاف درجات الحرارة وعامل الرياح وما تحمله من رمال وعامل الأمطار الصحراوية وما تسببه من سيول فجائية، كما عرفت مصر أيضا ثلاثة مناخية جافة وهي:

المناخ شبه الجاف والمناخ الجاف أو الصحراوي والمناخ شديد الجفاف ثم قسم بعد ذلك هذه المناخات الجافة حسب فصلية المطر " شتوي، صيفي، موزع المطر" [36]

---

[33] محمد السيد غلاب وأخرون، المرجع السابق، ص 146.

[34] عادل عبد الحق سليم، توطئة عن مصر والشرق الأدنى القديم، د ج, د ط، د د ن، دمشق 1947. ص 78.

[35] عادل عبد الحق سليم، المرجع السابق، ص ,99.

3- التضاريس

تنفرد مصر بتضاريس كان لها الدور الفعال في قيام الحضارات القديمة، كما أثر هذا المظهر في حياة السكان قديما مما انعكس على أماكن استقرارهم، والتي تميزت باستواء سطحها وتوافر التربة الصالحة للزراعة والموارد المائية[37]

ولا يعني استواء سطح مصر على عدم وجود اختلافات مكانية في مظهر السطح، اذ يشهد هذا الإقليم تداخلا طبيعيا، حيث يأخذ هذا التداخل شكل نطاق من السهل الرسوبي يحيط به هضبة الصحراء الغربية والشرقية

حيث يمكن تقسيم تضاريس مصر ومظاهر السطح الى أربعة أقسام وهي:

1- وادي النيل ودلتاه
2- الصحراء الشرقية
3- الصحراء الغربية
4- شبه جزيرة سيناء [38]

- **أولا: وادي النيل ودلتاه:** بدأ نهر النيل يشق طريقه في مصر بعد أن تعرضت أرضها لحركة ارتفاع كبيرة أدت إلى انحسار مياه البحر الميوسيني عنها ثم أخذ النهر الوليد يحفر لنفسه مجرى عميقا في تكوينات الفترات الجيولوجية السابقة كما استطاع أن يوسع هذا المجرى ويزيد من عمقه، وتمكنت روافده العديدة التي كانت تنحدر إليه من جبال البحر الأحمر من أن تحفر لها هي الاخرى مجاري عميقة، ومعنى هذا أن نشأة مجرى النيل إنما ترجع إلى التعرية النهرية وحدها. اما دلتا كانت في أول الأمر خليجا بحريا ملأه النيل بطميه حتى أصبح أرضا منبسطة كان النيل يتفرغ فيها الى عدة أفرع على شكل مروحة أو مثلث أطلق عليها اليونان اسم " دلتا " نسبة الى أحد أحرف هجائهم المثلثة الشكل، ولم يبق الان من أفرع النيل السبعة إلا اثنان يحددان الدلتا هما فرع رشيد الغربي وفرع دمياط الغربي، والدلتا في مجموعها تنحدر انحدارا تدريجيا نحو البحر المتوسط حتى إذا لاقته كانت في مستواه تقريبا، وقد يبلغ مستوى بعض الاراضي الشمالية منسوبا أقل من مستوى مياه البحر

وكانت الدلتا طافحة بالمستنقعات والبحيرات وغير مزروعة هذه الأرض الشمالية أو " تامح" كما سماها قدماء المصريين

---

[36] محمد فريد فتحي، في جغرافية مصر، د ج، طبعة الثانية، دار المعارف الجامعية، الاسكندارية، 200, ص

[37] حسن السعدي، المعالم الرئيسية لتاريخ مصر الفرعونية، دون جزء، دون طبعة، دون دار نشر، الاسكندارية، 1995, ص ص، 46 48.

[38] ابراهيم نجيب ميخائيل, مصر والشرق الأدنى القديم، جزء الأول، دون طبعة، دون دار نشر، وبلد نشر وسنة نشر، ص 523.

- **ثانيا: الصحراء الشرقية:** تشمل الصحراء الشرقية المنطقة الممتدة بين وادي النيل وبين البحر الاحمر وخليج السويس وانحدارها العام من الشرق، وتطل على الوادي في الغرب بحافات مرتفعة تتميز بأنها كثيرة التقطع والثغرات التي ما هي في الواقع إلا مصبات الأودية التي تنحدر إلى الوادي من جبال الاحمر وللصحراء الشرقية سلسلة فقرية تتمثل في جبال البحر الاحمر التي تمتد موازية له، وقد تأثرت الصحراء الشرقية كثيرا بالتعرية المائية فقطعتها مجاري الأنهار القديمة تقطيعا شديدا تتمثل هذه الاودية الكثيرة الجافة التي تمزق سطح الهضبة ولا تزال تجري في بعضها بين حين واخر مياه السيول التي تجري في الصحراء الشرقية، كما قيل أن هذه المنطقة بذات كانت مليئة بالذهب حيث حصل عليها فراعنة مصر بكميات كثيرة [39].
- **ثالثا: الصحراء الغربية:** وتمتد في مصر من وادي النيل شرقا حتى الحدود المصرية . الليبية وتبلغ مساحتها ثلثي مساحة مصر, وهي عبارة عن هضبة صحراوية متسعة متوسطة الارتفاع تحتوي على عدد كبير من المنخفضات والكثبان الرملية، ويعتبر منخفض الفيوم أهم منخفضات الصحراء الغربية، وهو يشبه في كثير من الوجوه بقية المنخفضات الشمالية في الصحراء الغربية في وقوع كثير من أجزائها تحت سطح البحر [40].

وفي انحدارها العام نحو الشمال، واحاطتها بحوائط وهضبات مرتفعة في معظم جهاتها، وفي أنها تعتبر مناطق ذات تصريف داخلي [41].

ومنخفض الفيوم هو أجمل واحة في الصحراء الغربية وذو قيمة اقتصادية كبرى وتشير المكتشفات الأثرية في أقليم الفيوم أن سكان هذه المنطقة بدأوا بمزاولة الزراعة منذ أزمنة قديمة مستفيدين من السيول التي كانت تنحدر من الجبال لري حقولهم [42].

- **رابعا: شبه جزيرة سيناء:** وهي هضبة مثلثة الشكل تقع شمال شرقي مصر، رأسها في الجنوب ويجاورها خليجا العقبة والسويس من الشرق والغرب، وقاعدتها في الشمال تطل على البحر المتوسط.

والقسم الجنوبي من سيناء عبارة عن منطقة جبلية صلبة وعرة، استطاعت أن تقاوم عوامل التعرية، ولذا تبدو على هيئة قمم شاهقة والاودية كثيرة في هذا الجزء, ويقع القسم الأوسط شمالي المنطقة السابقة ويعرف بهضبة التيه التي تحتل حوالي ثلثي شبه الجزيرة العربية وتنحدر تدريجيا نحو البحر المتوسط في الشمال، وينحصر القسم الشمالي بين هضبة التيه والبحر المتوسط، وهو عبارة عن منطقة سهلية تمتد بموازاة ساحل البحر، تنتشر على

[39] ابراهيم نجيب ميخائيل, المرجع السابق, ص 523.
[40] حسن السعدي، المرجع السايق، ص 50.
[41] حسن السعدي، المرجع السايق، ص 50.
[42] برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 39.

سطحه كثبان رملية، ولهذه الكثبان طاقة كبيرة على امتصاص المياه التي تسقط شتاء بفعل الاعاصير واختزانها فيتكون من ذلك مورد هام للمياه في هذه المنطقة المجدية، ولعل ذلك كان السبب في أن السهل الساحلي كان طريق الاتصال بين مصر والشرق الأدنى، وقد سلكته الغزوات المختلفة التي هاجمت مصر من الشرق، كما تبعته الحملات الكثيرة التي وجهها الفراعنه للتوسع في الشرق الأدنى منذ فجر التاريخ، وقد ألحق ملوك الاسرتين الاولى والثانية شبه جزيرة سيناء بالإمبراطورية المصرية الناشئة، وشرعوا في استثمار النحاس والدهنج والفيروز[43]

وكان للصحاري، المحيطة بالوادي ودلتاه، من الشرق والشمال الشرقي والغرب بالإضافة إلى ثرواتها من معادن وأحجار، أهمية كبرى في حماية المصريين من الغزاة ورد هجمات المغيرين[44], وكانت بذلك حصنا طبيعيا ساعد سكان على التطور السريع وإنشاء حضارة متقدمة من الناحية الاقتصادية والثقافية، هناك من يقسم سطح مصر إلى قسمين مختلفين هما: مصر العليا " الوادي أو الوجه القبلي أو الصعيد ,ومصر السفلى الدلتا أو الوجه البحري[45] ويكفي هنا أن نقول أن مصر ضمن المناطق شديدة الحرارة[46]

4- الأنهار

لقد عرفت الحضارة المصرية العديد من الأنهار التي ساهمت في تقدمها ورقيها، ولعل من أهم وأبرز تلك الأنهار التي عرفتها هذه الحضارة والذي كان له الفضل في قيامها وتطورها نذكر منها نهر النيل.

حيث يعد نهر النيل عنصر مهم للإنسان المصري قديما، وهو الذي شكل تاريخها ووجهه الوجهة التي سار فيها، وعلم أبناءها هندسة الري, وأدركوا منه معنى الوحدة والتعاون، وجعلهم من أغنى شعوب العالم القديم الى الأخذ بأسباب التقدم الحضاري، وفي الواقع فلقد كان فيض النيل صاحب الزمام في الحياة المصرية ومفتاحها به تكون الزراعة التي تميز أهلها، ومنه تعلموا منذ أقدم العصور ادخار الحصيد والقصد في أنفاقه حتى يعود الفيض الجديد، فلقد أمدتنا الحفائر منذ حضارات العصر الحجري الحديث في مصر على مواضع ادخار الغلال [47]

" مصر هبة النيل " حكمة خالدة قالها هيردوت فضمنها أشياء كثيرة يمكن أن تقال وأن تضل، فمصر بلا نيل كانت تكون جزءا متمما للصحراء.

---

[43] فتحي محمد مصيلحي، بحوث في جغرافيا مصر، د، ج، ط الاولى ,مركز معالجة الوثائق للكمبيوتر والطباعة ,د د ن، 1993, ص 53.

[44] فتحي محمد مصيلحي، المرجع السابق، ص 53.

[45] سترابون، كتاب الجغرافيا، ترجمة حسان مخائيل اسحق، جزء الثاني، طبعة الأولى ,دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، 2017, ص 354.

[46] علماء الحملة الفرنسية ' ترجمة زهير الشايب، وصف مصر، د ج، الطبعة الثالثة، صندوق التنمية الثقافية لطباعة والنشر، د ب ن، 1992, ص 20.

[47] اميل لودفيع، النيل حياة نهر، ترجمة عادل زعيتر، د ج، د ط ,الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1997, ص 453

حيث يعتبر النيل من أعظم أنهار الدنيا وأطولها، ينبع من البحيرات الكبرى في جنوب خط الاستواء، ويجري متجها نحو الشمال، ويلتقي به في السودان النيل الأزرق وعطبرة ويمدانه بالطمي، وهذا الطمي المؤلف من عناصر معدنية وعضوية، وهو سبب خصوبة أرض مصر، ويخترق النيل فيما بين الخرطوم وعطبرة هضبة بلاد النوبة، وتعترض مجرى النيل في ستة مواضع من الخرطوم حتى الفانتين صخور تجعل الملاحة النهرية صعبة في هذا المجرى عند انخفاض الماء، سميت خطأ بالشلالات, والواقع أنها جنادل احيانا وخوانق أحيانا أخرى، أشهرها جميعا الجندل الأول عند الفانتين، الذي خلقت فكرة مياهه الدافقة في مخيلة المصريين عقيدة انبثاق النهر من مصادر سفلية خفية، عند هذه المنطقة شق النيل مجراه في صخور متبلورة استخدامها المصريون القدماء في تشيد الهياكل والمسلات، وبعد هذه المنطقة يزداد المجرى عرضا ويدخل النهر في منطقة من الحجر الجيري يتراوح عرض الوادي فيها بين 10. 30 كيلومترا، وفي شمال منف يتفرع النيل الى عدة فروع كونت مع مرور الزمن، أراضي رسوبية أطلق عليها اليونان اسم " دلتا " وينتهي عند ساحل البحر الأبيض المتوسط[48]

حيث يفيض النيل كل سنة اعتبارا من شهر حزيران " يونيو" بسبب سقوط الأمطار الغزيرة على الهضبة الاستوائية والامطار الموسمية على الهضبة الحبشية ويسبق فيضان النهر هبوب الرياح الجهنمية المعروفة في مصر بريح الخماسين، فيرتفع الغبار ويستر كل شيء حتى تكاد تزول أثار الحياة من كل البلاد [49].

[48] صبري فارس الهيتي، الفكر الجغرافي نشأته ومناهجه ,د ج، د ط، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان, 2005., ص . 45.

[49] عادل عبد الحق سليم، المرجع السابق، ص 41.

الفصل الأول: ـــــــ

الفصل الثاني: الامراض والطب في بلاد الرافدين

أولا: الأمراض في الكتب المقدسة:

الله خلق الانسان كاملا وصحيحا من المرض والموت الى الانسان بسبب الخطيئة "أنا اختطفت في قضية الموت" (القديس الغريغوري)

البرص (الصمم، البكم، البرص، العمى، شلل ايدي، موتى، انفس ميتة، الجذام، الحمى)

العمى: اشاره الى عدم رؤية الله وعدم رؤية الحق. ذلك ضرب الله شاول الطرسوسي بالعمى لأنه وهو دارس لشريعة لم يرى فيها المسيح ولم يعرفه وهكذا فعل بولس نفسه مع باريشوع والساحر. والعمى ثلاثة أنواع

أ- عمى كامل: كالمولود أعمى (يو 9) وهكذا لا يولد كل البشر ثم المعمودية تحدث الاستنارة

ب- عدم تطابق الادراك مع ما يراه الانسان: وهده حدثت مرتين في حادثة لوط وحيش أرام مع اليشع ولا الانسان المادي يرى الانسان الروحي ولا يفهم تصرفاتهم

ج- يرى وعقله بلا ذاكرة قد سجلت شيئاً والسيد المسيح حين شفى أعمى ذات مرة سأله أترى ؟ قال ارى الناس كالأشجار فهو لم يرى من قبل لا ناس ولا أشجار ولما وضع السيد يده ثانية ملآ ذاكرته فصار يقارن بين ما راه وما هو مسجل عند فأدرك ما يراه

الصمم: عدم السماع وروحيا عدم سماع صوت الله أو تمييزه "والخراف أتتبعه لأنها تعرف صوته " " من له أذن (للسمع) فليسمع ما يقوله الروح للكنائس "

الخرس: عدم القدرة على الكلام كما حدث مع زكريا ادا لم يسبح الله وانحصر في مشكلته

الجنون: الجنون والامراض النفسية دخلت أيضا بسبب الخطيئة والامراض النفسية بدأت مع أدام فنراه يحتمى بامرأته ويتهمها بأنها السبب وهده ليست شجاعة. ثم نرى أمراض نفسية واضحة في قايين كالشيزوفرينيا فهو يتصور أن هناك من سيقتله وليس هناك من مخلوق مع أباه وأمه ثم دخل القلق والخوف (schizophrenia) والاضطرابات والكراهية والحزن والجنون هو اتخاد قرار خاطئ وهدا قرار كل انسان يخطئ وهو يعرف أن الموت هو نتيجة حتمية للخطيئة

شفاء أعمى مجنون أخرس: الشياطين فعلت فيه هذا والمعنى الروحي

المجنون أخذ قرار بالخطيئة والخطيئة أضاعت نقاوة قلبه فحدث له عمى إذ صار لا يرى الله. ومن لا يرى الله لا يفرح به وبالتالي لا يسبحه (حرس). وحينما شفاه المسيح رأى المسيح فانفكت عقدة لسانه أي سبح وهذا ما أشارت إليه يد موسى التي أصابها البرص ثم شفيت فهدا اشارة للمسيح الذي حمل خطايانا ليشفينا وعصا موسى التي تحولت إلى ثعبان هي قوة الله أي إبن الله الذي صار الحية النحاسية التي تشفي طبيعة البشر الساقطة .

الموت: هناك معادلة في الكتاب المقدس تقول " الخطيئة..... تنتج موتا " فصار الموت = الخطيئة، والله حين يمنع ملامسة الميت والا تنجس الانسان كان يقصد الا تتلامس مع الخطيئة والمرأة حين تلد تتنجس، فمولودها محكوم عليه بالموت شأن كل بني أدم

العبودية: قطعا خلق الله الانسان وحرره ويريده حرا لكن وضع الله شريعة العبد الذي يستبعده الآخرون اذا لم يستطع دفع ما عليه ديون وكان هدا حتى السنة السابعة فيحرره سيده، وكان الله يقصد بهدا أن يشرح أن الانسان العاجز عن سداد ثمن خطاياه هو مستعبد حتى يأتي يوم الفداء، وبهدا المفهوم يسمح الله بالسبي ليشرح أن العبودية ناشئة عن الخطيئة، فالله يحول العقوبة لخلاص " حولت لي العقوبة حلاصا "

الموت: صار الطريق للسماء لنلبس الجسد المجمد الابدي ولذلك أطلق الكتاب المقدس لغطة الخيمة على الجسد الحالي الدي سكنت فيه الخطيئة

المرض: والله الذي حول العقوبة خلاصا: فكان المرض طريقة للخلاص.....

كيف؟ للتنقية

لقد صار المرض وسيلة والدواء فيه الشفاء كما أن هناك نوعان من الدواء:

أ- الدواء لعلاج المرض: وهي طريقة التي استخدمها الله مع أيوب، واستخدمها أيضا بولس الرسول مع زاني كورنثوس

ب- واستخدم الله طريقة ثانيه مع بولس الرسول ؛ وهذا ما قصده القداس الغريغوري. ربطتني بكل الأدوية المؤدية للخلاص

آيات الكتاب المقدس عند المرض

«أمريض أحد بينكم؟ فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب وصلاة الإيمان تشفي المريض والرب بقيمه، وإن كان قد فعل خطيئة تغفر له »

«ويعبدون الرب إلهكم، فيبارك خبزك ومائك، وأزيل المرض من بينكم»

«لكن أحزاننا حملها، وأوجاعنا تحملها، ونحن حسبناه مصابا مضروبا من الله مدلولا»

«اشفوا مرض طهورا برصا، أقيموا موتى، أخرجوا الشياطين، مجانا أخذتم، مجانا أعطوا»

« اشفوا المرضى الدين فيها، وقولوا لهم: قد اقترب منكم ملكوت الله »

يصف الكتاب المقدس خاصة العهد القديم عدة مناسبات جلب فيها الله الأوبئة والأمراض على شعبه وعلى أعدائه (لاريك فوتي)

وقد استخدم الضربات على مصر لكي يجبر فرعون على اطلاق بني اسرائيل من العبودية وفي نفس الوقت حمى شعبه منها

وبدلك أظهر سلطانه الالهي على الامراض والكوارث الاخرى

كذلك حذر الله شعبه من عواقب العصيان وعدم الطاعة، والتي منها الأوبئة فندكر مرتين قضى الله احداهما على 14700 شخص وفي الأخرى 24000 شخص بسبب العصيان بأشكال مختلفة ب عد أن أعطى الشريعة لموسى أمر الشعب بطاعتها حتى لا يقاسوا بشرور كثيرة ومن ضمنها ما يبدوا شبيها بمرض الايبولا

""ويضرب الرب بالسل والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول فتتبعك حتى تفنيك""

1- أسباب المرض:

يقوم الطب السومري على غاية من الأهمية اذ أصبح الطب العراقي مرتبط بالدين ولعلى أن سبب نشر الامراض هو غضب الآلهة ويحل على الانسان سبب ارتكابه الخطأ وتقصيره في أداء واجباته اتجاه البشر ولذلك كانت الآلهة تأمر بإحلال اللعنة (المرض) بل تأمر به وتسخر كائنات العالم الأسفل للقيام به من آلهة الى شياطين الى أرواح موتى، وفي ذلك إشارة الى أن المرض ضربة من العالم الأسفل أي من عالم الموت تمهيدا الى إحلال الموت النهائي.

أ- الأسباب الدينية:

لما كان الاعتقاد السائد عند العراقيين القدماء، أن الآلهة خلقت البشر لخدمتها وإدارة شؤونها وأملاكها وتقديم القرابين لها على الأرض فان أي خروج على طاعتها أو ارتكاب اثم اتجاهها أو خرق قوانينها قد يؤدي الى غضبها ومن ثم تسليط الأرواح الشريرة والعفاريت على الأفراد واصابتهم بالمرض[1]

لذا فقد تصور القدماء أنهم يعيشون في عالم مسكون بمجموعة من العفاريت والأرواح الشريرة اتخذت لها أشكالا متعددة وصورا غريبة منها ما كان يظهر على هيئة روح شبح متجردة عن جسد الميت، ومنها ما كان على هيئة عفاريت خالصة أو مركبة من البشر والعفاريت[1] ،امتلكت هذه الأرواح الشريرة القادرة على الانتقال والتحرك من منطقة أخرى ومن جسم الى آخر دون أن يراها أحد مبتغييه في ذلك إيقاع الشر والمرض بالبشر[2] ونظرا للاعتقاد السائد عند البابليين بأن كل مقعد آثم[3] ، فان القوم كانوا ينسبون علل المرض الى تلك القوى الشريرة غير المنظورة المسلطة من قبل الآلهة على البشر نتيجة آثامهم المقترفة تجاهها[4] فقد ذكر أحد النصوص: "متى ما تألم انسان في صدغيه وأذنه عضلات رقبته فإنها يد شيطان"[5]

[1] Thompson ،Demons and spirits ،op. cit ،p 568

[2] موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوبيطر، دار الرقي، بيروت، 1986، ص 76

[3] كونتينو، الحياة اليومية في بابل واشور، تر سليم طه ، دار الشؤون الثقافة العامة، 2019، ص 488

[4] Barton ،George ،Possession, ERE, (New York) ،p, 133

[5] روشن، علوم البابليين، دار العربي الموسوعات، ص 76.

وقد تمثلت آثام البشر المقترفة تلك بالأخطاء الدينية والخلقية التي ارتكبها الفرد في حياته اليومية[6] وقد أشار أحد النصوص الى بعض منها فقال: "...عامل الهه بعدم احترام وأهمل الهه... اهمل والده ووالدته، عامل أخته الكبرى بعدم احترام، باع بالمقياس الصغير واستلم بالمقياس الكبير وقال انه هناك...وضع حجر حدود مزورة، دخل بيت جاره، نام مع زوجة جاره، اراق دم جاره... "[7]

ويبدو من خلال النص الانف ان ذنوب الفرد المقترفة آنذاك من تجاهل حق الاله في إقامة الطقوس والشعائر الدينية له، وعقوق الوالدين، وممارسة الغش في البيع والشراء، والتفوه بالأقوال الكاذبة، والاعتداء على حقوق الجار وانتهاك حرمة الدار، والزنا، وارتكاب جريمة القتل، وغير ذلك من الذنوب، هي ذاتها اليوم تعد من الأعمال المشينة والمنافية لحكم الدين والأخلاق والقانون.

وفي المجتمع العراقي القديم نجد العديد من الوصايا ذات الطابع الأخلاقي قد أغفل القانون ذكرها على الرغم من أهميتها في المجتمع، فالذنوب، كالمشاحنة بين أفراد الأسرة وتفكيك وحدة العائلة، والنفاق والكذب جميعها أخطاء لم تنظر في المحاكم، وانما كانت الآلهة تحاسب عليها وتصدر عقابها، كما نجد أيضا ان القتل والسرقة والزنا والاحتيال جرائم تداخل الحكم فيها بين القانون والأخلاق بل ان النظام الأخلاقي كان أسلوبا انضباطيا أخلاقيا أكثر قوة في المجتمع من التشريعات الوضعية، وذلك لأنه فرض على الناس بحكم الخوف من سخط الآلهة وهجوم العفاريت[8]

وهكذا تبرز أهمية العلاقة الوطيدة بين القيم الأخلاقية المرتبطة بمعتقدات القوم الدينية وبين القانون المنظم لعلاقات افراد المجتمع وضرورة التزام الفرد بها للحيلولة دون وقوعه في الخطأ واستحقاقه لنقمة الآلهة[9] ، وقد يتعرض الفرد او احد افراد عائلته الى غضب الاله وسخطه اذا ما تجرد عن الالتزام بقوانينه وأوامره ولم يمتثل لطاعته، عن قصد أو دون قصد، فيفقد بذلك حماية الاله ويصبح عرضة لهجوم العفاريت والأرواح الشريرة المسببة للأمراض وقد أشارت احدى الأساطير

البابلية الى ذلك وقالت: "ان من يمشي بلا اله في الشارع سيكون العفريت دثاره"[10] . وهذه إشارة تدل على اعتقاد القوم بأن الاله كانت تمثل مصدر الحماية والقوة للفرد، وفي حالة تخليها عن حمايته لذنب اقترفه تجاهها. فإنها تسلط عليه غضبا بالعفاريت.

---

[6] رو، العراق القديم، ص 489

[7]ساكزهاري، عظمة بابل،ط1، لندن، 1962، ص 357

[8] Sigerist ،op,cit,p,444

[9] علي، خصائص الطب القديم، ص 4-5

[10] علي، خصائص الطب القديم، المصدر نفسه ، ص 7

وقد يتجه الفرد بالدعاء والصلاة للإله لرفع غضبه عنه، ونقرأ في النص الآتي ما يأتي: " ارفع عني ما يخزيني، الذنب الذي ارتكبته في لحظة ضعف ونزوة شريرة، وازل عني اوجاعي وليغادرني مرضي لخطيئة اعرف اني او لا اعرف اني ارتكبتها، لخطيئة ارتكبها والدي، او جدي او اخي الأكبر او اختي الكبيرة، او لخطأ ارتكبته عائلتي او عشيرتي او القبيلة، ان غضب الاله او الالهة يقع بثقله علي"[11 4]

ويظهر من خلال هذا النص ان إصابة الشخص بالمرض لا تكون بالضرورة لذنب اقترفه بنفسه، وانما قد تحل عليه لعنة الاله وسخطه نتيجة اثم ارتكبه غيره من أفراد العائلة.

وفي بعض الأحيان تكون خطيئة الفرد ناتجة عن انتهاكه المحرمات والتجاوز على أكل بعض الأطعمة المحرمة في اشهر معينة كما أشار الى ذللك النص الآتي: " في أشهر تشرين... في اليوم الخامس سوف لن يأكل الرجل لحم خنزير والا فان دعوة سوف تقام ضده، وسوف لا يأكل لحما مطبوخا والا ضربه العفريت الرابضRabisu ، ولا يأكل لحم البقر والا وضع العفريت اتُكُ Utukku اليد عليه، ولا ينحني لصديقه والا ضربه الاله الصغير شولاك Shulak"[1]

ب- نقل العدوى:

فضلا عما تقدم من الأسباب التي ذكرناها والتي تعتمد أساسا على معتقدات القوم الدينية، يبدو أن العراقيين القدماء اعتقدوا بوجود أسباب أخرى لبعض الأمراض وإن لم يفصحوا عنها بشكل واضح بل وضعوها كذلك بقالب ديني كهنوت، فقد أدركوا، وبعد تعرض الكثير منهم حسب اعتقاداتهم، لمخاطر الأرواح الشريرة، إن الاتصال بالشخص المريض الممسوس والمنبوذ من قبل الآلهة بالأرواح، شريرة لاعتقاداتهم بأن الخطيئة الشخص المذنب. قد انتقلت إليهم، ووفقا لذلك، فإنه ليس بعيد أن يكون هذا التصور قد قادهم إلى التفكير بإمكان انتقال الأمر الأمراض من شخص إلى آخر عن طريق ما يعرف بالعدوى من خلال لمس المريض او الاستلقاء على سريره او الجلوس على مقعده او استخدام كاس شرابه او معون اكله[12]

وهناك العديد من النصوص التي توحي بمعرفه العراقيين القدماء بانتقال المرض عن طريق العدوى فقد اورد احد النصوص ما نصه " عندما سار في الشارع وهرب في الطرقات وضع قدمه في مكان ملوث مائه ونظر على ماء غمر ايادي غير نظيفه واتصل بامراه يداها وسختان..... ولمست يده يد الرجل غير نظيف الجسم ".[13]

يبدو من خلال النص ان شخص في الحاله الاولى ربما اصيب بمرض فايقن بان الماء الذي صار فيه كان ملوثا وفي الحاله الثانيه لم يقترب من الماء ضنا منه بانه غير نظيف لتلوثه بايادي غير نظيفه وادرك ايضا في الحاله

[11] 5 Sigerist ،op,cit,p,44
[12] Sigerist, op.cit., p .446.
[13] Jurgen, op.cit., p. 145.

الثالثه ان الشخصين اللذين اتصل به ما لم يكونا نظيفتين وربما عرض لمأسي التلوث والملاحظ ان النص بشكل عام يشير الى المعرفه بانتقال المرض عن طريق العدوى

ونقرا في نص اخر: " اذا امتلا جسمه من راسه الى قدميه بالبشران الحمر واصبح جسده شاحبا فان سبب المرض هو عدوى بعد نومه مع امراه في السرير يد اله القمر "[14]

ويبدو من هذا النص ان الشخص سليم اذا ما اتصل جنسيا بامراه مصابه بمرض معدي فان اصبته بذلك المرض عن طريق العدوى قد يكون امرا محتملا

وتوضح الرساله الاتيه المؤخره بحدود القرن 18 قبل الميلاد والمراسله من الملك الزمري ليم ملك مدينه ماري الى زوجته، الاهتمام بالعلاج الوقائي والاجراءات الاحترازيه لمنع انتشار احد الامراض الجنسيه المعديه، فقد جاء فيها: " سمعت بان السيده نانامة قد اصابها مرض وذلك لاتصالها جنسيا مرات عديده مع ساكني القصر وانها اتصلت جنسيا مع عده نساء في محل سكنها ولهذا اعطيت الاوامر الصارمه لاي شخص بعدم الشرب من نفس الكاس الذي تسعمله هذه السيده وبعدم الجلوس على المقعد الذي تجلس عليه وبعدم النوم على الفراش الذي تنام عليه وعليها قطع الاتصال بعده نساء في محل سكنها فهذا شر معد " [15]

ويتبين من فحوى الرساله المعرفه التامه بامكان انتشار الامراض المعديه عن طريق العدوى فيما لو تجاهل المرء اتخاذ الاجراءات المناسبه للحد منها لذلك جاءت الرساله مؤكده ضروره عدم الاختلاط بالمراه المصابه بالمرض او الاستخدام احدى حاجاتها التي ستكون وسيله للانتقال ذلك المرض. ولا يستبعد اراء هده المعرفة، ان يكون العراقيون القدماء قد أدركو خطورة مرض الجدام على الصحة العامة وإحتمال إنتشاره بين الأفراد، فقد ذكرت إحدى كتاباتهم: " ان المجدوم سوف لا يعرف ابدا طريق العودة الى موطنه " [16]

ويبدو من النص ان التفكير بعزل المصابين بمرض الجدام كان سائدا منذ فتره مبكره من العصور حافظا على حياه الافراد وابتعاد عن كل ما من شانه ان يكون وسيله مساعده لنقل المرض اليهم كملابس المصاب او كاس شرابه او غير ذلك. ويبدو ذلك واضحا عند اليهود، فقد كانت لديهم فكره كامله عن عدوى مثل هذا المرض وضرورة عزل المصابين، ويبدو ان اصول هذه المعرفه ترجع الى البابليين. وقد انتقلت الفكره الى اليهود عندما كانوا في بلاد بابل القرنين السادس والخامس قبل الميلاد كما يمكن القول ان الاجراءات التي اتبعت في العصور الوسطى والخاصه بالعزل المصابين بالجذام ترجع باصولها البعيده الى البابليين[17]

---

[14] Ritter ،op.cit ،p .306.

[15] لابات, الطب البابلي والاشوري، ص 198.

[16] العلوجي، عبد الحميد، تاريخ الطب العراقي ,(بغداد : 1976)، ص 13

[17] Sigerist, op.cit., p .447.

والجدير بالذكر ان قانون حمورابي بمنح للفرد في احدى الموارد القانونيه حق ارجاع العبد او الأمة خلال فتره شهر من شرائه اذا ما اتضحت اصابته باحد الامراض المحظور شراء العبيد المصابين بها [18]، ونصه الماده على ما ياتي: "اذا اشترى رجل عبدا او أمة واصابه مرض قبل اتمام شهر فعليه، اي المشتري ان يعيده الى بائعه والمشتري يسترجع النقود التي دفعها.[19]

Bennu /Sibtu كما اشاره العقود الاشورية ايضا الى اعادة العبد المصاب بمرض

خلال فترة لا تتجاوز 100 يوم.[20]

ويبدو ان تمديد الاشوريين لفتره زمنيه لارجاع العبد المصاب باحد الامراض المذكوره ربما يعكس معرفتهم بطول فتره ظهور المرض بين الحين والاخر.

وقد توصل العالم كارل سودهوف وبعد تحليل دقيق للنصوص القديمه الى معرفه اسماء هذين المرضين فذكر ان كلمه Bennu تعني الصراع وكلمة sibtu يقصد بها داء البرص وايد وجهه نظره بنصوص هلنستيه اسكندرانية مصريه وصفت هذين المرضين المسوغين لاعاده العبد المباع المريض بهما واسترداد ثمنه [21].

ويبدو من خلال ذلك ان تفسير العالم سودهوف للمرض الاول Bennu ربما كان مقبولا وذلك لعدم ظهور علامات او اعراض مرضيه شاخصة يمكن ان يميز مرض من خلالها اما فيما يتعلق بشان المرض الثاني sibtu فان الاعراض المرض قد لا تشير الى ما ذهب اليه العالم المذكور ذلك لان الشراء العبد انذاك كان لا يتم الا بعد التأكد من سلامه صحته ولأن داء البرص هو مرض جلدي يمكن ملاحظته بشكل واضح على الجسم المصاب, فانه ليس من المعقول عرض المصاب به للبيع او قبول شرائه دون معرفه ذلك ولاجل ذلك فان من المحتمل ان تكون كلمه sibtu لا تعني من الاشاره اليه الباحث سودهوف

ولا يشترط ان يكون انتقال المرض عن طريق العدوى الاتيه من مصدر خارجي كما سبقت الاشاره الى ذلك وانما قد يتسبب العضو المصاب في الجسم الانسان لا سيما الاسنان في اصابه بقيه الاعضاء كما جاء في الرساله التي نطلب منها ما يأتي " ان الشخص الذي يشكو من التهاب في راسه ويديه وقدميه فان السبب يعود الى حاله اسنانه " [22] ويظهر من النص الانف الذكر ان الاسنان كانت مصدر الالم الفرد في تلك اعضائه المصابه وانما ابداه الطبيب في تعليله بسبب المرض كان يدل على تطور في الفكر الطبي القديم.

[18] لم يرد اسم المرض في نص المادة القانونية وانما اشار اليه الباحث Sigerist

[19] رشيد، الشرائع، ص 166، المادة 278

[20] Sigerist,op.cit,p.398

[21] Ibid,p.398

[22] Pfeiffer, op.cit,586, p.198.

الا انهم من الصعب الاعتقاد بان الطب القديم سبق الفكر الطبي الحديث باكتشافه لمفهوم يستند الى نظريه الجراثيم التي تقول ان البكتيريا ناجمه عن تسمم اللثه بسبب التهاب الدرس تنتقل بواسطه الدم الى بقيه اعضاء الجسم والى فتره قريبه حوالي بدايه القرن الحاضر كان الطب الحديث يعد الم الاسنان التهاب الموضعيا لا علاقه له بأعضاء الجسم فهل كان الطبيب الاشوري قد توصل الى هذه العلاقه ان كان تشخيصه للمرض ومعالجته مصادفه او ربما كان عاطفيا فربط الامراض بالم الضرس لاعتقاده بانه تشكل امتدادا لهذه المرض على تلك الاعضاء ويبدو ان هذا التفسير اكثر رجحنا طالما لا توجد علاقه بين الاسنان السليمه والمرض في اي جزء اخر من اجزاء الجسم.[23]

ومن المعروف ان الإصابة بالأمراض والأوبئة لا تنحصر في اطار شخص واحد او مجموعه اشخاص وانما قد تشمل المدن واقاليم تهدد سكانها بالنزوح عنها تخلصا من انتقال المرض اليهم وقد نجد ترجمه هذا القول في الرسالة الموجهه الى احد ملوك مدينه ماري وقد جاء فيها كل مولاي الملك هكذا يتكلم خادما كل ام بالنسبة للموضوع الذي كتب عليه عنه مولاي الملك حول فعاليات الآلهة المقدسة في توتون يوجد هناك وباء ام حاله الموت فهي نادره اما في ظنون ففي غضون يومين مات 20 شخصا وقد سلمت ماري وبقيه المدن من الوباء.[24].

ويظهر ايضا من رساله اخرى موجهه الى ياختون ليم الموظف المسؤول في قصر ماري خطورة الوباء الذي حل بالبلاد فقد جاء في الرسالة اعلم الملك الامراء والحكام بالضباط عن حاله البلاد الصحية والجيوش ففي حاله فقدان وسائل الوقاية الأساسية يكثر المرض.[25].

ويتضح من خلال ذلك ان الامراض والأوبئة كانت تتعدى في انتشارها الافراد لتشمل المدن مما قد يتطلب اتخاذ كافه الاجراءات والمستلزمات الوقائية للحد من استفحالها وهي اشاره توحي بمعرفتهم بانتقال المرض عن طريق العدوى.[26]

ج- البيئة:

ومن اسباب المرض الاخرى التي ربما ادركها العراقيون القدماء البيئة، غير ان النصوص المسمارية تفتقر الى أيه اشاره واضحه الى ظروف البيئية التي سادت المجتمع العراقي القديم ومدى معرفه العراقيين القدماء بتأثيراتها على الصحة العامة وعلى الرغم من ذلك فان الوسط البيئي لابد وان يكون قد اسهم بالإصابة بالأمراض والاوبئة لاسيما وان وسائل معالجه التلوث كانت قليله او معدومة في تلك الفترة

[23] Thownend, B.R,An Assyrian Dental Diagnosis, IRAQ ,v,1938,pp.83-84
[24] Contenau, op.cit, p.40.
[25] الاحمد، الطب العراقي، سومر، ص 94
[26] Jurgen, op.cit, p.140.

واكثر العوامل البيئية تسببا في احداث الامراض الانهار والجداول التي كانت المصدر الرئيسي والمهم لمياه الشرب ولا شك ان تعرض تلك المياه للتلوث بالجراثيم قد ادى بالنتيجة الى انتشار الامراض لاسيما الباطنية والمعوية منها.

ومن المحتمل ان العوامل التي دخلت في التلوث المياه الانهار آنذاك كانت اما نتيجة استحمام او اغتسال اشخاص مصابين بالأمراض معنيه فيه او استخدامه ليغسل ملابس غير نظيفة او رمي الاوساخ والقاذورات على حافات النهر او غير ذلك من العوامل التي من شأنها ان تكون سبب في تلوث المياه ولا يستبعد ان يكون العراقيون القدماء قد ميزوا بين الماء الملوث والماء النقي لان وجود اوعيه للترشيح مصنوعه من طين الخشن ذات مسامات ناعمه والى جانبها اوعيه خاصه للتصفية كانت تغطى في اثناء عمليه الترشيح بقطعه من الصوف او الشعر ربما لمنع تسرب العوالق والشوائب الدقيقة تدل على اهتمام القدماء بتنقيه السوائل وترشيحها قبل استعمالها [27]واستنادا الى ذلك فان من المحتمل ان يكون الماء المستخدم للشرب آنذاك والمأخوذ من الانهار قد مر بهذه عمليه لغرض تنقيه

وقد اسهمت الأطعمة الملوثة بشكل غير مباشر في احداث المرض [28] وكان الخس من جمله الخضروات التي تسبب بنقل الامراض عن طريق المياه التي تطلبتها زراعته [29] كما ان هناك اشاره تفيد ان لحوم الخنازير كانت محرمه لان الخنزير يعد قذرا ومصدرا للأمراض والى جانب ذلك فان من المحتمل ايضا ان يكون المنقبون الذين امضوا جانبا كبيرا من حياتهم في التنقيب المواقع الأثرية في العراق قد استدلوا على التأثيرات الموهنة لمناخ العراق وأثرها في تسبيب المرض. [30]

وربما ادرك العراقيون القدماء اهميه هذه التأثيرات على وضع الصحي للفرد فنحن نقرأ العبارة الآتية: " ان هذا الرجل يتألم من اثر الريح والشمس معا " [31]وربما كان المقصود من ذلك هو مدى تأثير العواصف الرملية والأتربة على صحه الانسان وتعرضه في الوقت نفسه لأشعة الشمس القوية التي تسبب له ما هو معروف لدينا في الوقت الحاضر بضربه الشمس

---

[27] Sigerist, op.cit, p.403.

[28] رو، العراق القديم، ص 490

[29] ساكز، عظمة بابل، ص 198

[30] Jurgen, op.cit, p.132.

[31] قنواتي، تاريخ الصيدلة، ص 21.

ويعكس الاهتمام حكام العراق القدماء بالصحة العامة وضرورة التخلص من الفضلات والقاذورات المسببة للأمراض ما كشفت عنه التنقيبات في كيش عن وجود بالوعات صخرية ومجاري تدل على وجود نظام لتصريف المياه القذرة والفضلات يعود تاريخ انشائها على ما يرجع الى بداية الالف الثالث قبل الميلاد.[32]

كما وجدت ايضا بقايا لآثار حمامات كسيت بماده صلبه لمنع نفاذ الماء فيها وفي اور داله التنقيبات على وجود اثار لمرافق صحيه في بعض الدول السكانيه (لاسيما الكبيره) يرقى زمنها الى الالف الثالث قبل الميلاد [33].

وعثر المنقبون في اشنونا على قصر يرجع تاريخه الى حوالي الربع الاخير من الالف قبل الميلاد ضم سته مواقع كانت مخصصه لقضاء حاجه الفرد المراحيض وقد زود كل منها بناء كبير من الفخار كان يستخدم للتنظيف على الاغلب بعد انتهاء الفرد من قضاء حاجته فضلا عن تنظيف المكان المخصص لذلك وهو يحل استخدام الابريق في الوقت الحاضر وعشر كذلك على خمس حمامات ربطت منافذ خروج المياه القذره والاوساخ لكل من الحمامات والمراحيض بالمستودعات خاصه. ليتم من خلال ذلك قذفها عن الانابيب والمجاري الى اماكن مخصصه لهذا الغرض [34].

والملاحظ ان اكتشاف المنقبين لهذه المرافق الصحية الذي جاء به احد الباحثين مشيرا الى ان القصور تفتكر الى وجود مثل تلك المرافق الصحية وان الملوك كانوا يغادرون قصورهم لقضاء حاجتهم في الصحراء [35].

ويبدو مما تقدم ان المعلومات العراقيين القدماء بشان الاهتمام بالنظافة والصحة العامة كانت قليله وربما مختصره على الفئات المتنفذة فقط وعلى الرغم من ذلك فان الاشارات السالفة الذكر تشير الى وجود نوع من الاهتمام بهذا الجانب الا اننا لا نعرف بالضبط فيما اذا كان الافراد قد ادركوا ان البيئة تعد سببا في نقل الامراض وانتشارها ام لا بيد ان الاعتداء هم لطرق التنقية السوائل ومنها طريقه الترشيح واهتمامهم بنظافة الآيات والفم قبل تناول وجبه الطعام وبعدها [36]يشير فيما نقدر الى ادراكهم لذلك ولاهتمامهم بهذا الجانب.

2- أنواع الأمراض:

لقد تعايش سكان بلاد الرافدين منذ العصور التاريخية القديمة مع العديد من الأمراض، وعلى مر الحضارات المتعاقبة عليها بدءا من العصر السومري الى غاية العصر الأشوري العديد من الأمراض نذكر من بينها ما يلي:

---

[32] Margotta, op.cit, p.24.

[33] وولي, ليونارد,نبش الماضي,(لندن:1930) ,سلسلة كتب مترجمة (116)، ترجمة عزيز العلي العزي، (بغداد : 1982)، ص 49.

[34] ساكز, عظمة بابل، ص 204.، سيتكون لويد، اثار بلاد الرافدين، (د,ت)، ترجمة سامي سعيد الاحمد (بغداد:1980),ص 166.

[35] Jurgen, op.cit, p.143.

[36] علي, خصائص الطب القديم، ص 23.

جدول رقم 1: آلهة العالم الأعلى الأكدية والأمراض التي تحدثها[37]

الاله	ما يدل عليه	الامراض التي يحدثها
1-سين	القمر	الكساح، الحمى، البثور الجلدية، الأسنان، وأمراض الأطفال.
2-شماش	الشمس	الصمم، الرأس، الأنف، الالتهابات، الرقبة، اليد، البطن، البثور.
3-عشتار	الزهرة (الهة الحب)	الصمم، الحمى، الصداع، الأسنان، الذراع، اليد، المراق، البطن، الأمراض الجنسية، أمراض الأطفال.
4-دلبات	الزهرة	السرة، القضيب.
5-عداد	البرق	الرأس، الرقبة، الخاصرة، الشرسوف، الأربية.
6-ننورتا	العاصفة	الحمى، وأعراض مرضية بسبب العلاقة مع امرأة متزوجة.
7-بعل	الخصب	الطفح الأصفر
8-مردوخ	المشتري	الطفح، الصدر، الشرسوف.
9-أيا	الماء	البطن، الصراخ.

دلبات هي شكل من أشكال الاله عشتار

عداد هو الاله أدد

بعل ومردوخ اله واحد

جدول رقم 2: آلهة العالم السفلي الكبيرة والأمراض التي تحدثها.[38]

الاله	دلالته	الامراض التي يحدثها
1-نرجال	اله العالم الأسفل	الصمم، الصدر، الخاصرة
2-أرشيكيجال	الهة العالم الأسفل	الشرسوف
3-ننجزيذ	اله الطب	البلعوم، الأربية.
4-كولا	الهة الطب	العجان، أمراض الأطفال
5-دامو	النسخ	الأحشاء
6-بابا	طبيبة ذوي الرؤوس السوداء	القدم
7-ننكشتي نانا	كاتبة العالم	التعرق، أمراض الأطفال.

37 خزعل الماجدي، بخور الالهة، النشر والتوزيع، عمان، 1998، ص159.

38 خزعل الماجدي، بخور الألهة ص 160

	الاسفل	

جدول رقم 3: الآلهة الثانوية الشيطانية (وأغلبها من العالم السفلي) والامراض التي تحدثها[39]

الاله	الامراض التي تحدثها
حطمه	الاسهال
جيمو	الرأس
قبع	الصدغ، الأحشاء
أردات ليلي (أردائيلي)	الصدغ، الرقبة، البطن. الهذيان
صلفية (سلفية)	الصدغ، الكراع
أبيت	الحمى، التشنج
أميت	القدم
لوكال كير	التشنج
مشلامتايا	التشنج
دافن	التشنج
كعبو (كعب)	الخاصرة، البكاء والأرق، أمراض الأطفال
شولاق (شلق)	العجان
أرفين	الشرسوف
كانوني	الشرسوف
ربى	الشرسوف
صغرى	الشرسوف
قوس قزح	الشرسوف
ماح (مح)	البطن، الأطفال
أوراس	المرض الناتج عن علاقة مع امرأة متزوجة
رعبي	الحمى (يباس الشفاه)
أواس	المرض الناتج مع امرأة متزوجة
رجل	الحمى، السعال
نامطري	تقيؤ الدم
عليا	الاضطراب، الأرق
أورى	؟
فافسكال (رسول الآلهة)	الرأس، البطن

ثانيا: الطب في بلاد الرافدين

[39] المرجع السابق، ص161

1. الطب السومري والأكدي:

أ. الطب السومري:

إن المتبع لتاريخ بلاد ما بين النهرين يلاحظ دلك التداخل الحاصل بين المدن السومرية والأكدية القديمة على وجه الخصوص وتقارب تاريخ ظهورها مما يؤدي إلى التداخل الحضاري، ووجود كلمات سامية كثيرة مشتركة في الطب السومري دليل على تمازج الحضارتين ،إضافة إلى استمرار الكتابة واللغة السومرية لمدة طويلة عند الأكديين والبابليين يؤكد أنه لا يوجد لأية نظرة عدائية للثقافة السومرية خاصة مع تداخل الآلهة والطقوس والأساطير لدى هذه الشعوب.

لقد تطور الطب في بلاد طيلة العصور السابقة حتى وصل إلى كامل بلاد الرافدين واستفاد من خبراتهم وتجاربهم الشعوب المجاورة التي احتكت بهم ولا شك هذا ما حصل عبر العصور الحجرية القديمة والحديثة ولكن ميزة العصر السومري أنه جاء في بداية اختراع الكتابة ولقد ساهمت الكتابة في بروز عصرهم في عدة جوانب منها الطب السومري الذي كان موجودا بقوة وكذا الآلهة المسؤولة عن المرض والشفاء سوى التداوي بالأعشاب أو بالتعاويذ أو بالجراحة البدائية والتجبير. يعتمد الطب السومري على نظرية أن الأمراض وعلاجها سببها الآلهة أي أن سبب المرض هو غضب الآلهة أو عتابها بسبب عدم تنفيذ بعض التعاليم الأخلاقية ,ومن ثم يكون الشفاء باسترخاء هذه الآلهة، فالمريض يشفى ويعود إلى الحياة الطبيعية وّإما أن يغادر إلى عالم الموت نهائيا وهذا أمر تقرره وتنفده الآلهة.

تظهر لنا الأدوية والأعشاب وهي قادمة من عالم الخلود ومن جسد الآلهة، لذلك نرى الأعشاب وهي تنبت من الأرض التي هي الأم الأولى لها حظ أوفر من غيرها وما رمز الأفعى إلا شكل من أشكال الآلهة الأم التي يمكن في جسدها الشفاء والسم هو مركب دوائي.[40]

كما اعتقد سكان بين النهرين أن الأنهار لها القدرة على جرف المواد والقوى الشريرة التي تسبب الأمراض لهذا وضعوا أحيانا كوخ صغير إلى جانب النهر فيه الشخص المريض.

العلاقة بين الطبيب والساحر والعراف والمعزم:

يسمى الطبيب في السومرية بـ أزو وتعني العارف بالزيت أوربما تنطلق هذه التسمية من حقيقة إن إله الماء أنكى ابن إله المياه العميقة أبسو وهي الإله المسؤول عن الشفاء والموصوف بأنه (إله الطب الأكبر) وتأتي هذه

[40] عبد العزيز الليدي، الطب السومري، ملتقى الشفاء الإسلامي، 2019

القرينة بين الطب والماء من حقيقة ان الطب يعني الحياة والماء هو مصدر الحياة ,ولا شك ان مثل هذه التسمية تعكس النظرة الثاقبة لدى السومريين ,وتطلق هذه التسمية على الطبيب الممارس او السريري ,ولقد كان لمثل هؤلاء الاطباء الاهمية البالغة والكبرى في حياة السومريين ,لقد اكد اقدم لوحين طبيين مدى اهمية الطبيب السريري ,لقد كان الطبيب السومري كقرينه الطبيب الحديث يلجا الى المصادر النباتية والحيوانية والمدنية بعمل وصفاته الطبية. كما كانت هناك مواد معدنية مثل كلوريد الصوديوم (ملح الطعام)ومن المواد الحيوانية الصوف والحليب وترس السلحفاة وحية النهر أما أغلب أدويته كانت تستخرج من النبات كالزعتر كالنبيذ والبرقوق والكمثري والتين والصفصاف والمنتجات المصنوعة كالنبيذ والزيت النباتي. [41]

أما الصنف الثاني من الكهنة فيسمون بـ(أشيبوم) ويقومون بالعديد من الواجبات منها طقوس التعزيم التي تهدف إلى طرح الأرواح الشريرة من احسام المرض.

ويقوم أيضا بتطهير المعبد وقد أكدت النصوص المسمارية المختلفة على أن هذا الصنف من الكهنة يجب أن يكون عاريا أثناء تأدية واجباته

أما الصنف الثالث من الأطباء فهو نوع من الكهنة ويسمى (باروم) ويمكن أن يطلق عليه (العراف) ويسمى أيضا الفوال الذي يجوب المحلات، ويتولى هذا الصنف مهمة الكشف عن الطالع بإستخارة الفأل إضافة إلى مهمة تفسير الأحلام

أما النوع الرابع فيسمى (كشقو)أي الكاشف ويطلق على هذا النوع الضار في الغالب، من السحر إسم السحر الأسود وهذا دليل واضح على أهم صور ارتباط الطب بالسحر والعرافة والكهانة من خلال (الاسود، الأشيبو، البارو، الكشفو) ستبقى هذه الصورة مسيطرة على الطب العراقي القديم مع اختلاف نسبة تأثيرها على بعضها البعض والأكبر ظهور عبر العصور.

نشأة الطب السومري (الالهة):

يخبرنا (بيرسوس) من القرن الثالث قبل الميلاد وقد ألف كتابا عن العلوم البابلية أنه خلال حكم الملك (الوروس) الذي حكم قبل الطوفان أنه خرج الوحش (أوئنس) من البحر وكان شكل إنسان في لباس سمكة وعلم

[41] المرجع السابق ص129

خزعل الماحدي ,بخور ألهة .الاهلية لنشر والتوزيع عمان، ط1, 1998, ص142

كريمر صمويل نوح السومريون, تفصيل الواتلي، منشورات وكالة المطبوعات، الكويت ب ت ص131

طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، القسم الأول ,ط2, شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد 1955, ص3

28المرجع السابق ص195

حزعل الماجدي، المرجع السابق، ص143

رشيد فوزي، المعتقدات الدينية، ج1، بغداد، 1995، ص194.

شعبه مختلف أنواع الحرف والقوانين والعلوم ومنها الطب، والوحش (أوئنس) يشبه في صورته شكل الإله أيا الذي كانوا يمثلونه على أنه شكل إنسان في لباس سمكة.

هذا يعني أنه عندما حكم الملك(ألوروس) في (أوريدو) ظهر الإله أيا من البحر وأعطى العلوم ومنها الطب إلى الملك وبدلك يكون الملك أو الطبيب في التاريخ.[42]

جذور فلسفة الطب السومرية:

يستمد الطب السومري فلسفته العميقة من فلسفة الخليقة أو التكوين السومرية وعناصرها المتمثلة ب (الفناء والخلود، الولادة والموت، شجرة الحياة).

ان ما ذهبنا اليه في الفقرة (2) يؤكد على ان المرض هو نوع من أنواع الموت لأنه يخرج للإنسان من العالم الأسفل (عالم الموت) ولا يكون امام الانسان الا طريق من اثنين: اما ان يشفى فيعود الى الحياة الطبيعية، واما ان يذهب الى عالم الموت نهائيا. وكذلك يبدو لنا الشفاء على انه قادم من الخلود (من عالم الآلهة) فهو أمر تقرره الآلهة وتنفذه الآلهة....وتظهر الأدوية والأعشاب التي هي قادمة أيضا من عالم الخلد... القادمة من جسد الآلهة الأم المانحة للصحة، ولذلك فان الأعشاب لها حظ أوفر لأنها تنبت من الأرض التي هي الأم الأولى.

ان رمز الأفعى هو شكل من اشكال الآلهة الام التي يكمن في جسدها الشفاء، والسم هو مركب دوائي وجلدها الذي تغيره كل سنة يدل على تجدد الشباب والصحة.

وتبدو لنا الولادة امر اقرب الى الصحة والشفاء، أما الموت فهو اقرب الى المرض واذا كان الانسان يعيش بين الولادة والموت فانه يكرر اشكال الولادة والموت بصيغة الصحة والمرض، ونلمح في اساطير خلق الانسان السومرية ما يدل على ان الانسان يولد ومعه الامراض التي هي عنصر فناء في حياته. لكن الشفاء يغلب الانسان حتى ينتهي بالمرض الأخير الذي هو الشيخوخة والموت.

اما الحياة السومرية تدل على الطريقة نفسها ان ما تخرجه الأرض من نباتات كفيل بديمومة حياة الانسان، لقد أوضح ختم سومري شجرة الحياة التي تدلت منها ثمرتان، يجلس على يمينها ويسارها رجل وامرأة يمدان يداهما لاقتطاف ثمرة ، وتظهر وراء المرأة حية منتصبة وكأنها تهمس في اذنها... وكان هاته الشجرة تدل على الحياة والمعرفة في الوقت نفسه، وكان الرجل آدم والمرأة حواء والافعى ابليس.

الأطباء السومريون:

[42] عبد العزيز الليدي ,الطب السومري، ملتقى الشفاء الإسلامي ,2019

يخبرنا أحد المؤرخين البابليين من القرن الثالث قبل الميلاد بأنه خلال مدة حكم أحد الملوك الذين حكموا قبل الطوفان ،خرج الوحش (اوئنس) Oannes من البحر وكان على شكل انسان في لباس سمكة، وعلم الملك وشعبه مختلف أنواع الحرف والقوانين والعلوم التي منها الطب. [43]

وعند هبوط الملوكية في (أريدو)، وحكم الملك (ألولم)، ظهر الاله آيا من البحر وهو اله الحكمة والمياه والاله الأعلى للطب وأعطى العلوم ومن ضمنها الطب الى الملك. وبذلك يكون أول ملك سومري وأول طبيب في التاريخ.

أما الثابت تاريخيا أن أول طبيب سومري ورد ذكره في النصوص الطبية هو طبيب ممارس اسمه لولو، وقد ظهرت الكلمتان(لولو ،الطبيب) على لوح عثر عليه في مدينة (أوور) يعود تاريخه الى 2700 ق م. [44]

ب. الطب الأكدي:

ان البحث في نصوص الطب الأكدي يؤكد على دور العراف (البارو) الذي يقوم بدور التشخيص من خلال مشاهدته العامة التي لا تخص المرض والمريض، ومشاهدته الخاصة التي تربط مباشرة بالمرض. كذلك يقوم بدور الإنذار أي إعطاء الحكم النهائي حول نتيجة المرض على ضوء تشخيصاته، وهكذا يعزي للعراف ما يمكن ان نسميه بالأسباب والنتائج، وبذلك يؤدي العراف (البارو) والمعزم دور الطبيب السريري، وبذلك يسلك العراف دور الساحر ويكون طبه هذا أو علمه ما أطلق عليه اسم العلم الزائف. وربما تناسب مهمة العراف (البارو) طبيعة الأقوام الأكدية البدوية الصحراوية، فقد برز (البارو) أكثر من غيره لأن هذه الأقوام كانت تهتم بربط ظواهر المرض بظواهر بيئية كالحيوانات والكواكب والطبيعة وغيرها... ولا ترتكز كثيرا على المعالجة العلمية الدقيقة التي تنتج عن تراكم الخبرة والاستقرار كما وجدناها عند السومريين، ومع ذلك فان العراف او (الكاشف) كما يسميه بعض الباعثين[45]، تراجع في أهميته أمام الطبيب أو(الآسو) في الأكدية والبابلية. وأن مكانة الطبيب بدأت تحتل الصدارة، وعرف أيضا أن السبب في ذلك هو اعتماد الطبيب على الأمور المادية في ممارسته للمهنة فهو يبني الإنذار على ما يراه في المريض ولا شيء غير ذلك، ولقد أثبت هذا الأسلوب أنه أكثر نجاحا من دور الكاشف الذي يعتمد على أمور أثبتت التجربة أنها ليست ذات علاقة بالواقع أو بصحة المريض[46].

---

[43] الأحمد سامي سعيد، الطب العراقي القديم، مجلة سومر، مجلد 30، 1984، ص83

ينظر خزعل الماجدي، بخور الآلهة ص 147

[44] كريمر ساموبل نوح، سومريون، ترجمة فيصل الوائلي، منشور وكالة المطبوعات، الكويت، ص 132

ينظر أحمد سامي السعيد، المرجع السابق ص 147، ص 149

[45] Labat ،Rene : Tealte Akkadian deianostic et progostic medicaux, 1951.34

[46] خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص152

ينظر البدري عبد اللطيف، التشخيص والانذار في الطب الأكدي، منشورات المجمع العلمي العراقي، 1976، ص4

ومع أن العراف اعتمد على الكواكب والنجوم والحيوانات والقرابين فان هذه الأمور بقدر ما تنوعت مادتها لم تكن السبب في نشاط منافسته للطبيب (آسو)، بل ان العالم النفسي الذي كان يلعبه في المعالجة الطبية هو السبب في نجاحه. فالمريض المتفائل والقوي والذي يمنحه العراف قوة نفسية بأدعيته وتشخيصاته التي ترتبط بالآلهة ورضاها وهجوم الأشباح والشياطين، كان أقدر من المريض الذي يواجه علما مازال في أول طريقه لمعرفة أسباب المرض والعلاج ولذلك كان ظهور العامل النفسي والتعويل عليه ضروريا في تلازم العلاجين المادي والروحي. وبهذه النظرة نستطيع أن ندرس بتوازن ودون دوافع مسبقة الحجم الهائل لما يمكن أن يسميه بعضهم بالشعوذة والخرافة والسحر والكهانة في طب واد الرافدين، بل وفي طب العالم القديم بأكمله.

لقد ورد في الباب الأول المكون من فصلين من كتاب (رينيه لابات) لاستنتاج الإنذار من الظواهر والأحداث التي يراها العراف أو يسمعها وهو في طريقه الى المريض، ثم إعطاء الرأي في حالته ان كان سيموت أو سيشفى أو كان سيزمن من مرضه أم سيكون الشفاء تاما. ويؤكد الفصل الأول على هذه العلامات والعراف في طريقه الى بيت المريض، أما الفصل الثاني فيؤكد على العلامات على العلامات والعراف في بيت المريض دون أن تكون لهذه

العلامات في الحالتين صلة مقنعة بحال المريض، وبذلك تقع هذه النصوص ضمن ما أسميناه بالسحر أو العلم

الزائف، وقد شاع هذا النوع من العرافة الطبية حتى أننا نجده شائعا عند العرب تحت أسماء الزجر والعيافة، حيث كان أحد أركان ممارسة الطب عندهم. ويمكننا تصنيف العلامات الى مرئية ومسموعة أما المرئية فأغلبها يتحدث عن الحيوانات ولونها والحالة التي تكون عليها، مثل (اذا شاهد في الطريق كلبا أسود أو خنزير أسود فان المريض سيموت) [47](اذا رأى خنازير ترفع ذيولها فان القلق لن يقرب هذا المريض) [48](اذا طار من خلف ذار المريض صباحا نسر فان هذا المريض سيموت) (اذا سقطت حية على وسادة مريض فانه سيموت في اليوم — اذا لازمت حية وسادة مريض على الدوام فان هذا المريض سبق ان انتهك قدسية آلهة أو قد سب اله المدينة أو سيموت في نفس السنة) [49]

وتذكر هذه النصوص مجموعة كبيرة من الحيوانات منها الكلب والخنزير والبقرة والماعز والنسر والعقاب والغراب والخفاش والحمامة والحية والعقرب والقطة والسحلية ودودة القز.

[47] البدري عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 06.

[48] المرجع نفسه، ص 08.

[49] المرجع السابق، ص15، البدري عبد اللطيف.

أما النوع الثاني من الأشياء المرئية فهو الظواهر الطبيعية كالبرق والنار فمثلا (اذا شبت نار على يمين رجل فانه سيحقق رغباته، وفي ما يتعلق بالمرض فانه سيموت) [50]

النوع الثالث هو الانسان وحالته اذا كان أصم أو أعمى.

والنوع الرابع هو الأشياء مثل الكسر الملقاة على الأرض ومائدة القرابين وعربة النقل والحباحب التي على الكأس ووميضها.

ومنها العلامات المسموعة مثل صرير الباب ونعيق الغراب فمثلا (اذا ما سمع صرير في الباب الذي يرقد المريض خلفه فان هذا المريض سيموت)[51] وهناك علامات أخرى مثل ما يحصل للعراف نفسه (واذا طنت اذنه اليسرى فان هذا المريض سيشفى) [52]

ويبدوا أن الأكديين توصلوا الى معرفة جيدة بالطب الباطني الذي يحدد أمراض كل عضو أو جهاز في الجسم، وتحدثوا عن تشخيص هذه الأمراض عن طريقين أيضا: علمي وسحري.

وشملت نصوص التشخيص والانذار أعضاء الجسم التالية (الرأس، الصدغ، العين، الأنف، اللسان، الأذن، الوجه، الرقبة، البلعوم ،الحنجرة، الصدر، الثدي، الخاصرة، الظهر، البطن، الأحشاء، الفخذين، الاليتين، الأست، القضيب، البول، الخصية، الأربية، الأقدام) ويتضح من هذا التقسيم اهتمام االطبيب الأكدي بأعضاء الجسم وأقسامه الخارجية، مع انتباه قليل للأعضاء والأجهزة الداخلية، ومن الأمثلة على ذلك مايلي:

(اذا كان وجهه يلمع بالبياض أو بالصفار وكان فمه وشفتاه ملآنتين بالبثور وكانت عينه اليسرى تدمع فانه سيموت) [53]

(اذا كان وجهه منتفخا وبه لمعان ويترك يده اليسرى مدلاة من غير أن يستطيع رفعها ويدع قدمه تسقط فإنها إصابة الكساح وان أيامه طويلة لكن لا أمل في تحسنه) [54]

(اذا آلمته كلتا خاصرتيه ولكنه كان يستطيع أن ينام على كلتي جهتيهما فانه سيشفى وليس هناك إصابة) [55]

[50] المرجع السابق، ص18 .

[51] المرجع السابق، ص 9.

[52] المرجع السابق، ص 10 .

ينظر خزعل الماجدي، ص154

[53]المرجع السابق، ص53

[54] المرجع السابق، ص 57

(اذا كان بوله أسود اللون فانه مصاب بإصابة مميتة وانه سيموت) [56]

(اذا كانت عضلات قدميه تتحرك في الوقت الذي تبقى فيه عضلات يديه غير متحركة من أسفلها فان المريض قد أصابه المرض بعد أن تعرض للحظات مؤلمة وانه سيشفى) [57]

اما الأمثلة على الطريقة السحرية أو الدينية فإنها تنقسم الى نوعين الأول يتضمن تشخيص الحالة ثم التشخيص بإصابة المريض بيد اله أو شيطان أو روح أو اله شخصي أو مجموعة آلهة. ويأتي بعدها الإنذار بالشفاء أو طول المرض أو الموت ومن الأمثلة عن ذلك:

(اذا آلمته رقبته فانها يد آلهة – يد شماش – وأي دعاء يقرأ له فانه سيشفى) [58]

(اذا كان يعرض بلعومه فانه لن يشفى.اذا كان بلوعمه كبلعوم الغريق الذي ظل متقلصا فانه (ماح) يد

(نينجيزدا) ، يد شبح في الماء قد استحوذت عليه) [59]

(اذا كانت يداه وركبتاه ضامرتين دوما وارتجفتا بغتة من الرعب، واذا كان لعابه يسيل في فراشه طورا وطورا يتوقف فانه مصاب بالشلل، واذا لازمه الالتهاب في بطنه فان الرجل انتهك الحرمات وان شبحا مثله، قد استحوذ عليه) [50]

(اذا أصيب في صدره وكان به نزف وكان يهذي فإنها يد (نرجال) ،وقد أصيب بهذا قبل ذلك وانه سيموت) [51]

اما النوع الثالث فيتضمن تشخيص الحالة والانذار مع رسم نتيجة غير منطقية ولا تتناسب مع المقدمات مثلا: (اذا كان وجهه جامدا كوجه الميت وكانت شفتاه منتفختين بشدة وكان وجهه متورما بشدة وكان مالكا لمشاعره ويقول (أنا لست مريضا)، فانه مصاب بمرض Nuggatic وانه سيموت وان سلالته ستكون من البلاء وان داره ستنهار) [52]

(اذا كان شرسوفه بارزا وليس هناك التهاب وكان به شعور فاسد فانه مصاب بالجن، وعند امتلاء جوفه بالاستسقاء فانه يموت عند سقوط أول قطرات ترسلها السماء) [53]

---

[55] المرجع السابق، ص 75

[56] المرجع السابق، ص80

[57] المرجع السابق، ص 99

[58] لمرجع السابق، ص 59

[59] لمرجع السابق، ص 61

ويبقى التلازم بين الروح السحري والعلمي رغم غلبة السحري في كثير من النصوص، وهذه ميزة ظهرت مع بروز دور العراف في الطب الأكدي.

ظهر مع الطب الأكدي اهتمام واضح بالأمراض والتشخيصات الخاصة بالحمل والولادة وما يخص الوليد لا جديد، وكان يطلق على المرأة الحامل لقب (أم المستقبل)، وقد بقي صدى التشخيصات الأكدية حول نوع الوليد، ذكرا كان أم أنثى من خلال علامات الحمل، يتردد في التراث الشعبي لعموم المنطقة، ومازلنا نجد هذا الصدى في الأوساط الشعبية فمثلا (اذا وجدت جبين أم المستقبل بقعة لامعة بيضاء فان الجنين الذي تحمله سيكون بنتا وستكون غنية) [54] (واذا كان أنف أم المستقبل متورما بارزا فان الجنين الذي تحمله ولد) [55] (اذا كانتا حلمتا ثديي أم المستقبل منكمشتين فإنها لن تتم أجل حملها، فاذا زال هذا عنها فإنها ستتم أجل حملها، واذا كان هذا قاتم السواد فإنها حامل بولد واذا كان أحمر اللون فإنها حامل ببنت. واذا كان ابيض اللون فان حملها طبيعي) [56]

وهناك نصوص أخرى تتحدث عن تشخيصات معينة وانذارات بالولادة الطبيعية أو غير الطبيعية أو عدم اكمال مدة الحمل أو التوائم أو ظهور الآلام أو غير ذلك.

اما النصوص التي تتحدث عن صحة الوليد بعد ولادته وبعد أن يصبح طفلا فإنها كثيرة ويسري عليها كل ما يوجد من ظواهر في عموم نصوص التشخيص والانذار في الطب الأكدي، فبعضها يسلك مسلكا علميا والآخر يسلك مسلكا سحريا. ومن الأمثلة على ذلك:

(اذا لم يقذف الوليد حال ولادته ما رضعه من ثدي أمه، وهو ضعيف البنية، فان هذا الطفل مصاب بالعفر) [60]

(اذا أصاب المرض الطفل في الشهر الأول أو الثاني أو الثالث من عمره وأصبح لا ينام ليلا أو نهارا وأصبح جلده منكمشا فان أحشاءه معاقة، ولكن أمعائه طبيعية، واذا كان متوعكا باستمرار فان مرض ال Mehru قد أصابه) [61] (اذا كان بطن الطفل يميل الى الاحمرار أو الاصفرار فان يد الاله (كعبي) قد مسته) [62]

(اذا كان ثدي أم الطفل معدا له ولما يأكل بعد، وكانت أحشاؤه ملتهبة فان دعاء سيئا قد أصابه) [63]

دور الشياطين والآلهة في الطب الأكدي:

[60] لمرجع السابق، ص 149
[61] لمرجع السابق، ص 151
[62] لمرجع السابق، ص 156
[63] لمرجع السابق، ص 160

لقد أضاف الأكديون، الى ما تركه لنا الإرث السومري الديني من آلهة وشياطين مجموعة جديدة امتزجت مع الآلهة السومرية، وحل بعضها محل بعض، ولكن هناك الكثير مما أضيف، ومن فحصنا للنصوص الأكدية الطبية التي تذكر الآلهة وجدنا أن هناك ثلاثة أنواع من الكائنات الإلهية، الأولى هي الآلهة المعروفة السومرية والأكدية وهي اما آلهة علوية أو آلهة من العالم السفلي، وكانت النصوص الأكدية تصف المرض المسبب عن تلك الآلهة بلمسة من يدها أو ضربة منها، أي أنها ليست السبب المباشر للمرض بل ان لها يدا تضرب بها من تريد أن تعاقبه مباشرة أو من خلال اله ثانوي معد لهذا الغرض. أما النوع الثاني من الآلهة فهو آلهة ثانوية قليلة الذكر في التراث اللاهوتي الأكدي..ويرد ذكرها اما على أن يدها تحدث المرض أو على أنها تقوم به مباشرة أما النوع الثالث فهو الشياطين الذين يرد ذكرهم على أنهم محدثو الأمراض مباشرة. وقد ورد لمرة واحدة ما أسمته النصوص ب (مبعوث عشتار الى الآلهة جيمو) دون ذكر اسمه، وكذلك ورد لمرة واحدة ذكر الملك السومري (لوكال بندا) على أنه سبب مرض خاص بالتشنج والارتجاف.

2. الطب البابلي والاشوري:

أ. الطب البابلي:

لقد ورثت بابل طب سومر في سلسلة موصولة —الطب في بابل سرديني- الطبيب هو الكاهن. وكان للنجوم في اعتقادهم أثرها في الأمراض والشفاء ونقش حمورابي يعبر عن تقديم في الطب، وتنظيم لمهنته من خلال الأجور ومسؤولية الطبيب إن أخطأ عجيبا وقد يحوي لحم الثعابين ونشارة الخشب والنبيذ، والزيت، ومسحوق العظام، والطعام الفاسد، والأقدار، وروث الحيوان؟

ذلك أنهم بدلك يكرهون "الشيطان" على الخروج من الجسم؟ أما مصدر الطب والمرض فهو الإله "آيا" والطبيب "الاسو" زمر عمله عصا معوجة تلتف عليها حيتان فالحية رمز الحياة تجدد جلدها كل سنة. ولانزال نستخدم هذا الرمز إلى اليوم. والنصوص الطبية التي وحدت على الألواح هي أشبه بالقوانين تبدأ بكلمة "إذاكان" إذا كان كذا وإذا طرف بعينه سيعيش مع الالم......وقد عالج البابليون السعال وأمراض الأذن والعيون، وعرفوا عدوى الجذام، ونقل الحشرات للمرض والتشريح. وكانت أدويتهم تؤخذ من النبات والحيوان والمعادن، وبعض المركبات والخلائط الاخرى. وابتكروا كثيرا من الأدوات الجراحة. وكانوا أحيانا يعرضون المريض في ساحة البلد حتى إذا كان لدى بعض المارة شيء يقوله عن مرضه ذكره.

وجاءت الأشوريون فورنوا هذا التراث الطبي كله وزادوا عليه وقد كشفت مكتبة نينوى عن 30ألف لوح من الفخار، ومنها 800خاصة بالطب مفهرسة وعلى كل لوح ذكر موضوعه صنفها فيما يظهر آشور بانيبال أواسط القرن السابع قبل الميلاد.[64]

الطب في القانون البابلي:

يبدو أن العهد البابلي القديم شهد انتاج نصوص قانونية ومعجمية تنم على رقي العلوم الطبيعية وازدهارها. أما العهد البابلي الكيشي فقد شهد ازدهار الطب بعامة، حيث وصلت مئات الأرقام التي تدل على ذلك، وتصاعد هذا الازدهار مع العهد الأشوري، لكن العهد البابلي الحديث (الكلداني) شهد عددا أقل من هذه النصوص وكان معظمها يدور حول الفأل والتعويذ.

وبرغم خلو قوانين لبت عشتار وأورنامو السومرية من فقرات خاصة بتنظيم قوانين الطب الا أن ذلك لا يمنع وجود أعراف وتقاليد خاصة بهذا المجال، لكن المأثرة الكبرى في مجال التشريع الطبي أتت من مسلة حمورابي، التي تحتوي على ثلاثة عشر قسما من المواد القانونية، ينص القسم العاشر منها الذي يضم المواد 215 – 227 على القوانين الخاصة بالطب، ويمكن تقسيمها الى مايلي[68]:

- المواد 215 –220 الخاصة بالعمليات الجراحية، أجورها والقصاص الذي يتلقاه الجراح في حالة فشله.
- المواد 221–223 الخاصة بتجبير الكسور والأجور التي يتلقاها المجبر.
- المادة 224 خاصة بالجراح البيطري وأجوره.
- المادة 225 خاصة بالطبيب البيطري وأجوره.

المواد 226 –227 خاصة بالواسم الذي يسم العبيد، وهو العمل الذي يقوم به الحلاق. والقصاص الذي يتلقاه في حالة تغيير شكل العبد.وتدل هذه المواد على أن القانون وضع شروطا للجانب العملي من الطب وهذا ما يدل على أن الجانب الديني والعرافي من الطب كان غير مشروط بحقوق وواجبات منصوص عليها، بل تحكمه أعراف دينية متوارثة كما أن الجانب العلاجي التقليدي الذي يقوم به الآسو لم يخضع للقانون، وطال القانون الجراح ومجبر الكسور والطبيب البيطري والواسم (الحلاق). وقد كان ينظر الى هذه الجوانب على أنها تسبب عاهات في الانسان وخسائر اقتصادية في الثروة الحيوانية وتسمح بالتلاعب بحرية العبيد.. ولذلك جرى التشديد عليها.

علاقة الطب بالدين والسحر:

[64] جوزيف كلاش، مسيرة في الحضارات القديمة، ترجمة شاكر مصطفى، مكتبة المهتدين الاسلامية، دار الفلاش للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1995، ص ص 14-15

اذا كان وجود القوانين وظهور التخصص في الطب قد ألقيا الضوء على الجانب العلمي والعملي للطب فان اكثر ما امتاز به الطب البابلي علاقته المنسجمة مع السحر والدين. فقد امتلك الكاهن المعزم (الآشيبو) دورا مؤثرا في مجرى تاريخ الطب البابلي " ولا شك أن الآشيبو كان يعالج مريضه بالتعاويذ والوسائل السحرية الأخرى عموما وان كان يلجأ أحيانا الى استعمال العقاقير، ولو بمعنى سحري: يوجد 25 عقارا من المراهم ضد يد الشبح...سر (آشيبوتو) الممارسة السحرية. وفي الوقت نفسه يعرف أن الآسو استعمل السحر أحيانا ولو أنه أقر أحيانا بأن (التعويذة ليست تعويذتي بل تعويذة أيا) وبذلك ضمن قوة التعويذة فوق الطبيعة. لم يكن شكلا العلاج منفصلين تماما" [65]

هذا التوازن، الذي وصلت فيه الممارسات الطبية والسحرية، تشير له أدلة كثيرة منها ظهور الآشيبو والآسو وهما يعملان معا وبمنتهى التناسق" اذا كان عمل يد الشبح (ويعتقد في أحوال كثيرة أنه سبب حالات الأذنين والعينين) مصدر عذاب شديد بحيث ان الآشيبو عاجز عن ازالته فامزج معا ثمانية عقاقير "[66]

بدأ التلازم الشديد بين الطب والسحر والدين بصورة عامة منذ العهد البابلي القديم، واستمر ذلك طويلا، وصادف خلال العهود البابلية المختلفة ارتفاع وانخفاض منزلة كل من الآسو والآشيبو بشكل أو بآخر الا ان التوازن ظل ملازما لهما.

ان نصا معروفا مثل (لأمجدن رب الحكمة – لدلول بيل نيمقي).. ليوضح لنا مدى التلازم بين الطب والسحر والعرافة. فقد جاء على لسان (شبش – مشري – شكان) الذي اعتاد الباحثون على تسميته بـ (أيوب البابلي) ما يلي " ان مرضي يزداد ولا أجد العافية، وتوسلت بإلهي، الا أنه لم يكترث لي، وابتهلت الى الهتي، ولكنها لم ترفع رأسها، ولم يميز العراف (باور) الحالة ولم يفسر مفسر الأحلام (سائيلو) وضعي الصحي من خلال تقديم النذور وصليت لروح زاكيكو غي أنها لم تعطي أي تعليمات ولم يبدد الساحر (ماشماشو) الغضب الشديد علي، من أين تأتي الشرور في كل مكان؟ لقد أقلقت أعراض مرضى الماشماشو، وحيرت نذري البارو، ولم يشخص الآشيبو طبيعة شكواي كما لم يصنع البارو موعدا لشفائي من المرض" [67]يوضح لنا هذا النص مساهمة العراف (البارو) ومفسر الأحلام (سائيلو) والعزام (الآشيبو) وماسح الزيت (ماشماشو) جميعا في محاولات اشفاء المريض. إضافة الى الطبيب السريري (الآسو).

---

[65] أوتس، جون : بابل تاريخ المصور. ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي. دائرة الآثار والتراث 1990، ص 275

[66] المرجع السابق، ص 275

[67] المرجع السابق، ص 276

[69] أوتس، جون : بابل تاريخ المصور. ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي. دائرة الآثار والتراث 1990، ص 275

70 المرجع السابق ص 275

71 المرجع السابق، ص 276

ب. الطب الأشوري:

تشكل مكتبة آشور بانيبال المصدر الأول عن الطب الآشوري، لكن تجب أن ملاحظة معظم الألواح الطبية التي عثر عليها في هذه المكتبة ماهي الا نسخا آشورية من أصل بابلي أو أكدي، ومع ذلك فان وصولها منسوخة الى عصر آشور بانيبال (وهو من أواخر ملوك الآشوريين) يعني استخدام مضامينها وتطبيقاتها ورسوخها كتقليد طبي مارسه الآشوريين ووسموه بسمات ثقافتهم وعصرهم.

وحقيقة الأمر أن الطب الآشوري يمثل العصر الذهبي للطب الرافديني، وذلك لاتساع وتفرع الطب وحقوله، وظهور عدد كبير من متخصصيه، وذيوع شهرة الأطباء الآشوريين خارج وادي الرافدين، وطلبهم من قبل ملوك، حثيين ومصريين للتطبيب في هذه البلدان.

وان من مظاهر ازدهار الطب الآشوري تطور علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء، وادراك فكرة العدوى في بعض الأمراض كالجذام والزهري والطاعون وأتساع جداول الأدوية والمواد الصيدلانية والكيماوية.

والجدير بالذكر أن الألواح الآشورية تذكر الأدعية والوصفات ذات الأصل السومري، ربما لأنها مكتوبة بلغة لاتشبه اللغتين البابلية والآشورية اللتين هما من أصل أكدي.

ان التلازم المتين بين الطب العلمي والطب السحري / الديني، الذي لمحناه في الطب البابلي سيظهر في الطب الآشوري بصورة مختلفة.. وسنلمح الأثر الديني والسحري كشيء ملطف للوصفات والتشخيصات العلمية والطبية. وهذا يعني انحسارا واضحا لأدوار الآشيبو والبارو ورسوخا واضحا لدور الآسو، ولكن هذا لا يعني اختفاءهما، فغالبا ما تزين الوصفات الطبية وصفات دينية وسحرية، ويبدو أن استخدامها هنا قد أصبح لغايات نفسية أكثر منه لاعتقادات دينية وسحرية طبية راسخة.

التطور العلمي للطب الأشوري:

انتقلت العلوم الطبية الأساسية مثل علم التشريح والجراحة الى مستوى أفضل بحكم تراكم الخبرة، ورغم أن معلوماتنا قليلة وغير مؤكدة عن تشريح الانسان، الا تشريح الحيوان ومقارنته بالإنسان كان من اهم مصادر معرفة الآشوريين بأعضاء الجسد البشري، فقد كان على كاهن (البارو) أي العراف القيام بهذا الدور عند فحصه القرابين، وقد حملت الرقم الطينية أوصافا دقيقة لأحشاء الجسم ومنها ما ذكر من أن "هناك القلب الأيمن والأيسر وأن قمة القلب والقلب الأيسر تقعان أمام القلب الأيمن، وجاء ذكر الكبد وأقنية الصفراء بتفاصيل دقيقة مازالت صحيحة بوصفها معلومات تشريحية وكذلك ذكر الوريد البابي والأجوف السفلي (الرابض) وأوردة الكبد وبواب المعدة (باب الأكل) والبنكرياس والطحال والكلية والحالب والمثانة والرحم، وقد عرفت البروستات وكذلك الشرايين والأوردة والكثير من العضلات والأوتار" [73]

وأطلقت أسماء مفصلة على الأعضاء وأجزائها التشريحية، تبع ذلك تطور واضح في الجراحة ذكرت الخطوات السليمة للعلاج الجراحي من تنظيف وتعقيم. ولكننا لا نعرف ما اذا كانت الجروح تخاط أم لا. وتعدت أعمال الجراحة الى ربط الخراجات واستئصال ظفر العين ودفع حصاة المثانة وفتح انسداد الأذن وحشو الأنف في الرعاف وتوسيع وتضييق الاحليل وزرق الأدوية فيه بأنبوب نحاسي مجوف وتصريف الدبيلة وخراجة الكبد. وكانت الأعمال الجراحية الشائعة هي تجبير الكسور والتداخلات الجراحية في الولادة والأمراض النسائية مثل التقاط الجنين بملقط وسحبه وهناك ما يدل على الولادة القيصرية ب (بقر البطن) [68]

ومن العلوم الطبية الأساسية معرفة معقولة بعلم وظائف الأعضاء كالكبد، وقياس النبض ودور الكلية في التبول، وعمليات التنفس والرئة والقصبات ووظائف المعدة وبقية الأعضاء.

وامتلك الآشوريون فكرة معقولة عن العدوى وقد تحسنت الى حد ما الصورة السحرية عن الأمراض المعدية، التي كانت ترى الأشباح والشياطين سببا في العدوى، حيث رأى الطبيب الآشوري " أن سبب الأمراض أجسام غير منظورة تدخل الجسم مع الهواء عن طريق التنفس، أو مع الأكل والشرب عن طريق الجهاز الهضمي أو مع الأوساخ عن طريق الجلد، وهذا هو التعليل السليم لما نصفه اليوم بالعدوى الجرثومية، وذكر أن أسباب الأمراض الجسمية هي النجاسة يعني أنه تصور أن الأمراض تتسبب من العدوى أما قوله بأن الأرواح تسبب المرض وتلحق ضررا في الجسم فأغلب الظن أنه قصد ما يعنيه الطبيب العصري بالأمراض النفسية والعقلية " [75]

وتطورت العلوم الطبية المتخصصة، فظهرت القبالة والتشخيصات العلمية للأمراض الزهرية الشائعة وأمراض الأطفال، وذكرت التشخيصات والعلاجات الطبية والوصفات لكل من الامراض التالية:

البدري، عبد اللطيف: من الطب الآشوري، المقدمة ن ص (ج)

أمراض الرأس: الحكة، الجرب، القشرة، تساقط الشعر، ابيضاض الشعر، الحمى، ماء الرأس، النتانة، التهابات قحف الرأس، ضربة الشمس، ضعف شعر اللحية، التعرق، الوجع، التورم، تورم الجبهة، التهابات الصدغ.

بالإضافة الى الوصفات والتشخيصات، ظهر هناك ما يشبه الأبحاث الطبية في آشور فقد عثر على لوحة تعود الى 650 -600 ق.م موجودة الآن في متحف جامعة بنسلفانيا تتحدث عن بحث في الجهاز البولي والتناسلي [84]

ويذكر هذا البحث ثمانية أعراض لأمراض بولية وتناسلية ويذكر الوصفات المناسبة لها. وتبدو طريقة العرض للأعراض والوصفات كما لو أنها مترابطة.

---

[68] البدري، عبد اللطيف : الطب في العراق القديم: دراسات في تاريخ الطب والعلوم العربية / مطبوعات المجمع العلمي، بغداد 1993، ص34

وهناك بحث آخر يعود للعهد الآشوري الأوسط يتابع معالجة مرض نسائي بالأيام ويقترح له العلاج المناسب مع مرور كل يوم [85].

وهناك ما يشير الى أن الآشوريين صنعوا ألواحا صغيرة بحجم (كتاب الجيب) تصف الحالات المرضية وتشخيصها، واللوح المعروف لدينا عن الحالات الخطرة التي تؤدي للوفاة[86].

ويرجح أن الآشوريين استعملوا النظارات الطبية، فقد وجد في مدينة كالح القديمة (نمرود) عدسة من البلور من النوع المستوي المحدب[87].

يعد أسلوب اللبائخ واحد من الأساليب التي بينت النصوص المسمارية المكتشفة ذات العلاقة بالطب استخدامه من قبل الأستوريين في علاج وتداوي العديد من الحالات المرضية وبحسب تلك النصوص فإن هذا النوع من التطبيب على الرغم من كونه يمثل أحد الأساليب المميزة في عمل الطبيب (اسو)إلا أنه كما يبدو كان مستخدما أيضا من قبل ممتهني الطب من الكهنة وفي مقدمتهم الأشب الذي كان يرى في المرض أنه من عمل الآلهة وأنه بمثيلتها كانت تسلط العفاريت والأرواح الشريرة المسببة للمرض على البشر ممن اقترف ذنبا بحقها أو انتهك حرمتها أو مقدساتها وفي الوقت الذي بينت فيه تلك النصوص أن معظم اللبائخ المستخدمة من قبل الأطباء كانت تحضر بالدرجة الأساس من المواد الطبية المستخلصة من مصادرها النباتية والحيوانية والمعدنية فإن القائمين على التطبيب من الكهنة استخدموا إلى جانب ذلك الرقي والتعاويذ والمواد السحرية الأخرى التي وجدوا فيها ما يعزز من فعالية تلك المواد في طرد الأشباح والعفاريت المسببة للمرض من جسم المريض.

ومن أجل أحكام وضع اللبخة على منطقة الألم وإبقائها طيلة مدة العلاج كان لابد من وجود أربطة تستخدم جيدا لهذا الغرض، وقد بينت النصوص الطبية ماهية تلك الأربطة ومادة صنعها ومعظمها كان من الأقمشة أو الكتان أو الصوف أو الجلود وتكمن أهمية للبائخ في الطب الأشوري في أنها استخدمت لمعالجة مختلف الأمراض بدأ من الرأس حتى القدمين وهذا النوع من العلاج ما يزال إلى يومنا هذا يعد من الأساليب المهمة في علاج كثير من الحالات المرضية ويظهر دوره بشكل واضح وجلي في الطب الشعبي على وجه الخصوص.[69]

الطبيب آسو (^asu):

أطلقت لفظة آسو (^asu) في اللغة الأكدية على الشخص المختص بمهنة الطب[70] ولا يعرف على وجه التحديد أصل اشتقاق الكلمة، فقد كان الرأي السائد بين الباحثين أن المصطلح مأخوذ من الكلمة السومرية (A.Zu) بمعنى العارف بالماء أو العارف بالزيت اعتمادا على معنى المفردتين السومريتين (A) التي تعني الماء

[69] عبد الرحمان يونس عبد الرحمان، اللبائخ وطبيعة استخدامها في الطب الاشوري، جامعة الموصل، مركز دراسات الموصل، 2013، العراق، العدد41

[70] CAD ,1/2,P 344

و(Zu) هو جذر الفعل الذي يعني عرف.[71] غير ان ورود الكلمة في بعض النصوص المسمارية مدونة بالعلامة(Zux)، وهي غير العلامة التي يكتب بها جذر الفعل عرف، يشير إلى أن الكاتب لم يكن يقصد بكتابته لتلك العلامة المعنى السومري للعلامة(Zu) الأولى، وهي عرف، وإنما قصد اللفظ(Zux) فقط، لذا أصبح الرأي الذي كان سائدا بين الباحثين حول معنى المصطلح (A.Zu) موضع نقاش. [72]ومن ثم فالمصطلح الأكدي(^asu) قد لا يكون مشتقا من الأصل السومري الذي يعني (العارف بالماء أو الزيت).[73]

وللتأكد من أصل اشتقاق كلمة (آسو) لابد من معرفة ما يقابل الكلمة الأكدية هذه في اللغات العربية القديمة (الجزرية أو السامية)[74] الأخرى لعلاقة كل منهما بالأخرى للتأكد من أصل اشتقاق الكلمة اهي من أصل سومري أم أنها من أصل عربي قديم ففي اللغة الآرامية في كلمه (أشيا) مقابلة من حيث الأصل كلمة آسو الأكدية، بمعنى الطبيب، في احدى الكتابات المكتشفة التي تذكر: ''عبشي بن عجا الطبيب بالخير''[75].أما في اللغة العبرية فقد فسر اسم أحد الملوك الذين ورد ذكرهم في العهد القديم وجاء على صيغة (اسا) بأنه يعني المشافي[76]، وذكر النص العبري ما يأتي:'' وكانت حرب بين ابيام ويربعام ثم اضطجع ابيام مع آبائه فدفنوه في مدينة داوود وملك اسا ابنه عوضا عنه.''[77]

وينطبق الشيئ نفسه على ما ورد في السريانية، فقد فسرت الكلمة (اسا) أو (أوسو) بأنها تعني الطبيب أو المشافي أيضا.[78]

وفي اللغة العربية أشار بن منظور إلى كلمه (آسي) بصيغة المفرد على أنها تعني الطبيب وجمعها (أساة) أو (إساء) أي أطباء، وعني بكلمة (اسا)المعالجة أو المداواة فآسى الجرح آسو و''اسا''أي داواه.[79]

---

[71] Soden.Von ,Akkadisches Hand worterbuch (wiesbaden :1965),Band.1 p76 Labat,Manuel de bigraphie Akkadiennes,5.ed(Paris 1976) N 579 P 239

[72] CAD ,1/2 P 347.

[73] باقر، لمحات، ص105

[74] اطلق مصطلح (الساميه) على الاقوام العربيه القديمه التي استقرت في شبه الجزيره العربيه في عصور موغلة في القدم واول من اطلق هذه التسميه العالم اليهودي الالماني شلوتزر عام 1781 بادعائه ان تلك الاقوام تنحدر من صلب سام بن نوح، فانسحبت هذه التسميه على لغات تلك القوم وعرفت (باللغات الساميه) وقد شاع استخدامها بين الكتاب والعلماء الغربيين والعرب نقطه غير ان هذه التسميه لا تستند لحقيقه تاريخيه مؤكده، كما ان مصطلح الساميه سير غدا يستخدم لاغراض سياسيه معينه ذلك ان العرب كانوا وما زالوا يؤلفون العنصر الرئيس الذي عاش في شبه جزيره العربيه منذ اقدم العصور حتى الان وان اللغه العربيه هي اقرب اللغات الى اللغه الام، لذا فان استبدال التسميه القديمه الساميه باسم اللغات العربيه القديمه او الجزرية اكثر قبولا ودقه استنادا الى المعلومات التاريخيه واللغويه والاثاريه المتوفره انظر سليمان عامر احمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، الموصل 1978. ص 198

[75] سفر، فؤاد، محمد علي مصطفى، الحضر مدينه الشمس، بغداد 1974 كتابه 92 ص 409

[76] العهد القديم، سفر الملوك الاول، ، اصحاح 8: 10

[77] منا اوجين، قاموس كالداني عربي اثنين بيروت 1978 ص 30

[78] اول منا اوجين، قاموس كالداني عربي اثنين بيروت 1978 ص 30 ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب بيروت 1956 انظر كذلك الرازي محمد بن ابي بكر بن عبد القادر مختار الصحاح الكويت 1983 ص 17

واستنادا إلى القواعد الصوتية التي توصل إليها الباحثون بالنسبة للغات العربية القديمة فإنما يقابل صوت السين الأكدية في كلمة (اسو) هو صوت السين في جميع اللغات العربية القديمة الأخرى، وهذا يتفق مع ما أشير إليه آنفا باستثناء ما ورد عن اللغة الآرامية.[80]

ويبدو من خلال ذلك أن هناك تقاربا في المعنى واللفظ بين الكلمات التي وردت في نصوص اللغة العربية القديمة الأنفة الذكر فهي تتفق على المعنى الذي يدل على الطبيب أو المشافي وهذا التوافق في المعنى يعطي أرجحية لكون المصطلح الأكدي (asu^) غير مشتق من أصل سومري لا سيما وأن الكلمة السومرية التي وردت في النص المسماري مدونة بعلامة (A.Zu) لا تؤيد كون تلك الكلمة تعطي معنى (العارف بالماء) أو (الزيت)، فضلا عن ذلك فإن استخدام الماء والزيت في العلاج لم يكن ليدخل ضمن إطار العمل الطبي الذي كان يقوم به الآسو بقدر ما كان أسلوبا لجأ إليه الاشعب في أثناء القيام بممارسته الكهنوتية.

ألهه الطب:

كعادة العراقيين القدماء في تخصيص إله أو أكثر لكل معرفة أو مظهر أو ظاهرة مهمة، ولأنهم اعتقدوا بأن الألهة كانت مصدر الخير والشر وبيدها العلاج والشفاء وأنها وراء الأمراض التي تصيب البشر، لذا خصصوا بعض الألهة للطب والأطباء، وكان في مقدمتها الإله الحكيم آيا[81] وابنه الإله مردوخ الذي خصوه بالتداوي والشفاء، فقد جاء في أحد النصوص:''مردوخ الذي يداوي كل ويلات المرضى، الطبيب الذي......'' [82]في حين نعته نص آخر بالخبير:'' مردوخ الطبيب الخبير''.[83]

كما اختص الإله نينورتا بالطب وسمي بالطبيب المقتدر[84]، واتخذت زوجته بابا Baba [85] ونينكاراك Ninkarrak، وجولا Gula، إلاهات للطب والشفاء في الوقت الذي امتلكن القدرة وفي أوقات معينة على إلحاق الاذى بالإنسان نتيجة للآثام التي اقترفها.[86]

---

[79]Moscati,S.andothers,An introduction to the comparative grammarr of the semitic languages(wiesbaden1964) p44

من الجدير بالملاحظه ان هناك نوعين من صوت الصين في اللغات العربيه القديمه الاول في الاكديه ويقابله صوت الشين في العربيه والثاني يقابله حرف السين كما في اسم الاله شمش الذي يقابله بالعربيه الشمس . انظر 44, 33 .

[80] باقر، طه، موجز تاريخ العلوم والمعارف الحضارات القديمه والحضاره العربيه الاسلاميه، بغداد 1980 ص 93

[81] CAD1/2 P 346

[82] Ibid p 346

[83] الاحمد سامي سعيد الطب العراقي القديم سومر ص 90

[84] كانت تسمى باو وهي زوجه الاله ننجرس اله مدينه جرس في لجش وشقيقة الاله انو اله السماء . وقد عبدت الى جانب زوجها في مدينه اطلق عليها بسيدة جرس ولجشونجاه انظر ابراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق الادنى القديم 1067 الجزء السادس ص 139

[85] كونتينو الحياه اليوميه ص 418

[86] لابات، الطب البابلي والاشوري ص 194

ونعتت الألهة جولا بنعوت عديدة منها ''السيدة التي تشفي المرضى'' و''المنقذة الكبيرة''[87] و''السيدة التي تبعث الحياة للموتى''[88] و''ربة العقاقير والسموم ''.كما وصفت بأنها ''العظيمة في الممارسات الطبية'' أسوت و''المتميزة بقدرتها ومهاراتها في فن العلاج والشفاء''، وقد جاء في أحد النصوص:'' جولا البارعة في الوصفات السحرية وفي العلاج والعظيمة في ممارسة الطب''.[89]

وتظهر جولا ذات علم واسع في الأمور الطبية كما يشير إلى ذلك أحد النصوص:'' أعطني يا جولا معرفة طبية غير محدودة.''[90] ونظرا لمهارتها وقدرتها على شفاء المرضى فقد كانت محط أنظار الإله آيا في تكليفها بالمعالجات الطبية وفن الشفاء كما أشار إلى ذلك النص الآتي:'' ان آيا كلفني أنا جولا بفن العلاج الذي هو من اختصاص الألهة''[91] ويظهر من هذه النصوص أن الألهة جولا كانت تحتل مرتبة رفيعة بين ألهة الطب نظرا لقدرته على منح الشفاء والصحة للإنسان، وهذا ما تظهره أيضا الرسالة التي وجهها كاتب من العصر الأشوري إلى الملك قائلا:'' ليهب نينورتا وجولا الملك الصحة والعافية''.[92]

ورمز للألهة جولا (بالكلب)[93] ،ولا يعرف ما هو القصد من هذا الرمز إلا أنه شبيه بالرموز التي أشار بها العراقيون القدماء عادة إلى ألهتهم، فقد رمزوا للإله مردوخ بثور الشمس الصغير وإلى الإله آشور[94] بالقرص الدائري المجنح[95]. ومن المحتمل أن اليونانيين كانوا قد تأثروا بذلك، فقد أشارت الأساطير اليونانية إلى أن الكلب كان رفيقا لإله الطب[96] اليوناني اسقلابيوس[97].

---

[87] بوتين علوم البابليين ص، ص 73 .

[88] Sigerist,op,cit p433

[89] CAD ,1/2 P352

[90] Ibid p 352

[91] Ibid p 352

[92] Sigerist,op,cit p433

[93] أبوتيرو، الديانة، ص86.

[94] الاله القومي لبلاد اشور ومعبده الرئيس اي اشار عاشور، ارتفع شانه منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد بين مجمع الاله بارتفاع شان الاشوريين واتخذ الالهه الليل زوجه له، ورمز له بالقرص المجنه ونعت بالكثير من الالقاب الالهيه . انظر ساكز عظمه بابل ص 397 398 المصدر نفسه ص 394 398

[95] . كونتينو، الحياه اليوميه، ص 418

[96] من الاطباء اليونانيين الذين بلغوا مصاف الالهه في اعتقاد تربيه الواسعه وعملياته وجراحيه الناجمه في شفاء الحالات المرضيه الميءوس منها، قومه ونعته بعضهم بالطبيب الالهي وقيمت له العديد من التماثيل التي عثر عليه على بعضها في بلاد الشام انظر نقطتين الشطي، احمد شوكت، العرب والطب دمشق 1970 ص 16

[97] ساكز عظمه بابل ص529

ونظرا لأهمية المكانة التي احتلتها الألهة جولا في معتقدات العراقيين القدماء فقد أقام لها الملك الأشوري اشور بانيبال نصبا خاصا بها (626-668ق.م)[98].

ومن الألهة التي اختصت بالطب أيضا وكان لها شان كبير عند البابليين الإله نن.أزُ azu. Nin سيد الطب والأطباء،[99] وقد شغل ابنه الإله ننجيشزيدا Ningiiszida [100] دور الوسيط مع المرضى.

وكان الإله سين sin (suen) إله القمر يمثل في نظر العراقيين القدماء الإله الراعي للأعشاب الطبية والحامي لها [101].

ونعتت الألهة عشتار Astar [102]بألهه الرحمة لمساعدتها النساء الحوامل في أثناء فترة الإنجاب، وقد كان الاعتقاد السائد أن غياب الألهة عشتار في لحظات الولادة يجعل الولادة عسيرة ومن المحتمل أن يموت الجنين في رحم أمه قبل أن يولد.[103] ومن الألهة التي خصها العراقيون القدماء بالتسبيح والعبادة خلال النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد الألهة نانسينا Ninsinna [104]وقد اطلق عليها اسم الطبيبة العظيمة عند السومريين لقابليتها على الشفاء والمعالجة.[105] كما شبه الإله نرجال Nergal [106] إله العالم السفلي بالإله ايرا Ira إله المرض والطاعون[107]، وصور من قبل الأشوريين بهيئة الدبابة الناقل للأمراض والأوبئة، مما يؤكد معرفة بان الحشرات كانت تتسبب في إحداث المرض.[108]

ومن ألهة العالم السفلي التي اختصت بالشفاء أيضا الألهة ايريش-كيجال ErisKigal زوجة الإله نرجال، وقد نسب إليها إمكان إحياء الموتى وبعث الحياة فيهم بعد استخدامها لماء الحياة الذي خصص لهذا

---

[98] ويعني اسمه سيد الشجره الحقيقيه وقد ظهرت عبادته في مدينه لكش ورمز له بالثعبان الذي اتخذ لدلاله على قوته وشجاعه انظر ابراهيم مصر والشرق الادنى، ص 145 .

[99] الاحمد، سامي سعيد، الطب العراقي القديم، الندوه القطريه رابعه في تاريخ العلوم عند العرب بغداد 1988 ص 6

[100] Al-samrria p130

[101] ألهة الخصب والتكاثر عند العراقيين قدماء كانت تسمى انانه، عرفت عند الاكليل باسم عشتار كمعرفه ايفا بكونها الهه الحرب ورمز لها بالنجمه المسمنه انظر كما عرفت ايضا بكون الهه الحرب ورمزه لها بالنجمه المتمنه انظر علي، فاضل عبد الواحد. ومأساة تموز بغداد 1986 ص 38

[102] Al-samrria p130

[103] اوبنهايم، بلاد ما بين النهرين، شيكاغو 1964، ترجمه سعدي فيضي عبد الرزاق، اثنان، بغداد 1986. ص 398

[104] شخصيه مصريه من عهد المملكه القديمه استطاع من خلال جهوده الحديثه ان يتقلد عده مناصب مهمه، فهو المفكر المبدع والمهندس القدير في بناء اول هرم منتظم والطبيب الخاص له ونظر لرفعه مكانته وقدرته على المعالجه والشفاء فقد اهله المصريون القدماء وعبدوه باسم اموتيس .، جين، واخرين شرق الادنى . الحضارات مبكره فاصل لندن 1967 ترجمه عامر سليمان الموصل 1986 قاصره ص 297

[105] اله مدينة منفس في مصر انظر حسن، سليم، مصر القديمه فاصل القاهره 1940 واحد، ص 200

[106] الشطي، العرب والطب، ص 20

[107] علي، فاضل عبد الواحد، عامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، بغداد 1979، ص 50

[108] ساكز عظمه بابل ص529

الغرض.[109] أما الإله نسك Nusku فقد لحظ فيه أبناء العراق القدماء خير مما يمكن الاستغاثة به لإخراج الأرواح الشريرة المسببة للأمراض وتخليص جسم المريض من شرها وخبثها.[110]

ويتبين مما تقدم أن العراقيين القدماء كانوا قد اتخذوا عددا من الألهة للطب وذلك للاحتماء بها والاستغاثة بنجدتها في حالة إصابتهم بالمرض، ويوحي تعدد الألهة المخصصة لهذا الغرض باعتقادهم بأن الألهة هي المتحكمة بمصير البشر وأنها مصدر الخير والشر والمتسببة بالأمراض والمساعدة على الشفاء. ولعل من الممكن أن نستنتج من حقيقة تخصيص بعض الإلهات للطب والمرض والشفاء أن ذلك يشير إلى وجود طبيبات تخصصن بمعالجة المرضى وشفائهم اعتمادا على مبدأ التشبيه الذي تميزت به المعتقدات العراقية القديمة التي نسبت صفات البشر بصورة عامة إلى الألهة، وربما كان من بين تلك الصفات تخصص بعض النساء بالطب. ومما تجدر الإشارة إليه أن العراقيين القدماء لم يؤلهوا أطباءهم كما كانت الحال لدى المصريين القدماء ،[111] كالطبيب المصري أمحوتب[112] مثلا، فقد كان إلها في نظر المصريين أطلقوا عليه ابن الإله الأعظم بتاح، ونعت بإله الطب، والطبيب المعافي، والإله الرحيم والمشافي. ولدى اليونانيين كذلك[113]، ولعل السبب في عدم تأليه العراقيين للأطباء أن المعتقدات العراقية القديمة تؤكد أن الألهة خالقة لكل شيء وما البشر إلا خدامها على الأرض، وعلى هذا الأساس فإنها تتمتع بمنزلة رفيعة لا يمكن البشر بلوغها بما فيهم الملوك أنفسهم.

شعار طب:

كان رمز الإله ننجيشزيدا اله االشفاء ابن إله الطب نن. أزُ عصا التفت عليها حية أو حيتان،[114] وربما كان ذلك رمزا للطب صورة عامة الآن شعارا للصيدلة. وقد كان الاعتقاد السائد إلى وقت قريب أن أصل شعار الصيدلة يرقى إلى العصر الإغريقي[115]، فقد صور إله الطب الإغريقي (اسقلابيوس) Asclapios ب ''عصا معوجة ذات شعب من شجرة الخطمي التف حولها تنين أو حية وكان تفسيرهم لهذا الشعار يكمن في كون العصا الملتوية أو المعوجة أنها تعبر عن تعدد الأصناف والتطور في مجال الطب، ويشير رمز التنين المتميز بقوة ملاحظته إلى

[109] البدري، الطب عند العرب ص16

[110] الشطي تاريخ الطب وادابه اعلامه ص 63 -65

[111] من مدن العراق القديمه التي احتلت موقعا مهما بتوسطها بين نهري الدجله والفرات على مقربه من شط الغراف انظر باقر المقدمه، ص 273 274

[112] Jurgen p155

[113] عصفور محمد ابو المحاسن، معالم حضارات الشرق الادنى القديم فاصل بيروت 1981. ص 253

[114] خامس ملوك ثلاثاء ذلك في جداول الملوك السومريين وهو بطل الملحمه الشهيره المعروفه باسمه انظر باقر، ملحمه جلجامش ص 49

[115] بطل قصه الطوفان السومري نوح السومري الذي خصته الالهه بالخلود انقاذه البشريه من الضمائر المحتم الذي قررته الالهه . انظر عليه فاضل عبد الواحد، الطوفان بغداد 1975 ص29

متابعة الطبيب لعمله ولسير الحالات المرضية بتواصل مستمر، أما الحية فقد رمز بها إلى الذكاء وقوة الانتباه والملاحظة "[116](انظر الشكل ذا الرقم 2). إلا أن المكتشفات الأثرية أشارت إلى أن هذا الشعار كان معروفا منذ العصور السومرية في العراق أي قبل اتخاذه رمزا للطب عند الإغريق بما يقرب من 1500 سنة، فقد جاء منقوش من قطعة منحوتة في مدينه لجش[117] يرجع تاريخها إلى حوالي نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني قبل الميلاد وهي محفوظة الآن في متحف اللوفر بباريس. وصورت هذه القطعة ثعبانين يتسلقان قضيبا من الخشب وهما يزينان كأسا يقدمها حاكم مدينة لجش جوديا للاله ننجيشزيدا اله الشفاء والعلاج [118] (انظر الشكل ذا الرقم 3)

ويمكن تفسير اتخاذ العراقيين القدماء الحية رمز الشفاء ننجيشزيدا بأنهم كانوا يعتقدون بديمومة حياتها طالما كانت تجدد جلدها سنويا [119]كما تشير إلى ذلك ملحمة جلجامش صراحة بقولها: أنه بعد أن حصل جلجامش[120] على العشب الذي وصفه له اوتونبشتم[121] بأنه (مجدد الحياة) وفي أثناء عودته إلى مدينة الوركاء[122] تاقت نفسه للاستحمام في حوض ماء بارد بعد أن أجهد جسده في قطع مسافات طويله في الطريق وما ان انتهى من استحمامه حتى وجد ان النبات الذي حصل عليه قد التهمته حية بعد ان فاحت رائحته اليها وقد بدا تأثير النبات عليها واضحا فمضت تخلع جلدها سنويا وتجدد حيويتها.

مكان عمل الأطباء (العيادات)

ان عمل الأطباء كما هو معروف يرتبط بتقديم الخدمات الصحية للمرضى، فلابد ان يكون لهم ولا سيما للجراحين منهم أماكن خاصة يقومون فيها بممارستهم الطبية سواء كانت تلك الاماكن في بيوتهم الخاصة أو خارجها مما نطلق عليه الان مصطلح (العيادات الخاصة). إلا ان النصوص المسمارية المتوفرة تفتقر لأي اشارة إلى وجود مثل هذه العيادات فهي لم تشير إلى اماكن خاصة لمعالجة المرضى مع أنها تشير إلى أسلوب زياره الطبيب لمرضاه في اماكن سكناه، فقد ورد في اكثر من رساله رسميه ان الملوك والحكام كانوا يرسلون في طلب الأطباء لمعالجه أحد افراد العائلة المالكة أو أحد العاملين في القصر، وقد أشارت احدى تلك الرسائل صراحة إلى ذلك بقولها:" إلى سيدي الملك من خادمك شمش مِت اوباليط sams-mit-uballit، تحياتي إلى سيدي الملك وليبارك نابو ومردوخ البركات كلها. ان خادمة الملك باو جَمِلَت Bau-gamelat مريضة الأن مرضا خطيرا ولم

[116] من المدن العراقيه القديمه المهمه تقع القسم الجنوبي من العراق وفيها اكتشفت اقدم الرقم طينيه التي تحمل علامات سوريه انظر بصمه فاصل الوركاء، بغداد 1960 ص خمسه ثمانيه باقر المقدمه

[117] Pfeiffer p196

[118] Ibid p 179-205

[119] انظر تفاصيل القمة في هامش ص52

[120] Labat, une Nouvell p128

[121] Contenau ,George,La medicine en Assurie et Babylonie, Paris 1938 p 52

[122] Wisman,D ,J NEBUCHADNEZZAR and Babylon London 1985 p107

تأكل لقمة، والان هل سيصدر سيدي الملك تعليمات وهل سيرسل سلامته الملك بأمر طبيب ليفحصها.[123] ويتضح من هذه الرسالة ان الطبيب كان يكلف بأمر من الملك لزيارة المريض في مكان سكناه لاسيما اذا كان أحد أفراد القصر أو التابعين للملك وهناك رسائل كثيره تشير إلى حالات مشابهة تخص طلب ارسال الاطباء لزياره المرضى في اماكن اقامتهم واعطائهم العلاج اللازم.[124]

ويؤكد اسلوب زياره الأطباء لمرضاهم قصة فقير نفر الذي تنكر بزي طبيب واتجه إلى بيت حاكم المدينة لتقديم العلاج له لتخفيف الامه على الرغم من ان هدف الزيارة الأساسي لم يكن لمعالجة المريض.

وأوردت نصوص التشخيص ما يثبت ان الاشِبُ كان يزور مرضاه في بيوت هم كما يستدل على ذلك من بداية نصوص التشخيص ومنها النص الأتي:'' عندما يزور الاشِبُ بيت الرجل المريض''[125]

وقد اشارت النصوص الخاصة بالتشخيص والانذار إلى العلامات التي يصادفها الاشِبُ وهو في طريقه إلى منزل المريض. فقد جاء في أحد هذه النصوص:''اذا راى الاشِبُ في طريقه حجرا صغيرا على الأرض فمن الواجب عليه ان لا يلمس المريض ولا يقربه.''[126]

مما تقدم يبدو ان الاسلوب العام الذي كان متبعا في العراق القديم هو ان يزور الطبيب مرضاه لاسيما ان كانوا من الطبقة الحاكمة أو المتنفذة أو من يعمل في القصر. وينطبق هذا الاسلوب على بعض فئات المجتمع الاخرى ايضا كما تشير إلى ذلك النصوص الخاصة بتشخيص والانذار مما سبقت الإشارة اليه، ولكن ذلك لا يعني أن الطبيب لم يكن يستقبل مرضاه في مكان خاص في بيته أو في، بيد النصوص المتوفرة لا تشير إلى ذلك بوضوح.

المستشفيات:

من المؤكد ان العراقيين القدماء لم يعالجوا مرضاهم في الاماكن العامة وامام الملأ[127]، كما ذكر المؤرخ اليوناني هيرودتس الذي زار بلاد بابل في حدود القرن الخامس قبل الميلاد وذكر ان:''البابليين كانوا يحملون مرضاهم إلى السوق، وان لم يكن لديهم أطباء متخصصون لمعالجتهم فإن المارة من الناس كانوا يقدمون المشورة في العلاج فيما اذا كانوا قد اصيبوا بنفس المرض وتخلصوا منه أو كانت لهم معرفه سابقة بغيرهم ممن تعرض لهذا المرض وشفي منه، ولا يسمح لاي شخص ان يمر أمام المريض دون الاستفسار والسؤال عن علته ''.[128] ويبدو واضحا ان الحكم

---

[123] Carter,Harry,the histories of Herodoutus of Halicarnassus,London 1962 p84

[124] كريمو، من ألواح سومر، ص 127

[125] 129Al-samrria p

[126] Sigerist,op,cit p436

[127] الفتره الواقعه 1995 و1157 قبل الميلاد تقريبا وفيها كانت بلاد بابل خلالها تحت التسلط الكاشي انظر باقر المقدمه ص 448

[128] Labat, une Nouvell p129

الذي جاء على لسان المؤرخ اليوناني هيرودتس بحق الطب والأطباء في العراق القديم غير موفق بدليل وجود أطباء مارسوا مهنة الطب منذ الألف الثالث قبل الميلاد كالطبيب لولو Lulu الذي عاش خلال النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد(حوالي 2700 ق.م)[129] ،والطبيب أورلوجال ادينا Ur-Lugal-Edina الذي ورد اسمه في الختم الاسطواني الذي عثر عليه في مدينة لجش ويرجع تاريخه إلى أواخر الألف الثالث قبل الميلاد[130]. كما تم العثور على ختم لطبيب أشوري باسم مردك مكر Marduk makkuru كان قد اعقب والده سين اشارد SinAsarid في مهنته[131]. ومما يؤكد ايضا وجود الأطباء في العراق القديم في فترات مبكرة من العهود التاريخية ما دلت عليه الكلمة الأكدية اسو التي سبق شرحها.

وفضلا عن ذلك فان ما قيل بشان العراقيين القدماء في وضع مرضاهم في الطرقات العامة لتقديم المساعدة لهم في العلاج كان وضعا طبيعيا لبعض حالات المرض في قرى وارياف العراق، ولعل ما نجده الان في المناطق الريفية والقروية من اخراج الشخص المريض خارج منزله بسبب عدم وجود المناخ الصحي داخل المنزل ولاسيما في أيام الحر الشديد خير دليل على ذلك ،كما ان طلب المشورة والارشاد في تناول بعض الأدوية المجربة اسلوب ما يزال يتبعه الافراد فيما بينهم إلى وقتنا الحاضر على الرغم من وجود نسبه عالية من نسبه عالية من الأطباء، ولعل طبيعة سلوك الإنسان ومعرفته ببعض الحالات المرضية المتكررة والعلاج المفيد لها كان يدفعه إلى تقديم النصح لمن تنتابه مثل تلك الحالة. وعلى هذا الاساس فلا غرابة ان نجد سكان بلاد بابل يفعلون الشيئ نفسه وان ذلك ليس دليلا مقنعا على ما استنتجه هيرودوتس في عبارته الآنفة الذكر وذكر عدم وجود أطباء واماكن للتطبيب في بلاد بابل.

وإلى جانب هذه الأدلة التي تثبت وجود الأطباء في بلاد بابل منذ فتره مبكرة من العصور فإن هناك من الاشارات ما يؤكد وجود اماكن خاصه للتطبيب يمكن ان يطلق عليها جوازا اسم المستشفيات، فقط نوهت احدى الرسائل التي تم العثور عليها في معبد الألهة جولا في نمر والتي يجعل تاريخها إلى فتره التسلط الكشي. [132]بوجود مستشفى لمعالجة مغنيي ومغنيات المعبد.[133] وذكرت الرسالة:"..... ان المغنيين رجالا ونساءا وكل افراد عائله سيدي على ما يرام، ولكن المرض نفسه اصاب البنت اطرت Etirtu وان بنات كُرو Kuru واخون Ahuni ايضا على ما يرام وصحتهن جيده واذا ما امر سيدي فإنهما تقدران على المغادرة والذهاب إلى المدرسة مرة اخرى. وقد تشافت ابنة مشتال Mustalu من الأورام القيحية وأنها لا تسعل في حين أنها كانت تسعل في وقت سابق، اما خراج ابنة ال بشر Ili-ippasra الذي استغرق طويلا فقد شكل الان قشرة وان القرح في

[129] Oppenheim,Letters from Mesopotamia, p118
[130] Wiseman p107
[131] للمزيد من المعلومات انظر الجادر الملابس والحلي مديريه الاثار العامه الازياء المبنيه، بغداد 1968
[132] مقدمة في اداب العراق القديم، ص183-187
[133] الجادر الملابس والحلي، هامش، ص8

منخرها قد تحسن....، مؤخره العنق للمرأة بت Bti يؤلمها، وابنة خرطم Hutterme في صحة جيدة..... وحوالي نصف قروح المرأة الآرامية ما تزال موجودة، اما القروح على اضلاع ابنه المرأة بابات Babati ما تزال موجودة وأنها تسعل ايضا....،،[134] ر

ويتضح من هذه الرسالة وجود عدد من الحالات المرضية المختلفة للنساء من مغنيي ومغنيات المعبد تلقوا العلاج في مكان مخصص للتطبيب، ويبدو ان بعض الحالات المرضية قد تماثلت للشفاء في حين كان البعض الاخر في طريقه للشفاء أو ما يزال المريض يعاني الامه. ولا يستبعد ان تقع مسؤولية المعالجة في مثل هذه المستشفيات على الأشِبُ ولكن في حالة فشلهم في المعالجة فإنهم كانوا يستدعون أطباء متخصصين لذلك، وقد وردت اشارة لحالة مرضية طارئة استوجبت حضور الأطباء في ساعة متأخرة من الليل إلى جناح مخصص لمعالجه النساء.[135]

واستنادا إلى هذه الرسالة فإنه ليس من المستبعد ان تكون هناك مستشفيات أو مراكز تمريض للاهتمام بصحه العامة من المرضى، وربما كانت ملحقة بالمعبد كما وردت الإشارة اليها بصورة غير مباشرة في الرسالة الآنفة الذكر. وان حقيقة وجود مكان خاص لتطبيب المرضى في المعبد قد يفسر بانه ناشئ من اعتقاد العراقيين القدماء بان الألهة كانت صاحبة القرار الاخير في شفاء المريض وان التوسط عندها والتضرع اليها كان جزءا من العلاج في نظرهم. ومع ذلك لم يرد ذكر في النصوص المسمارية عن طبيعة تلك المراكز الطبية أو المستشفيات أو عن الأطباء العاملين بها والامراض التي كان بإمكانهم معالجتها.

زي الأطباء

تمثل صناعة الملابس عند العراقيين القدماء بأشكالها المختلفة وألوانها المتعددة جانبا مهما ومتطورا في مجال الصناعة الحرفية، في الوقت الذي تعطى فيه تصورا واضحا عن الحياة اليومية للافراد اذ يمكن الاستدلال من خلالها على طبيعة شرائح المجتمع المختلفة. ولقد تميزت كل شريحة بزيها الخاص الذي تختلف به عن الشريحة الاخرى.[136] ولا شك ان الأطباء بوصفهم فئة اجتماعية ذات مكانة مرموقة ومهمة في المجتمع كان لها زي خاص اكسبها الاحترام والتقدير. ومما يؤسف له ان اللوحات الجدارية والشواخص الأثرية لم تزودنا بالأدلة الواضحة على زي

[134] كونتينو الحياه اليوميه ص484

[135] الجادر، الحرف والصناعات اليدويه في العصر الاشوري المتاخر بغداد 1972 ص 245

[136] سادس ملوك سلاله بابل الاولى تمكن خلال فتره حكمه ان يخضع جميع الحكام المعاصرين له تحت نفوذه ويوحد بلاد بابل واشور في دوله مركزيه واحده . انظر الاحمد، سامي سعيد فاصل العراق القديم، بغداد 1983 الجزء الثاني ص 192 194

الأطباء ومظهرهم الخارجي، كما لم تشر المصادر المسمارية بوضوح إلى ذلك، إلا ان هناك نصا مسماريا يشير إلى زي الطبيب، فقد تحدث النص عن تنكر شخص عادي بزي طبيب بغيه الدخول على الحاكم الذي أوقع به.[137]

ويبدو من النص ان الأطباء في العراق القديم كانوا حليقي الراس وانهم ارتدوا زيا خاصا يميزهم عن غيرهم. ومع ذلك فإنه لا يعرف بالضبط ماهية الزي الذي كان الأطباء يرتدونه في العصور القديمة، وطالما كان للألوان تأثير في معتقدات العراقيين القدماء وكان لكل لون دلالته الخاصة، ومنها اللون الابيض الذي دل على النقائع والطهارة والنظافة ،[138] فلا يستبعد ان يكون زي الأطباء قد طغى عليه هذا اللون.

وتجدر الإشارة في هذا المجال إلى ان صنف الكهنة المعزمين كانوا يفضلون ارتداء أزياء ذات لون احمر في اثناء تأدية الطقوس الدينية أو قيامهم بالأعمال من شأنها طرد الارواح الشريرة المسببة للامراض من جسم المريض، وقد أيقنوا ان هذا اللون يقيهم من تلك الارواح ويبعدهم عن اي احتمال للإصابة بها.[139] وقد اشار نص أشوري إلى ذلك ايضا بقوله:" ان الكاهن مشمشو يصارع الشيطان وذلك بمسكه غرابا في يد وطير الباز في اليد الاخرى ويصرخ مرددا الأقوال الأتية: لففت نفسي ضدك بقطعة قماش حمراء تجلب الرعب، بملابس حمراء، براقة عصمت نفسي منك بها.[140]

وبغض النظر عن الالوان التي تميزت بها الازياء فإن من المحتمل ان يكون هناك ثمة تقارب بين زي الأطباء وزي الكهنة اذ ان من علامات مظهرهم انهم كانوا حلقي الرؤوس والوجوه، ولان الكهنة قد مارسوا مهنه التطبيب إلى جانب الأطباء، وان كانت ممارستهم ذات الطبيعة خاصة، فإن من المرجح ان يكون هناك تماثل في ازياء الفئتين ان لم يكن في الالوان ايضا.

أجور الأطباء،

يبدو ان أجور الأطباء لم تكون خاضعة إلى قانون ثابت أو محدد قبل مجيء حمورابي[141] (1792-1750 ق.م) إلى الحكم وتسلمه مقاليد السلطة في البلاد. وعندما تبوأ حمورابي العرش البابلي وأصدر قانونه

137 ان القوانين السابقه لقانون حمورابي قانون اورنمو ولبت عشتار واشنونا لم تذكر شيئا عن تحديد أجور الأطباء علما أن قانون اشنونا حدد اجور العمال في المواد 1-3، الشرائع ص 25-104.

138 اختلفت اراء الباحثين بشان معاني مصطلحات مستخدمه في قوانين الدلاله على الفئات الاجتماعيه المختلفه، ومنها المصطلحان اويلم ومشكينم الفصل بين وانتماء كل منهما الى طبقه تختلف في المركزيها القانوني والاجتماعي عن طبقه اخرى، اما الراي الثالث فانهم يرى ان فئه تشمل فئه المشكنلم باستثناء بعض الحالات التي حددها القانون وخاصه باعتداءات البدنيه واجور العمليات ال، ويذهب الراي الثالث الى القلب بان الاول في اتان تنتميان الى طبقه واحده في طبقه الاحرار ون بامكان المشكل ان يصبح اول مسكينا تبعا للظروف الماديه . انظر سليمان، القانونفي العراق القديم، ص72

139 العراق موكب الحضارة، بغداد 1988 ص 371-374

140 رشيد، الشرائع، ص 157 الماده 215

141 رشيد، الشرائع، ص 157، الماده 216

المعروف باسمه حددت بعض فقراته أجور الأطباء وشددت على ضرورة التقيد بها. وقد راعى القانون عند تحديد الأجور التقسيمات الاجتماعية القائمة في المجتمع، وعلى هذا الاساس فإن الأجر الذي تدفعه الفئات الغنية من الاحرار (اويلم) awe'lum يختلف عن الاجر الذي تدفعه الفئات الفقيرة من الأحرار (مُشكينم) Muskenum ، أو الاجر الذي يدفعه المالك عن طبقة العبيد (وردم) wardum[142].فقد اشار قانون حمورابي في مادته الأولى من مجموعة المواد الخاصة بالأجور (المواد 215-225) أن للجراح الذي يقوم باجراء عملية جراحية لرجل من طبقة الأحرار ومن فئة (الأويلم) وينقذ فيها حياته أن يأخذ عشر شيقلات. لقاء اتعابه:''اذا اجرى جراح (asu^) عملية لأويلم بآلة برونزية مخصصة لهذا الغرض وانقذ حياته، وقام بفتح محجر عين الرجل بنفس الألة وانقذها فإنه يستلم عشرة شيقلات من الفضة''.في حين حدد اجر الجراح الذي يقوم بإجراء العملية نفسها لرجل من طبقة الاحرار من فئه المشكينم بخمسة شيقلات من الفضة فقط. اما المادة التالية لذلك فحددت اجره الجراح فيما لو اجرى العملية الجراحية لرجل من طبقة العبيد (وردم) بشقلين من الفضة فقط. يدفعها مالك العبد.

يبدو من خلال المواد الواردة انفا أن خطورة العملية الجراحية التي كان الجراح يقوم بأجرائها على حياة المريض جعل القانون يضع لها اجرا مرتفعا، وقد وصفت خطورة تلك العمليات بعبارات اشارت الى ان الجراح أجرى عملية قاسية بألة حادة وانقذ حياة المريض، وتمكن كذلك من فتح (الغشاء القيحي) بنفس الألة وانقذ عين المريض.

وفي الوقت الذي حدد فيه القانون الاجر الذي يستلمه الجراح من مريضه، فإنه فرض عليه عقوبات قاسية في حالة تقصيره في عمله، واشار إلى عقوبة قطع يد الجراح في حالة تسببه في موت مريض من فئه الاويلم أو اتلاف في عينه.[143] في حين حددت المادة المادتان الاتيتان عقوبة الجراح بتعويضه عبدا بعبد اذا تسبب في موت مريض من طبقه العبيد (وردم) ،ودفع نصف ثمنه اذا أتلف عينه فقط.[144]

وبموجب القانون ايضا فإن الجراح كان يستلم خمسة شيقلات من الفضة اذا نجح في اجراء عمليه تجبير عظم مكسور لرجل من فئة الاويلم:'' اذا جبر جراح عظما مكسورا لأويلم أو اشفى عضلاته المصابة فينبغي للمصاب ان يدفع خمسه شيقلات من الفضة''. ويتناقص الاجر الذي يأخذه الجراح من عمليته للشخص المريض من فئة المشكينم ''إذا كان الرجل المصاب من فئة المشكينم فعليه، ان يدفع ثلاثة شيقلات من الفضة.''[145] اما المبلغ الذي يدفع عن العبد (وردم) إلى الجراح الذي قام بعمليه التجبير فقد حدده القانون بشيقلين من الفضة فقط:''إذا كان المصاب عبدا لرجل (وردم) فعلى سيده ان يدفع للجراح شيقلين من الفضة''.

---

[142] Driver.GR Miles JC the babylonian,vol Oxfoord 1956 p417

[143] رشيد، الشرائع، ص 157، الماده 223

[144] Driver ,opcit p 420

[145] سليمان، القاون في العراق القديم ص 268 المادة 224

ويظهر من المواد الآنفة الذكر ان نسبه الأجور المترتبة على الاشخاص المرضى قد تضاءلت نسبيا إذا ما قورنت بأجور العمليات الاخرى التي حددها القانون في فقراته السابقة، [146]ولا شك ان هذا التناقض سببه سهوله اجراء مثل تلك العمليات وقلة الخطورة فيها على حياة المرضى والمصابين.

ولم يغفل القانون ذكر الاجر الذي يتقاضاه الطبيب البيطري، فقد نصت مادة اخرى على انه:'' إذا اجرى طبيب بيطري عملية جراحية لثور أو حمار ونجح في شفائه فعلى مالك الثور أو الحمار ان يدفع للبيطار سدس من الفضة [147]اجره له''.كما حدد القانون ايضا العقوبة المترتبة على البيطار المتسبب بموت ثور أو حمار بالتعويض، فقد ذكر انه:''اذا عالج طبيب ثور أو حمار جرحا كبيرا وسبب موته،(أي موت الثور أو الحمار) فعليه أن يدفع لصاحب الثور أو الحمار خمس ثمنه. ''[148]

ويتبين من جملة المواد الواردة في قانون حمورابي ان أجور الجراحين قد تحددت وفقا للطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها الأفراد، وبذلك بات معروفا للمريض الاجر الذي سوف يدفعه مقدما للطبيب من جراء معالجته له.[149]

ويظهر ايضا من تلك الفقرات أن الأتعاب التي كان يتقضاها الجراح على الرغم تحديد القانون لها كانت مرتفعة قياسا للدخل العام للأفراد، ويمكن ان نستنتج ذلك من مقارنة الأجور التي كانت تدفع للأطباء مع الأجور التي كانت تدفع للاشخاص الاخرين من اصحاب الحرف الاخرى وكما حددتها القوانين. ويبين الجدول الاتي ذلك بوضوح:

أجور المهنة بالفضة

المهنة نوع العمل ---------------- المادة القانون

الاويلم المشكينم وردم

wardum muskenum awe'lum

جراح أجرة جراحة العين 10 شيقلات 5 شيقلات شيقلان 21702160215 حمورابي

[146] رشيد، الشرائع، ص 158، الماده 225

[147] الشيقل يساوي 180 حبة. المصدر نفسه ص35

[148] وحده قياس استخدامها السومريون في مقاييس الطابوق والمساحات والحجوم وهي تعادل الطابوق ما قيمته 720 طابوقه، وفي مقاييس الحجوم مساحه مربعه الشكل طرق ضلعها 12 الذراعا وارتفاع وذراع 1. 5 اي 50 سم تقريبا، وفي المقياس الحاضر فان طول الضلع المذكور يساوي 18 متر انظر الرشيد شرائح ص 42 43 .

[149] سليمان، القاون في العراق القديم ص 210 المادة 1

جراح أجرة تجبير

العظام المكسورة 5 شيقلات 3 شيقلات شيقلان 22302220221 حمورابي

بناء أجرة البناء شيقلان عن كل سار من مساحة الدار 228 حمورابي[150]

سائق أجرة سائق عربة ثلث الشيقل على أن يتولى

بئيران السياقة طوال اليوم 2 اشنونا

مزارع أجرة حاصد 12 حبة في اليوم الواحد[151] 7 أشنونا [152]

فلو اخذنا معدل الاجر الذي كان يحصل عليه الجراح خلال يوم وأحد من عمله بشكل تقريبي (وليكن عشرة شيقلات من الفضة كحد ادنى) لوجدنا ان هذا الاجر يعادل ما قيمته اجرة عمل 30 يوما لسائق عربة بحيوان تكون أجرته في اليوم الواحد ثلث الشيقل من الفضة، كذلك اجره عمل لبناء لمدة خمسة ايام اذا افترضنا ان عمل البناء لا يتجاوز في اليوم الوحد (السار) [153]من مساحه البناء.

وكذلك يمكن القول ان أجور الأطباء مرتفعة قياسا بأسعار المواد الغذائية والمواد الاخرى كالحبوب، وزيت السمسم، وزيت النقيب، والصوف، والملح، والنحاس [154]. ويتبين ذلك الارتفاع من خلال مقارنة أثمان تلك المواد مع أجور الأطباء، فمثلا كان (الكور)[155] الواحد من الشعير يعادل ما قيمته شيقل واحد من الفضة حسب قانون اشنونا[156]، وان كوران من ملح الطعام يعادلان ايضا ما قيمته شيقل واحد من الفضة[157]، وإذا اجرينا مقارنة يسيرة بين اسعار تلك المواد وأجور الأطباء يتبين بشكل جلي ارتفاع نسبه الأجور عن اثمان المواد الغذائية، في حين لا نجد هذا نوع من الرفاهية للحرفيين الذين لا يتجاوز دخلهم عشرة شيقلات من الفضة في الشهر[158]. ويقابل هذا الارتفاع في أجور الأطباء من الجراحين القسوة المتناهية في عقوبة الطبيب الجراح الذي يقصر في عمله

[150] وحده قياس تساوي 300 لتر وتعادل في الوقت الحاضر 252.6 لتر، الرشيد الشرائع، ص 38

[151] المصدر نفسه، ص85، المادة 1

[152] [152] المصدر نفسه، ص85

[153] Mason,Stephen.History of the sciences(New York) 1962

[154] سليمان، القاون في العراق القديم ص 49

[155] Sigerist,op,cit p466

[156] رشيد، الشرائع، ص 159، الماده 230

[157] المصدر نفسه، ص157، المادة 218

[158] Driver ,opcit p 420

ويتسبب في موت المريض أو اتلاف عينه أو أحد أعضائه كما اشارت إلى ذلك القوانين نفسها حماية للمرضى وضمانا لهم، لذا كانت المجازفة تستحق دفع مثل هذه الأجور المرتفعة.

أما نسبة الأجور المدفوعة عن معالجه العبيد إذا ما قورنت بأثمان العبيد انفسهم، فيبدو أنها معتدلة، فالنصوص المسمارية المتوفرة تشير إلى ان معدل سعر العبد في العصر البابلي القديم كان في حدود 20 شيقلا من الفضة، ثم اخذ هذا السعر بالارتفاع في العصور التالية ليصل إلى 60 شيقلا.[159] وان ارتفاع سعر العبيد ربما دفع اصحابهم للاتمام دفع أصحابهم للاهتمام بصحتهم ودفع الأجور إلى الأطباء لمعالجة جروحهم كما اشارت إلى ذلك القوانين.

ويتضح ما تقدم ان البابليين في زمن ملكهم حمورابي قد ملكهم قد شهدوا نهضة طبية بإصدار بعض الاحكام القانونية التي حددت أجور الأطباء الجراحين وحدت من استغلالهم للمرضى وتهاون البعض منهم في اداء الواجب، فأصل وفيها وهي في الوقت نفسه قد عبرت عن اهتمام الملك وحرصه على حياة الافراد والمحافظة على صحتهم.

ومما يجدر الإشارة اليه ان قانون حمورابي قصر اهتمامه ضمن فقراته الخاصة بالشؤون الطبية على الجراحين دون غيرهم من الأطباء الممارسين للاختصاصات العامة، ويعلل أحد الباحثين ذلك بان المكانة الدينية التي كان يتمتع بها الطبيب وما يقوم به من طقوس مختلفة في اثناء معالجته للمرضى ووساطته لهم عند الإله، قد احاطته بهالة من القدسية اخرجته عن إطار المحاسبة القانونية. اما الجراحون فقط نظر إليهم القانون بوصفهم اصحاب حرفة فهم لابد ان يخضعوا للقانون ويحاسبوا على اخطائهم. وربما يكون اهتمام قانون حمورابي بالجراحة والجراحين ناتج ايضا عن الأهميه القصوى للعمليات الجراحية ومنفذيها من الأطباء، ونظرا لتلك الأهمية فقد بالغ الجراحون في أجورهم الباهظة لإجرائهم تلك العمليات مما حدا بالقانون إلى وضع حد لذلك من اجل المحافظة على حياة المرضى، في حين لا نجد هذه الخطورة في المعالجة لدى الأطباء من ذوي الاختصاص العام ومن ضمنهم صنف الكهنة الخاص بالممارسات الكهنوتية، لذا لا توجد اشارات إلى الأجور التي كان يتقضاها الأطباء عن معالجتهم للحالات المرضية المختلفة في اثناء زيارتهم للمرضى، ولكن من المحتمل ان الأطباء كانوا يضاعفون أجورهم في مثل تلك الحالات كما هو شأنهم في مختلف العصور حتى الوقت الحاضر.

ولنا ايضا ان نتساءل أجور الكهنة المتعاطين لمهنة الطب، اذ لم تشير النصوص إلى طبيعة تلك الأجور وماهيتها، بيد ان الهدايا والاعطايات والاضاحي المقدمة إلى الألهة من جانب الافراد في اثناء الاحتفالات والطقوس الدينية والكهنوتية كانت –فيما يبدو– المورد الاساس الذي اعتمد عليه الكهنة بصورة عامة في حياتهم اليومية. وخلال تلك الاحتفالات كان الافراد ويسعون لنيل رضا الألهة بتقديمهم انواع مختلفة من المواد الغذائية

[159] Wolley,op.cit p 691

كالخبز والحليب والفاكهة واللحوم والمشروبات، وكانت للأضاحي أهمية دينية في عقائد العراقيين القدماء تنبع من كون الحيوان المضحى به غالبا ما يقدم للألهة بديلا لحياة الرجل المريض [160].ويمكن القول من خلال ذلك أن الكهنة كانوا يستحوذون على ما يقدمه الافراد من اعطيات مختلفة للألهة لحسابهم الخاص.

القانون والطب:

إلى جانب تحديد قانون حمورابي لأجور الأطباء من الجراحين والسماح لهم بأخذ أجور عالية مقارنة مع غيره من اصحاب الحرف والمهن، بيد انه شدد في معاقبتهم ومحاسبتهم في حالة تقصيرهم واهمالهم وتسببهم في موت المريض أو فقدانه احدى حواسه أو اعضائه إلى درجه ظن البعض ان ما جاء في قانون حمورابي لم يكن يطبق فعلا بل كان الهدف منه التهديد والوعيد من الاهمال والتقصير، غير ان دراسة المواد القانونية الخاصة بذلك تشير الى فهم واضح لمشرع القانون واصراره على معاقبة المهملين والمقصرين سواء اكانوا من الجراحين أو غيرهم، فقد نص القانون مثلا على معاقبة البناء المهمل الذي تسبب في قتل ابن صاحب البيت بقتل ابنه ايضا[161].

ومهما كانت الاهداف التي سعى حمورابي لتحقيقها فقد جاءت المواد القانونية الخاصة بمعاقبة المقصرين من الجراحين واضحة، فقد نصت احدى المواد على ما يأتي:''اذا اجرى جراح عمليه لأويلم بألة برونزية وسبب وفاة الرجل أو فتح محجر عين رجل أو اتلف عين الرجل، فعليهم أن يقطعوا يده''.[162]ويظهر من هذه المادة أن القانوني في محاسبة الطبيب الجراح المقصر في مجال عمله كان ينبغي حرمانه من مزاولة المهنة في حالة اخفاقه في معالجة رجل من طبقه الاحرار ومن فئة الأويلم، وليس هناك ما يدعو الى افتراض ان عقوبة قطع الأعضاء كانت عقوبة عفوية، لعل الغاية منها كانت تتمثل بإقناع الافراد ان الموت أو فقدان احدى العينين ناشئ عن خطأ الجراح وليس بسبب اخر [163]، لأجل ذلك فإن من المحتمل ان قسما من الأطباء عزفوا عن معالجة الحالات المرضية التي تكون فيها نسبه النجاح ضئيلة تجنبا من المحاسبة القانونية في حالة فشلهم[164].

ويعلل بعض الباحثين ان العقوبة التي أوردها قانون حمورابي في احدى فقراته الآنفة الذكر ما كانت لتطبق فعليا بقدر ما اتخذت اسلوبا تحفيزيا للجراحين من اجل ابراز اقصى درجات الكفاءة في اثناء قيامهم بممارسه المهنة، ولو طبقت تلك العقوبة ودخلت حيز التنفيذ لكان الامر قد وصل لأعداد كبيرة من الجراحين إلى فقدان ايديهم وربما حياتهم[165]. ومع ذلك فإن من المحتمل ان يكون تنفيذ عقوبة قد اقتصر على الحالات التي يصل فيها

---

[160] Sigerist,op,cit p466

[161] رو العراق القديم ص 490

[162] كيرا ادوارد، كتبوا على الطين شيكاغو 1938 ترجمه محمود حسين الامين بغداد 1964 ص 164 المصدر نفسه، ص 164

[163] المصدر نفسه ص 164

[164] Atkinson,T,Donald, Magic and Medicine,(Clevlend1956) p 29

[165] راجع المادة 219 ص 57

المرض درجة الخطورة التي قد تودي بحياة المريض نتيجة اهمال الجراح وتباطؤه في العمل[166]. كما يستبعد ان تكون هي أحد الاسباب التي اعاقت تقدم العلم في مجال الجراحة والتشريح.[167]

وعلى الرغم من ندرة النصوص التي قرر فيها تنفيذ عقوبة بتر اليد على الأطباء، فليس من المستبعد ان تكون قد طبقت تلك الحالات على بعض الجراحين ممن ثبتت ادانتهم بالتقصير المتعمد ليكونوا بذلك عبره لكل من يحاول الاستمرار في ذلك المسلك.

ونص القانون في مادة أخرى على عقوبة الجراح في حالة تسببه في موت مريض من طبقة العبيد (وردم)[168] والملاحظ في المادة أنها خففت من حكم القانون هلى الجراح الذي يخفق في جراء عملية جراحية لعبد ويتسبب بموته واكتفت بالزام الجراح ان يدفع لسيده عبدا بلا عنه وذلك أن العبيد كان يعامل بوصفهم بضاعةخاصة بمالكه.أما اذا كان الضرر متعلقا باتلاف عين العبد فقط دون حياته فان الجراح ان يتكفل بدفه غرامة مالية زهيدة تعويضا لذلك.[169]

ولم يقتصر قانون حمورابي على فرض التعويضات الناجمة عن اخفاق الجراح بمعالجته الطبية على الافراد فحسب ،وانما أشار أيضا الى الغرامات التي يتحملها البيطار في حالة وقوعه بالخطاء يتسبب في موت حيوان:'' اذا عالج طبيب ثور أو حمار جرحا كبيرا وسبب موته فعليه ان يدفع لصاحب الثور أو الحمار خمس ثمنه.''[170]

ويبدو من هذا ان ما نص عليه قانون حمورابي في بعض مواده من عقوبات وتعويضات كان مختلفا من فرد لاخر تبعا للطبقة الاجتماعيةالتي ينتمي ايها المريض، ويلحظ كذلك ان ذكر تلك العقوبات اقتصر على العمليات الجراحية التي تكون فيها نسبة الخطورة كبيرة قد تودي بحياة الشخص المريض أو بأحد حواسه الرئيسية، في الوقت الذي لا نجد هذه العقوبات تترتب على العمليات الجراحية للعظام والعضلات، وربما يكون سبب ذلك قله نسبة الخطورة فيها وقلة احتمال موت المريض في اثناء القيام باجرائها [171]. كما يستدل ايضا من خلال تلك المواد على وجود اصناف من الأطباء المتخصصين بالعمليات الجراحية الخاصة بالعيون والكسور وكذلك البياطرة وغيرهم من ذوي الاختصاصات الاخرى.[172]

---

[166] راجع المادة 220 ص 57

[167] رشيد، الشرائع، ص 158 الماده 22/

[168] Driver ,opcit p 420

[169] رشيد، الشرائع، ص 157 المواد 215-225

[170] المصدر نفسه ص 164

[171] رشيد، الشرائع، ص 144-145 المادة 148

[172] المصدر نفسه، ص 174

وفضلا عما تقدم فقد اشارت مادتان من قانون حمورابي إلى اصابة الحيوانات بالوباء والمرض وكان ذلك بتسليط من الألهة أو نتيجة اهمال الشخص المسؤول عنها (الراعي). وفيما يلي نص المادة:"إذا حل وباء الإله (= مرض من امراض الحيوانات) في الاسطبل أو قتل الاسد (الحيوانات). فعلى الراعي ان يبرئ نفسه امام الإله والضرر الذي حدث في الاسطبل ".

"إذا كان الراعي مهملا وتفشى في الاسطبل مرض فعلى الراعي أن يتحمل الخسارة التي أحدثها المرض في الاسطبل، وعليه ان يعوض البقر والغنم (التي هلكت) ويعطيها إلى صاحبها."[173]

ويلحظ من خلال ذلك ان الراعي يكون في حل من المحاسبة القانونية في حالة كون الالهة هي السبب في حدوث المرض وعلى الشخص المالك في هذه الحالة أن يتحمل خسارة ذلك ،اما إذا كان تقصير الراعي واهماله المتعمد بتربية الحيوانات هو السبب في انتشار المرض فعليه دفع التعويض للمالك عن الحيوانات التي ماتت بسبب ذلك.

ونقرأ في مادة اخرى من قانون حمورابي، نظرة القانون إلى المريض فقد جاء فيها:" إذا اخذ رجل زوجة وأصابها مرض خطير فاذا عزم على الزواج من امرأة ثانية فيمكنه أن يتزوج ولا يجوز ان يطلق الزوجة المصابة بالمرض الخطير ولها ان تسكن في البيت الذي بناه ويستمر (الزوج) في تحمل (نفقاتها) ما دامت على قيد الحياة.[174] ويتضح من خلال هذه المادة نظرة القانون إلى الشخص المريض والسعي لضمان حياته وحقوقه، ففي الوقت الذي سمح فيه القانون بزواج الشخص في حالة اصابة زوجته بمرض عضال فإنه في الوقت ذاته فرض عليه تحمل كافة نفقات زوجته الأولى والالتزام برعايتها.

ومما هو جدير بالذكر فإن خاتمة قانون حمورابي تضمنت لعنة الألهة على كل من يتجاهل تطبيق بنود القانون أو يحاول تحويل أو تغيير اسم مشرعه، واشارت في بعض فقراتها اصابة الفرد بالأمراض والأوبئة، فقد جاء في ذلك:".....عسى الألهة نن كراك ،ابنة الألهة انو شفيعتي في معبد ايكور ان تبتلي أطراف بمرض عضال ووباء خبيث وجرح ممض لا يشفى ولا يعرف داءه طبيب، ولا تعيد له الحياة المراهم والكمادات كما لو كانت عضة مميتة لا يمكن استئصال دائها....."[175]

ويظهر من خلال هذه الكلمات التحذيرية دعوه الألهة إلى تسليط غضبها على المتجاوزين على القانون واصابتهم بالأمراض والأوبئة المزمنة التي لا يمكن التخلص منها حسب اعتقادهم الا بكسب رضاها.

---

[173] سلاله لجش الاولى بدا حكمه حوالي 2335 قبل الميلاد وانتهى بعد 8 سنوات على يد الملك لوكال زاكيزي حاكم سلاله اوما، وقد اشتهر باصلاحاته الاجتماعيه والاقتصاديه 296 قبل الميلاد انظر باقر المقدمة ص 321-323

[174] سليمان، القاون في العراق القديم ص 142-145

[175] مؤسس سلالة اور الثالثة، انظر ساكز، عظمة بابل، ص603

وفضلا إلى ما ورد في قانون حمورابي فقد اشارت القوانين العراقية القديمة الاخرى في بعض فقراتها القانونية إلى ما يتعلق ايضا بالجانب الطبي، فإصلاحات أوركاجينا [176]هي اقدم وثيقة قانونية معروفة حتى الان قد تطرقت إلى ذلك بشكل غير مباشر ايضا، واشارت النصوص الخاصة بها قبيل صدورها التي ترضي الوضع الاقتصادي في البلاد وتفشي الامراض والأوبئة وفقدان شروط الصحة العامة وربما كان هذا الفقدان أكثر الاسباب قوة في تلك الفترة لانتشار ظاهرة العمى بين الافراد، لاسيما بين الفقراء والمعدومين منهم. وقد حاول أوركاجينا بعد اصدار اصلاحاته ان يرفع من شان هؤلاء ويزيح الظلم عنهم.[177]

وجاء في احدى مواد قانون أورنمو[178] ما نصه:'' إذا أزال رجل بكارة امة رجل آخر بالإكراه فعليه ان يدفع (كغرامة) خمسة شيقلات من الفضة.''[179] ويفهم من هذه المادة ان هناك من المتخصصين من كان يقوم بفحص مثل هذه الحالات للتأكد من فعل الاغتصاب سواء أقام بهذا العمل طبيب أم كاهن أم قابلة.

وحدد قانون لبت عشتارفي مادتين من مواد القانونية ضرورة الابتعاد عن الشخص المصاب بمرض معد وجاء في المادتين:''إذا كان (شخص مصاب) بوباء، وهو هبة للملك (اي ممن يضع نفسه في خدمه الملك عند الحاجة) فإنه يجوز اخذه بعيدا''.

'' إذا ذهب (شخص مصاب) بوباء بإرادته إلى رجل ما ورفض هذا الرجل ملامسته (اي رفض ايواءه خوفا من الوباء)، فله (اي المصاب بالوباء) ان يذهب حيثما يرغب''.

ومما يلحظ في النص الأول انه في الوقت الذي توصي فيه المادة بعدم اخذ الشخص المصاب بوباء اذا كان من اتباع الملك إلى منطقة بعيدة فانها تؤكد ايضا على ضرورة عزله حتى وان كان ذلك في مكان قريب كإجراء احترازي لمنع انتشار المرض ونجد في المادة الثانية ان المصاب له حق اختيار المكان الذي يريده، وربما كان المقصود من ذلك خارج المدينة في حالة نبذه من قبل اهله أو افراد مجتمعه.

وعاقب القانون الأشوري المرأة الحامل التي تحاول التخلص من طفلها عن طريق الاجهاض المتعمد فقد جاء في احدى مواد القانون ما نصه:''إذا اسقطت امرأة بنفسها ما في جوفها فاذا اتهمت بذلك وثبتت التهمة عليها فسوف يضعونها على الخازوق ولا يجوز دفنها وإذا ماتت في اثناء اسقاطها (لما في جوفها فمع ذلك) توضع على الخازوق ولا يجوز دفنها، وإذا اختفت المرأة بعد اسقاطها لجنينها ولم يخبر الملك..... ''.

أول دستور أدوية:

[176] رشيد، الشرائع، ص 27

[177] جعفر، عامر، هشام، ضياء، حسن ندوة الطب العراقي بغداد 1989 ص05

[178] خامس حكام سلالة ايسن، انظر ساكز، عظمة بابل ص 604

[179] رشيد، الشرائع، ص 61 المادتان 15، 16

لقد ارتأى طبيب سومري اسمه غير معروف، عاش في نهاية الالف الثالث قام أن يجمع ويدون أثمن وصفاته الطبية لغرض استعمال زملائه من الأطباء ولفائدة طلابه فهيأ لوحا طينيا طريا قياسه (٣ × ١/٣ ١/٦ أنجا)

ويرى قلما من القصب، جاعلا نهايتها (مثلثه)كالأسفين ونقش بالخط المسماري المستعمل في زمانه أكثر من اثنتي عشرة وصفة طبية هي أقدم (كتاب موجز) في الطب معروف لدى الإنسان، بقيت مطمورة في خرائب مدينة "نفر" طوال أكثر من أربعة ألاف عام إلى أن أظهرتها إلى الوجود بعثة تنقيبات أمريكية جاءت بها إلى متحف الجامعة في فيلادلفيا.

كانت اول معرفتي بوجود هذا اللوح مما نشره عنه سلفي في متحف الجامعة الدكتور (ليون ليحران) leom Iegrain أمين القسم البابلي في ذلك المتحف سابقا، ففي مقالة ظهرت في نشره متحف الجامعة في عام 1940 بعنوان "صيدلة نفر القديمة " قام بمحاولة جريئة لترجمة جزء من محتويات تلك الوثيقة، ولكن من الواضح أن فهم محتوياتها عبء لا يمكن أن يضطلع به الباحث المسماري وحده، فإن تعابير الوصفات الطبية الواردة فيها تعابير فنية اصطلاحية وعلى مستوى عال من التخصص، الأمر الذي يقتضي اشتراك مختص بتاريخ العلم، وبوجه خاص أحد المتضلعين في الكيمياء. وبعد أن أصبحت أمينا لمجموعات الألواح في متحف الجامعة أخذت أكثر من التردد بشوق ملح على الخزانة المودع فيها ذلك اللوح حيث أخرجه وأحضره إلى منضدتي للدرس، وساقتني الرغبة أكثر من مرة إلى أن أقوم بمجهود أخرفي ترجمة محتوياته، ولكني لحسن الحظ لم أستجيب لهذه الرغبة فأعدته إلى مستودعه منتظرا القصة الملائمة.

وجاءت تلك الفرصة في صباح أحد أيام السبت في الربيع عام 1953 يوم جاء إلى مكتبي شاب وقدم نفسه بإسم مارتن ليقي Martin ieveg وهو كيماوي من الجامعة فيلا دلفيا وقد نال حديثا شهادة الدكتوراه في تاريخ العلوم، لقد سألني إن كنت أعرف بعض الألواح الموجودة في متحف الجامعة لعله يساعدني في درسها من وجهة موضوع تاريخ العلوم والأساليب التقنية (التكنولوجية)فكانت الفرصة التي كنت أترقيها أحضرت اللوح من خزانته ولكنه لم يعد إلى محله في هذه المرة حتى تمت ترجمته ترجمة أولية فنية على الأقل.لقد صرفت أنا و(ليقي)عدة أسابيع في الأشغال على نصوصه أما عملي أنا فقد انحصر بالدرجة الأولى في قراءة العلامات السومرية وتحليل التراكيب اللغوية النحوية ولكن "مارثن ليقي" بمعرفته بالطرق الكيماوية والأساليب التقنية هو الذي أعاد إلى الحياة الأجزاء المفهومة من أول دستور للأدوية (أقرباذين) في تاريخ الإنسان.[180]

إن ذلك الطبيب السومري، على ما يؤخذ من هذه الوثيقة كان يلتجئ مثله زميله الطبيب المحدث في المصادر النباتية والحيوانية والمعدنية في تهنئة عقاقيره الطبية وكان من بين المعدنيات المفضلة لديه (كلوريد

[180] صمويل كريمر، ترجمة طه باقر، ألواح سومر، ص129

الصوديوم)(ملح الطعام) ونثرات البوتاسيوم (ملح البارود) ومن المملكة الحيوانية استعمل اللبن وجلد الحية وصدفة السلحفاة, ولكن مصدر معظم مفرداته الطبية كان من عالم النبات مثل القاسيا (القثاء الهندي) والحلتيت والزعتر ومن جملة أشجار مثل الصفصاف والكمثري والشربين (الشوح) والتين والتمر وكانت مثل هذه العقاقير تهيأ إما من البدور أو الجذور أو الفروع أو اللحاء أو الصموغ وكان يحتفظ بها أما على هيئة مادة صلدة أو على هيئة مسحوق.

أما الأدوية التي ذكر وصفاتها ذلك الطبيب فكانت على ضربين:

- أما أنها تستعمل بهيئة مراهم أو بهيئة مقطرات ،وتستعمل إما استعمالا خارجيا أو استعمالا داخليا بهيئة سوائل وكانت الطرق المألوفة المعتادة في تركيب المراهم هي أن يدق ويسحق عقار أو أكثر من عقار واحد, ثم ينقع المسحوق في نوع من النبيذ المسمى (توشما) ثم يضاف زيت الشجر الاعتيادي وزيت شجر الأرز إلى المخلوط، وفي إحدى الوصفات التي كان (طين)النهر المسحوق أحد العقاقير الداخلية فيها ,جعل المسحوق يعجن بالماء والعسل [181]، وكان الزيت المستعمل هو الزيت الذي ذكر باسم "زيت البحر" بدلا من زيت الشجر.

- وكانت الوصفات المهيأة بطريقة التقطير أكثر تعقيدا وذكرت معها إرشادات في كيفية استعمالها للتداوي. وفي ثلاث وصفات (وهنا يكون النص السومري مؤكد المعنى) استعملت طريقة استخلاص الدواء بالغليان. فلكي يحصل على الدواء المطلوب كانت الأجزاء المخلوطة تغلى في الماء، وتضاف اليها الأملاح والقلى، ولعل ذلك كان لاستخلاص أكبر مقدار من الدواء. ولفصل المواد العضوية كانت طريقة الترشيح تستعمل بلا شك في الخليط السائل، على الرغم من ان طريقة الترشيح لم ينص عليها نصا صريحا في أية وصفة وردت في تلك الوثيقة.
- وكان العضو العليل من الجسم يعالج بالدواء المقطر اما بطريقة الرش أو الغسل. ويعقب ذلك دلكه بالزيت،
- ثم يوضع عقار أو جملة عقاقير أخرى.
- وفي تلك الأدوية التي تستعمل استعمالا داخليا كانت الجعة الواسطة المفضلة لجعلها سائغة المذاق لدى المريض. فان العقاقير المتعددة كانت تطحن لتكون مسحوقا ثم تذاب في الجعة مكونة شرابا لاستعمال المريض. ولكن في حالة واحدة، حيث كانت الجعة واللبن يستخدمان عادة كمادة لنقعها، استخدموا لهذا الغرض نوعا من الزيت، غير معروف، ورد باسم "زيت النهر". فيتضح لنا حتى لو اقتصر الأمر على هذا اللوح بمفرده – وهو النص الطبي الوحيد الذي كُشف عنه حتى الآن من الألف الثالثة قبل الميلاد.

[181] صمويل كريمر، ترجمة طه باقر، ألواح سومر،

ثالثا: الصيدلة والعقاقير في العهد القديم:

1. تاريخ الصيدلة والعاققير

تعريف الصيدلة:

الصيدلة مهنة علمية تختص بتحضير الأدوية، في علم وصناعة الأدوية منها النباتية والحيوانية والمعدنية والكيمياوية والتعرف على صفاتها وخصائصها وكيفية الحصول عليها وطرق الحفاظ عليها وكيفية تعاطيها ومدى تأثيرها في جسم الانسان. ولذلك الصيدلة الحديثة تتطلب دراسة العلوم الأتية:

علم العقاقير ويشمل (كيمياء العقاقير) وهي الكيمياء الصيدلية والتحليلية والعضوية وغير العضوية والطبيعية والحيوية والعلاجية والصناعية والتي تشمل بدورها صيدلة المجملات (الزينة) وغيرها.

اما الصيدلة عند العرب فقد عرفها البيروني بانها <<معرفه العقاقير المفردة بأجناسها وانواعها وصورها المختارة لها كما كانت تعرف بضاعة العطور والشراب>> (كوهين العطار) واضاف البيروني الصيدلاني هو المحترف بجمع الأدوية على أحد صورها واختيار الاجود من انواعها المفردة والمركبة على أفضل التراكيب التي خلدها له أهل الطب.[182]

لقد ذكر البيطار في كتابه <<الجامع لمفردات الأدوية والأغذية>> انه توخى ان يذكر الأدوية المفردة ماهيتها وقواها ومنافعها ومدارها واصلاح ضررها والمقدار المستعمل من عصارتها أو طبيعتها والبدل منها عند عدم وجودها.

ويقول كوهين العطار في كتابه <<منهاج الدكان ودستور الاعيان>> زمان ومكان جنيها وكيفية حفظها وما يفسدها وما يصلحها، كما ذكر الأدوية المفردة والمركبة، ويذكر ابن سيناء في قانونه وغيره من المؤلفين العرب: ان مفهوم الصيدلة ومدلولها واحد عند العرب قديما أو حديثا.

ولفظ الصيدلة معرب واصله هندي جاء للعرب من الفرس من جندن أو جندل الى صندن أو صندل حيث قلبت الجيم صادا، ويذكر البيرو حيث قال الصيدلاني أو الصيدني معرب من جندلاني أو جندني، وخير

---

[182] محمد كامل حسين الموجز في تاريخ الطب الصيدلة عند العرب ص269

دليل ان البيروني سمى مؤلفه <<كتاب الصيدلة في الطب>> العَقَّار والعُقَّار، والجمع <<عقاقير>> وهو ما يتداوى به من النبات والشجر وجاء في الصحاح ومعاجم اللغة <<ان العقاقير هي اصول الأدوية>>.

وقال ابن الهيثم العقار والعقاقير: هو كل نبت ينبت مما فيه شفاء والعقاقير هي المفردات الدوائية الخام نباتية أو حيوانية أو معدنية ولكن لا تشمل المفردات الكيمياوية.[183]

الصيدلة في سومر وبابل واشور: استوطن السومريون في أرض بابل حول القرن الأربعين قبل الميلاد وكان أساس طبهم في أول الأمر مبنيا على الطب السحري والعامل الأساسي فيه هو الدم الذي يرتكز فيه جميع وظائف الحياة ويليه في الأهمية الماء والنار.

وقد ورث البابليون الاسطوريون الحضارة السومرية، فاحتلت بابل ونينوى مركز الحضارة في القرن العشرين ق م.

وقد كان الطب في أول الأمر في حوزة طبقة الكهنة، ولكن اخذت تدريجيا شخصية الطبيب تتميز عن شخصيه الكاهن.

وقد زار هيرودوت –المؤرخ اليوناني الشهير– بابل في منتصف القرن الخامس قبل المسيح وسجل في تاريخه هذه الفقرة << ينقل البابليون مرضاهم خارج المدينة ويضعونهم في الميدان العام لأنه ليس لديهم أطباء، والمارة هم الذين يقتربون من المرضى ويمدونهم بنصائحهم في أمر علاجهم.....>>.

ولم يكن هيرودوت موفقا في حكمه هذا اذ اتضح من الوثائق العديدة التي اكتشفت في أواخر القرن الماضي والنصوص المنقوشة على الواح الطين المحروق المكتوبة بالحروف المسمارية انه كان لدى البابليين، في أيام ازدهار حضارتهم، أطباء مهره طار صيتهم الى مصر، فكانوا يدعون لمعالجة بعض المرضى الاغنياء.[184]

لقد ذكر قانون حمورابي الأطباء كما حدد الرسوم التي يجب ان تدفع لهم والغرامات التي يجب ان يدفعوها في حالة موت المريض الناتج عن سوء العلاج، ويحدد ايضا بدقة الأمراض المختلفة التي تفسخ عقد شراء العبد.

وقد وصلنا عدد كبير من الوثائق الأشورية والبابلية الخاصة بالطب –وهي كما ذكرنا– منقوشة على ألواح الطين ومكتوبة بحروف مسمارية وهي تشمل على ثلاثة انواع من البيانات:

- **القسم الأول**: خاص بقوائم من الاعشاب الطبية diagnosis and pragnasis

[183] حسن محمد كامل المرجع السابق ص 272

[184] جورج شحاتة قنواتي، تاريخ الصيدلة والعقاقير، مؤسسة هنداوي 2017 ص 19

- **القسم الثاني:** مجموعة من الوصفات العلاجية المختلفة مرتبة حسب العضو المريض.

- **القسم الثالث:** خاص بمناقشة تشخيص الأمراض والتنبؤ بسيرها، لننظر على التوالي الى هذه المجموعات.[185]

اما المجموعة الأولى فهي تحوي نصا ذا شأن كبير في دراسة الطب البابلي وهي عبارة عن مذكرة كانت حوزة الطبيب، وهو مرتب على ثلاثة أعمدة ففي العمود الأول يذكر اسم العشب وفي العمود الثاني المرض الذي يعالج بهذا العشب وفي العمود الثالث طريقة استعمال على هذا الشكل:

المر..... دواء لليرقان..... يطحن ويشرب في البيرة.

وإذا اقتضى الحال قد يذكر في العمود الأول جزء العشب الذي يستعمل: حبوب أو اصول أو براعم shootsأو أصماغ زهور.

ولم تحدد بالضبط جميع الأمراض المذكورة في العمود الثاني، فقد ورد فيها بعض السطور الأولى مكرسة للأسنان المسوسة أو المزعزعة، قسم قصير يصف حبوب السماق في شراب أو حبوب الخروع في حقن مهبلية كي تحمل المرأة.

وفي الفقرات الثلاثة التالية وصف العلاج ضيق في الحالب بواسطة شراب أو بِذَرّ وضعي local insufflateam من المر والصمغ والحلتيت asa-faetide أو السكبيج galbanum للاضطراب المسبب من اليرقان المر الكمون أو ظهور الأثل Tamarix تطحن وتشرب بالبيرة.

ضد الحمى الجفاف: كمادات قوامها الدفلى المغلية أو دلك بزيت وضع فيه المن وزهور العليق أو الثوم مصحوب بالخردل للصدر عندما يكون في التنفس صفير: شراب البطم butomus.

ضد السعال شراب يدخل فيه صمغ الحلتيت والاستواك وهناك نص طويل مخصص للأمراض الشرج يدخل فيه النعناع والدفلى وحبوب الأثل واليبروح mandrake والمر والسكران: تسحق وتبُل بزيت العرعر أو تمزج بشحم وبعد فقرتين مخصصتين لعلاج القروح والجروح المتغنغرة والالتهاب الداخلي ولين العضلات ينتهي النص بوصفتين من شكل اخر، فهي بخلاف الوصفات السابقة تحذر استعمال بعض الاعشاب:

- الذين يشعرون بوجع في أعينهم يجب ان يمتنعوا من الكراث والكزبرة والذين يتألمون من آذانهم يجب ان لا يأكلوا الفول بالإضافة الى طريقة تحضير الأدوية واستعمالها يذكر العمود الثالث من هذه المذكرة أحيانا درجة الحرارة وعدد المرات وأي ساعة في النهار تؤخذ هذه المذكرة –بلا شك– عمل طبيب ومن المهم ان يلاحظ

[185] جورج شحاتة المرجع السابق، ص20.

هنا ان الأمراض ينظر اليها من مجرد الوجهة الفيزيولوجية لا كظاهرة من ظواهر السحر، واما الأعشاب التي تذكر فاستعمالها كان –بلا شك– مرتبطا بصفات التي كانت معروفة عند الأطباء في هذا العهد.

ولا يوجد بين العدد الكبير (150) من الوصفات السابقة الذكر الى وصفتان يمكننا ان نعدها من الرواسب العقائد القديمة وهذا نصهما:

- زهور <<ابو ساق>> solicornia دواء للتخلص من <<يد السحر>> يشرب في يوم غير مقمر.
- بزر القنب وحبوب Allumzo دواء ضد <<العين>> تدلك الرجل بزيت العرعر.
- وتكون المجموعتان الاخريان القسم الأكبر من الوثائق الطبية التي وصلت الينا وتفسيرها لا يخلو من الصعوبات لأن معظمها مجرد وصفات لأطباء مجهولين في أكثر الاحيان، نقلها نساخون بدون خبرة من مصادر مختلفة النزعات فلا وحدة بينها ولا انسجام والوصفات العلاجية محررة على نظام يكاد يكون ثابتا وهي تتكون من ثلاثة أقسام أساسيه:

1) سرد أعراض المرض والوصف يتخذ صورة شرطيه قد تكون احيانا في غاية الاقتضاب <<إذا كح الرجل>> و<<إذا تألم رجل من شرجه>> أو تكون مفصل:<<إذا تألم رجل من مغص وإذا كانت معدته لا تتقبل الطعام بل تمجه من الفم وإذا كان يتألم من معدته وإذا قاء باستمرار، وإذا كان لحمه لا يتحرك، وإذا تخابطت رياح شرجه وفلتت من بطنه>>.

وبعد وصف هذه الأعراض فقد يذكر أحيانا تشخيص المرض فيقول مثلا: <<هذا الرجل مصاب بانسداد معوي >> أو يتشنج في الصدر أو <<مصاب بالبواسير>> أو <<باليرقان>> وتارة يذكر سبب المرض وطورا يعزّى الى أسباب غير عادية مثل اساءة شيطان أو تقصير في الدين.. ولكن أحيانا تذكر أسباب طبيعية مثلا << هذا الرجل المحموم على أثر جفاف>>أو<<هذا الرجل يتألم من أثر الريح والشمس معا>>.

2) والجزء الثاني من الوصفة يشير الى الأدوية التي يجب استعمالها وطريقه تحضيرها واعطائها للمريض.

ومن النادر ان تقتصر الوصفة إزاء عرض ما على علاج واحد، وفي كثير من الأحيان يستطيع الطبيب أن يختار بين عدة وصفات فهناك مثلا يسرد 31 طريقة لعلاج اليرقان وكقاعدة عامة كل وصفة من هذه الوصفات منفصلة عن التي تليها بعلامة واضحة بحيث تكون الفقرات مستقلة تماما.[186]

[186] جورج شحاتة قنواتي، المرجع السابق ص21

وقد تكون هذه الوصفات كلها من جنس واحد مثلا: لبخات أو تبخيرات ولكن كثيرا ما تختلف فيتنوع العلاج الواحد بحيث يعطى مثلا المقيئ مع حقن شرجية أو يصرف تتدالك أو كمدات، وقد تتبلور وصفه وهي مجرد تعويذة وصفة أخرى لا يدخل فيها الا الاعشاب ولكن الفاصل بين الوصفتين يدل على أنها من مصادر مختلفة.

ونلاحظ أيضا أن الوصفات تذكر أحيانا الحمية وتحدد أيضا مدة العلاج فتقول مثلا <<تترك عليه اللبخة مدة اسبوع>> أو <<يشرب المريض في هذا الشراب مرارا مدة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع يبرأ>>.

3) الجزء الثالث من الوصفة اشارة الى نتيجة العلاج prognosisوهذا مقتضب جدا وهو عاده متفائل فيقول مثلا <<يبرأ المريض>> أو <<يخف وجعه>> أو <<تعاوده قواه>> وأحيانا تشير الوصفة الى أن النتيجة تكون وخيمة وعندما تكون حالة المريض خطرة تشير الوصفة أن مصيره الموت إذا لم يعالج ولكن عندما تكون حالته بائسة يكتفي النص بتشخيص المرض وينبئ بالموت دون الإشارة الى أي علاج.

وأحيانا يحذر الطبيب من المعالجة فيقول مثلا إذا كان مريض يعاني يرقانا وان كان وجهه ورأسه وجسمه كله وأصل لسانه أسود فيحذر الطبيب ان يقرب يده منه لأن المريض سيموت حتما. والنصوص الخاصة بالعلاج عديدة جدا كما قلنا ومختلفة، والبعض منها مرتب على مجموعات متسلسلة كأنها ابتداءا أبواب خاصة، هذه المجموعات والنصوص المنفردة التي تعالج موضوعا واحدا يمكن جمعه تحت عناوين رئيسية مثلا: الرأس، الاذنين، العينين، الانف، والصدر والرئة والبطن والكبد وأعضاء التناسل.... الخ وفي خصوص اخرى يتمشى الترتيب مع الأمراض مثلا: الحميات، الأمراض الجلدية، امراض الشلل.

وهناك قسم مهم خاص بأثار السحر السيئة وعدد من النصوص الخاصة بأمراض النساء (اضطراب في الحيض، الولادة، البرود الجنسي) يمكن جمعها في قسم واحد وفيما يخص استعمال الأعشاب والأحجار هناك مشكلة مهمة تثار بالحكم الذي يمكننا أن تبديه بصدد الطب البابلي الا وهو القيمة الحقيقية لهذه الفرماكوبيا التي يمكن ان نسميها " طبيعية " لتميزها في الوسائل السحرية البحتة، ويرى الكثير من العلماء أن عددا كبيرا من هذه الأدوية هي مواد كريهة الرائحة مثيره للاشمئزاز. يقصد من استعمالها ازعاج الشيطان المسيطر على المريض.

وبالتالي اقصائه عنه ويستعمل الشكل أشربة غاية في المرارة أو تبخيرات كريهة أو لبخات في غاية القذارة تمجها النفس، ومحبذ هذا الرأي يرون غرابة بعض المواد المستعملة في تركيب هذه الأدوية دعما لآرائهم فهناك مثلا المواد مثل عظام الانسان أو قشر البيض أو جلد الأفعى أو الغراء أو كبدة الضفادع ودماء العصافير أو برزات عضوية مثل البول المني وبراز الانسان أو الحيوان.

لا شك أن الوصفة لا تخل –في بعض الأحيان– من قصد سحري ابعاد الشيطان باستعمال مواد برزيه ولكن يجب ألا نعمم هذه الملاحظة، فكلنا نعرف أن بعض هذه المواد الغريبة يدخل في تركيبها عناصر كيماوية،

فالبول مثلا لا يخلو من النشادر، وقشور البيض تستعمل للكلسيوم الموجود فيها، ودم العصفور الطازج يُستعمل بمثابة مادة دافئة ولزجة في كثير من الأحيان بدون أي قصد سحري، وبعض هذه الوصفات وصلت الى وقتنا الحاضر عن طريق الطب اليوناني.

ويجب ألا ننسى أيضا أن كثيرا من هذه المواد التي تحمل في ظاهرها اسم مادة عضوية ليست هي في الحقيقة الا تسمية مجازية لأعشاب أو أحجار، مثلا:

- الجمجمة الآدمية هي الأثل tamaris .
- العظام الآدمي هو الحلتيت asa faeteda.
- والمني هو الصمغ tragacanth .
- وشحم الأسد كناية عن الأفيون.
- والبراز الإنساني مجاز لعشبة لم تحدد بعد... الخ

وبهذا نقلل من مجموعة المواد الكريهة التي يسميها الألمان Dreckapoteke أي "الصيدلية الوحلية ".

وهناك تعليل آخر لا يخلو من الطرافة: قد يستعمل بعض الأطباء للتخلص من الحاح مريض الوهم مواد في غاية الكراهة كالحلتيت، أو في عصرنا هذا حقنا ألمها شديد، فلا يلبث المريض أن يشعر بتحسن...

والقسم الثالث من النصوص الطبية مخصص للتنبؤ عن تحول ومصير الأمراض، وتتميز هذه النصوص من تلك التي درسناها بأنها لا تحوي علاجا البتة، وهي تكون كتابا على حدة، تمكن العالم الدكتور من إعادة تنسيق أقسامه المتفرقة.

وتحتوي المجموعة على أربعين فصلا منقسمة الى خمسة أقسام يحمل كل منها اسما خاصا، والكل مرتب ترتيبا منطقيا متسلسلا، وهناك تقسيم آخر ثنائي يجمع في النصوص بين ما هو خاص "بالأعضاء المريضة " و"ظواهر المرض"، ومن العريب أننا سنجد عند جالينوس تقسيما مشابها عندما يقسم الأدوية " حسب الأعضاء المريضة " و"حسب ماهية المرض".

وبخلاف النصوص الخاصة بالعلاج، فان النصوص المنبئة عن مصير الأمراض لا يُقصد منها المنفعة العملية فحسب، بل لها أيضا وجه نظري ليس فقط فيما يخص مسألة الوقوف على أسباب المرض وتشخيص الأمراض، بل أيضا للعمليات الحسابية المبنية على أعراض المرض.

2. صناعة العقاقير والأدوية

ويعجن بالماء والعسل، وكان الزيت المستعمل هو زيت الذي ذكر باسم (زيت البحر) بدلا من زيت الشجر.[187]

وكانت الوصفات المهيئة بطريقة التقطير أكثر تعقيدا وذكرت معها ارشادات في كيفية استعمالها للتداوي. وثلاثة وصفات (وهنا يكون النص السومري مؤكد المعنى) استعملت طريقه استخلاص الدواء بالغليان فلكي يحصل على الدواء المطلوب كانت الاجزاء المخلوطة تغلى في الماء وتضاف اليها الأملاح والقلى، ولعل ذلك كان لاستخلاص أكبر مقدار من الدواء. ولفصل المواد العضوية كانت طريقه الترشيح تستعمل بلا شك في الخليط السائل على الرغم من ان طريقة الترشيح لم ينص عليها نصا صريحا في أيه وصفة وردت في تلك الوثيقة.

وكان العضو العليل من الجسم يعالج بالدواء المقطر اما بطريقه الرش أو الغسل ويعقب ذلك دلكه بالزيت ثم يوضع عقار أو جملة عقاقير اخرى.

وفي تلك الأدوية التي تستعمل استعمالا داخليا كانت الجرعة الواسطة المفضلة لجعلها سائغة المذاق لدى المريض فان العقاقير المتعددة كانت تطحن لتكون مسحوقا ثم تذاب في جرعة مكونة شرابا لاستعمال المريض، ولكن حالة واحدة حيث كانت الجعة واللبن يستخدمان عادة كمادة لنقعها، استخدموا لهذا الغرض نوعا من الزيت غير معروف ورد اسم <<زيت النهر>>.

فيتضح لنا حتى لو اقتصر الامر على هذا اللوح بمفرده وهو النص الطبي الوحيد الذي كشف عنه حتى الأن من الالف الثالث ق م.

ان طرق تركيب الأدوية السومرية ودساتيرها قد بلغت مرحله كبيرة من التقدم. اذ يكشف لنا هذا اللوح، وان كان بوجهه غير مباشر عن معرفة واسعة بجملة طرق كيمياوية متقنة نوعا ما فهي عدة وصفات ذكرت معها الإرشادات بلزوم <<تنقية>> المادة الداخلة في الدواء قبل <<السحق>> وهي خطوة كانت تتطلب على ما ينبغي جملة عمليات كيمياوية في مثال اخر نجد ان <<القلوة>> المسحوقة المستعملة دواء في احدى الوصفات هو على ما يرجح الرماد القلوي المستخرج من حرق نبات من فصيلة نباتات <<المرمرية>> –وعلى اكثر احتمالات نبات <<الحمص>> وهي النباتات الغنية بالصودا وكان رماد الصودا المستخرج على هذا الوجه يستعمل في القرن السابع ق م، والجدير بالملاحظة من الناحية الكيمياوية أن الوصفتين الواردتين في لوح الطين المتقدم الذكر الداخل في تركيبهما <<القلى>> قد استعمل فيهما القلى مع مواد تحتوي على كميات كبيرة من الشحم الطبيعي الأمر الذي ينتج عنه <<صابون>> يستعمل استعمالا خارجيا.

[187] صمويل كريمر، ترجمة طه باقر المرجع السابق ص131

وتوجد مادة اخرى ورد ذكرها في وصفات <<طبيبنا>> السومري جديرة بالتنويه لأنه لا يمكن الحصول عليها الا بمعرفة كيمياوية وهي <<نترات البوتاسيوم>> اي ملح البارود. وبالمقياس الى معرفتنا المستقاة من العهود الأشورية المتأخرة فيكون بعيدا عن الاحتمال إذا افترضنا ان السومريين كانوا يفحصون السطوح الظاهرة لمجاري المياه المستعملة لتصريف بعد الفضلات النيتروجينية كالبول فيأخذون كل ما يجدونه من فضلات متبلورة لتنقيتها. اما قضية فصل العناصر والأجزاء المركبة التي كانت تحتوي بلا شك على كلوريد الصوديوم وعلى أملاح أخرى للصوديوم والبوتاسيوم وعلى فضلات من المواد النيتروجينية ايضا ،فقد حلوا تلك القضية على ما يحتمل بالطريقة المعروفة باسم <<التبلور الجزئي>> وفي الهند ومصر لا تزال الطريق القديمة شائعة الاستعمال وهي الطريقة التي تدور على خلط الجير أو الملاط (الجص) العتيق المستعمل من بعض المواد النيتروجينية المساعدة على الفك والتحليل لاستخراج نترات الكالسيوم التي تفصل وتنقل بغسلها مع بعض المواد المذيبة، حيث تغلى مع رماد الحطب المحتوي على كربونات البوتاسيوم وبتبخير المرشح ينتح النطرون على ان نص هذه الوثيقة التي بين أيدينا يخيب آمالنا كثيرا في امر واحد: هو

صناعة الدواء:

عرف سكان بلاد الرافدين القدماء منذ عصور التاريخ العلوم الطبية وربطوها بأعمال العرافة والسحر ومع هذا بقيت معلوماتنا عن الطب ومعارفه محدودة جدا حتى الألف الثاني قبل الميلاد وعلى الرغم من محاولة المؤرخين الاغريق في طمس حقيقة ومكانة العلوم الطبية العراقية القديمة وتشويه المستوى العلمي الذي وصل اليه سكان بلاد الرافدين وبعد عشرات القرون توصل اليه الاغريق لكنه كسب شهرة واسعة انتشرت منطقه الشرق الادنى القديم وأصبحت نصوص الطبية منذ العصر السومري الحديث أكثر شيوعا ووضوحا وظهر ما يعرف بالوصفات الطبية فضلا عن نصوص الفأل والتعاويذ ذات العلاقة المباشرة وبتشخيص الأمراض واعطاء الوصفات الطبية المعالجة لها ،كشفت لنا التنقيبات الأثرية الى جانب النصوص السومرية المتعلقة بالعلوم الطبية وممارستها ببلاد الرافدين في ممارسات طبية اجريت على الانسان القديم التي تركت آثارها على الهياكل العظمية كالعمليات الجراحية وتجبير العظام وغيرها.[188]

اعتقد سكان بلاد الرافدين أن سبب أمراضهم كانت نتيجة غضب الألهة عليهم وتسليطها العفاريت والأرواح الشريرة وعليهم ان يقدموا فروض الطاعة والولاء لهم وقد خصص لمهنة الطب سكان بلاد الرافدين عدد من الألهة الحامية كإله الماء آيا وألهة كولا وألهة الطب وإله ننكشزيدا الذي يرمز له بالأفعى الملتفة على العصا ولا يزال هذا الشعار مستخدما للتعبير عن جمعيات الطب والدواء في العالم.[189]

[188] جمال محمد غريب الجبوري، الصناعة في بلاد الرافدين، ط2016، دار الكتب والوثائق تعداد، ص91

[189] رغد جمال محمد غريب الجبوري، المرجع السابق، ص91

بينت النصوص البابلية الكشفية أنواع من الاعشاب والنباتات منها الكواث والنعناع والكمون وغيرها حيث تستخدم جذورها وبذورها ولحائها وأوراقها وأغصانها وعصير ثمارها ومائها وكانت عمليه تحضير الدواء تتم باستخدام طرق كيميائية التي كانت من الأسباب المهمة في تطور ورقي مهنة الطب وعرف سكان بلاد الرافدين خواص النباتات وتمكنوا من كيفية استخلاص المواد منها عن طريق سحقها وتسخينها وتركيبها وتقطيرها وترشيحها وأيضا استخدموا أنواع من المعادن والاحجار والأملاح في استخلاص بعض أدويتهم كما صنعوا أدويتهم باستخدام المنتوجات الحيوانية بما في ذلك ألبانها ولحومها فضلا عن فضلاتها.[190]

الوصفات الطبية

معالجة بعض أمراض العيون والأسنان والأذانفي الطب الأشوري

نصوص تشخيص المتعلقة بأمراض العيون:[191]

إن بداية التشخيص عند الطبيب تبدأ من شكوى المريض ومعاناته ومن ثم السؤال عن المدة والأعراض سببها المرض مع تقدمه زمنيا وكلها معطيات وتفحص يتقصاها الكاشف. فكإن للأطباء الآشوريين ومنهم الاشيبو والآسو اسلوبهما في التشخيص فالأول من منطلق المعتقدات والثاني من منطلق الأسباب المادية.[192]

فكإن الاشيبو والذي يسمى بالعراف أو الساحر أو طارد الأرواح الشريرة الشخص الخبير بتشخيص المرض. وبما إن معالجته روحانية وطبية فإنه كإن يستند في أحكامه على حالة المريض وأحواله في البيت[193] وما يسوده من ظواهر جدية أو سلوكية مع المخلوقات وظهور بعض الحيوانات، ثم يتتبع بعض التغييرات كلون بشرة المريض وأطرافه. هل جلده جاف أم رطب وينظر إلى عينيه وبطنه، ثم يعمل الكاشف على اصدار الحكم بعد مساعدة الأبراج له، فيدلي برأيه في المرض ثم يترك بقية المعالجة للأسوأ ما عدا أدعية ورقى يقوم بها.[194]

ومن النصوص الخاصة بالتنبؤات عن مصير المريض نذكر:

إذا كإن المريض يستطيع الرؤيا في النهار ولكنه لا يرى في الليل فإن حالته تسمى simlurma (رمد القمر) (عمى الليل) وإذا أصيبت عيون الرجل برمد القمر (عمى الليل) وظم من كيد الحمار مع لحم رقبته على خيط وعلقه على رقبته ثم حضر قدر ماء وفي الصباح علق قطعة قماش في الشمس وحضر مبخرة ذات سلاسل

---

[190] رغد جمال محمد غريب الجبوري، المرجع السابق، ص92

[191] نسرين أحمد عبد، هيفاء أحمد عبد، معالجة بعض الأمراض في الطب الأشوري(ع.س.د) دراسات موصلية العدد 34، ص05.

[2] البدري ع اللطيف: الطب في العراق القديم، منشورات المجمع العلمي، بغداد، 2000، ص37.

[193] البدري ع اللطيف: من الطب الأشوري منشورات المجمع العلمي، بغداد، 1976، ص05

[194] البدري ع اللطيف، المرجع السابق ص

[5] نسرين أحمد عبد، هيفاء أحمد، المرجع السابق ص06

وصمغ الصنوبر، ثم دع المصاب يثق خلف القماش في الشمس، ويأخذ الكاهن سبعة ارغفة خبز ويأخذ المريض سبعة كذلك، ثم يقول الكاهن للمريض يا سليم البحر ويرد عليه المريض تقبلت إنا مظلم العين.... ثم تقطع من الكبد المعلق في الرقبة...... ويردد الأولاد معه...... ثم يوضع الزيت في عينيه.

إن سبب الحمى الليلي هو نقص فيتامين A لذا كإن على المريض إن يأكل الكبد فكلمة Makutu وga-bi-di هي صيغة المذكر لكلمة كبد وغالبا ما يكون كبد ماعز أو دمه لإنه يحتوي على كمية كبيرة من فيتامين A وكإن يوصى به بمثابة علاج أولي.

ومما يدل على أهمية العلاجات الطبية في هذا المجال والتأكد منها قبل استخدامها ما ورد في نص رسالة أحد الكهنة إلى الملك تبين إنه قد استشار الأشيبو قبل إن يسمح لولي العهد بشرب الدواء الذي وصفه له الطبيب وإن يشرب منه أحد العبيد قبل إن يفعل ذلك ولي العهد بوصفه إجراءا احترازيا [195] كما هو موضح في النص الاتي:

lu-Gal. MEŚ am-mu-te ni-jar-ru-up ni-sa-aq-qi ja-ra-me-ma DUMU- luGAl	Sam-musa luGAl be-li Is-pur-an-ni SIG_5-iqa-dan-nis bé-eT luGAl be-li -niúIq-bu-

بخصوص العلاج الذي كتب لي سيدي الملك

صحيح تماما

ما قاله سيدي الملك

نسق الخدم أولا

وبعد ذلك يأخذ العلاج من الملك (ولي العهد)

علاجات أمراض العيون في الطب الأشوري

[195] شاكر هاري قوة اشور، لندن، 1984، ترجمة عامر سليمان، بغداد، 1999، ص321

لقد أطلقت لفظة اسو على الشخص المختص بمهنة الطب وكإن الرأي السائد بين الباحثين إن المصطلح مأخوذ من الكلمة السومرية A.ZU أو IA.ZU التي تعني الأولى منها A الماء والثانية ZU أي العارف بالماء وفي الصيغة الثانية تعني العارف بالزيت اللذان يستخدمان في عمليه التطهير والممارسات الطبية.

لقد كإن الطبيب شخصا ذا دراية بخواص الأعشاب ومدى تأثيرها في الشفاء من المرض لذا أطلقوا عليه اسم العشاب الذي ورد بالصيغة السومرية UAS وتقابلها باللغة الأكدية صيغه sammu édu التي تعني نباتا طبيا.

إن المفردة السومرية مؤلفة من مقطعين هما U تقابلها في اللغة الأكدية sammu بمعنى نبات وAS في اللغة السومرية تقابلها في اللغة الأكدية edu بمعنى العارف ومن ثم فيكون الاسم "العارف بالنبات" أي العشاب.[196]

إن قراءة مضامين النصوص الطبية المكتشفة في مكتبة الملك الأشوري (اشور بانيبال) في القرن السابع قبل الميلاد. أنها تضم معلومات مهمة عن الممارسات الطبية التي كان يقوم بها الطبيب asu.

فقد ذكرت تلك النصوص الطبية معلومات على وتيرة واحدة، تبدأ أولا بذكر الأعراض التي تظهر على المريض مثال (احمرار العين) ثم يشخص مرض كأن يقول المرض هو التهاب في العين وسبب ذلك حر النهار ثم يذكر العلاج أو الوصفة ومكوناتها وكيفية تحضيرها واستعمالها ثم يختم الطبيب بالإنذار كأن يقول سوف يشفى أو سوف يموت أو يزول المرض أو غير ذلك ورد في نص يصف العلاج اللازم لأحد أمراض العيون

.Dis NAiGi su.GiG.MES KUR.RA KUR. KUR

GAZi SAR SAJ-le-e MAS.TAB-BAI UDU SiM GIG

NUMUN LiKU GAN 6 ! UJA

Rib_ki DUG.GA SA IGI TA-qal-lu ina.I.NUN-NA

IUDU ĒllAG DUJ.lal SUDIGI$_{11}$ SUMAR[197]

اذا رجل عينيه مريضة (يستعمل لأجل شفائها نبات الديرم ونبات الخربق الأبيض ونبات الخردل الأخضر والرشاد وسمن الحيوان وصمغ الشجر اللبان وبذر الشجر العرعر تغلى جيدا وتقلى في الزبد وتسحق في سمن كلية الخروف وشمع العسل ثم توضع في عينيه كما أشارت النصوص المسمارية إلى تنوع مراتب الأطباء وتدرجهم وتنوع اختصاصهم والمصطلح الذي أطلق على الطبيب العيون في اللغة السومرية iGiMES LU.A.ZU ويظهر في

[196] مؤيد محمد سليمان جعفر، دراسة النباتات والأعشاب الطبية في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، أطروحة دكتوراه غير منشورة إشراف علي ياسين الجبوري، جامعة الموصل، 2006، ص72

[197] نسرين أحمد عبد، المرجع السابق ص07

بعض المواد القانونية البابلية(215 –220) أن الطبيب قد مارس العمليات الجراحية للعيون، إن الكثير من القوانين البابلية قد طبقت في بلاد اشور ويمكن الاعتماد عليها في توضيح بعض الممارسات الطبية الأشورية.

إن الطبيب المختص كان يستخدم أداة يقوم بتسخينها أو تعقيمها قبل اجراء العملية وعلى الأكثر فإن اصابات العيون كانت في معظمها تصيب عيون المقاتلين من ضربات الرماح أو السيوف والأدوات الأخرى. وبطبيعة الحال كان عن المتمرسين معالجه هذه الحالات فضلا عن تضميدها بعد الجراحة ووضع الأعشاب الخاصة بإشفاء العيون.[198]

المعالجات الطبية المتعلقة بأمراض الأسنان

ورد ذكر السن في اللغة السومرية بصيغة ZU[199] أو UZU-ZU ويقابلها في اللغة الأكدية صيغة Sinnu بمعنى سن، أسنان.

إن دراسة النصوص ذات العلاقة تظهر مدى معرفة الأشوريين بطب الأسنان اذ توضح إلمام أطباءهم ببعض الحقائق المهمة عن أمراض الأسنان ومداواتها مثل القلع واستخدام الأدوية المسكنة والمزيلة للأورام كما لجأوا في بعض الحالات إلى التعاويذ فضلا عن الأدوية والجراحة وما يؤكد ذلك بعض الآلات الأثرية التي استخدمها طبيب الأسنان ومما يدعم ذلك مضامين نصوص المدونة على رقم الطين أو على الأحجار التي تخص جميع تشخيص تلك الأمراض وطبيعة مزاولة تلك المهنة وتاريخها آنذاك.[200]

وبهذا الصدد يمكن الإشارة إلى مضمون رسالة رسمية ذات أهمية كبيرة وجدت في نينوى تل قوينجق يرجع تاريخها إلى بداية القرن السابع ق.م.

والرسالة عبارة عن تقرير من أحد أطباء البلاط الرسميين إلى الملك الأشوري بخصوص مكان يعانيه من أوجاع وآلام الجسم (آلام الراس، التهاب العيون) وقد شخص التقرير بسبب هذه الآلام إلى مرض في أسنان الملك، وإن الشفاء منها لا يتم الا بقلع الأسنان المريضة المسوسة وفيما يلي نص الرسالة:

"إلى الملك سيدي، عبدك نابو ناصر تهاني إلى الملك سيدي الجميع تعاونوا جيدا مع إدارة عائدات السيدة جوابا إلى ما كتبته لي سيدي الملك أرسل لي التشخيص الصحيح للداء، أنا أعطيت التشخيص إلى سيدي الملك (بكلمة واحدة) التهاب إن رأسه، يديه، قدميه، التهبت أيضا كما أن حاله أسنانه هائجة فأسنانه سوف يتم قلعها وعلى هذا الحال فإن جنبيه التهبت أيضا الألم الأن سوف يخمد والحالة عموما ستكون مريضة.

---

[198] Kocher ,F,die babylomisch-assicrisch Medizin in texten und untersuchungen Berlib,1990, p625

[199] لابات رينيه، قاموس العلامات المسمارية، باريس 2000، ترجمة خالد سالم اسماعيل، وليد الجادر، مراجعة عامر سليمان، بغداد، 2004، ص492

[200] لابات رينيه، الطب البابلي والاشوري ترجمة وليد الجادر: المجلد 24، 1968، ص191

وتبدو هذه الحالة على قدر كبير من الأهمية في تاريخ طب الأسنان وتطوره فتؤشر بشكل واضح مدى علاقة أمراض الأسنان وأثرها في الجسم عموما. وهي علاقة لم يكشف عنها الطب الحديث إلا في منتصف القرن التاسع عشر.[201]

لقد أشير في كثير من النصوص الطبية إلى معرفة الأشوريين بالدواء اللازم لآلام الأسنان باستخدام بعض الوصفات العلاجية منها:" إذا تألم الرجل من أسنانه فخذ musdimguma وضع لبها الأبيض على قماشة وأنثر عليه زيتا وضعه على السن ومثله عرق الطرفة الذكر وعرق النخلة... والصبر وصمغ الكلخ والخل والطحين.... ويضعها حول أسنانه وسوف يشفى.[202]

اما تسوس الأسنان فقد ذكروا علاج الوصفة التالية:[203]

امزج الجرعة، وشيئا من الشعير والزيت واذكر التعويذة (تعويذة الدودة وألم السن) ثلاث مرات وضعها على أسنانه

كما عرفوا أيضا طريقة معالجة الأسنان الصفراء واعطاء الوصفة اللازمة لها فقد جاءت في أحد نصوص السلسلة المعروفة بعنوان: إذا تمرض سن رجل، وإذا اشتكى الرجل من وجع بأسنانه، وإذا أصبحت أسنانه صفراء.[204] كما هو مبين في النص الاتي:

«إذا أصبحت أسنان الرجل صفراء وفمه.... فدق ملح أكد والخلة والشيلم ومزجها بتربينتين الصنوبر وبإصبعك أدلك بها أسنانه..... تنظف فمه ومناخيره....... اغسل فمه بالزيت والبيرة الكرونو..... وبواسطة ريشة اجعله يتقيأ ثم اسحق الترمس والكركم معا ودعه يشربها بالزيت وبيرة السمسم... وسوف يشفى».

ويبدو من دراسة نصوص التشخيص والوصفات العلاجية أنه تم تقسيمها إلى ثلاثة أقسام الأول يذكر الأعراض المرضية والثاني يشير إلى وصف الدواء واعداده وكيفية استخدامه أما القسم الثالث فقد يشير إلى نتائج العلاج والتنبؤ بحالة المريض.[205]

معالجه أمراض الأذن

[201] باقرطه، لمحات من تراثنا الحضاري القديم في الطب، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد 31، ج2،

[202] البدري عبد اللطيف، الطب العراقي القديم، المصدر السابق، ص113

[203] ينطر الوائلي، فيصل من

[204] الاحمد سامي سعيد، الطب العراقي القديم، سومر، المجلد30، 1974، ص101.

[205] نسرين أحمد عبد، المرجع السابق ص07

ينظر: عبد الرحمان يونس، الطب في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة بإشراف عامر سليمان ابراهيم، جامعة الموصل. 1989، ص 90

لقد صنف الطبيب الأشوري الأمراض وفق تشريح أعضاء جسم الإنسان فهناك أمراض الرأس والعين وأمراض الأذن وغيرها، إن مضامين النصوص المسمارية ذات العلاقة تشخيص الأمراض التي كانت تصيب الأذن بوصفها احدى الحواس المهمة لدى الإنسان، ويبدو أن الطبيب الأشوري كان على معرفة بمختلف أمراض الأذن. ومنها ألم الأذن وطنينها وصعوبة السمع، والتهاب طبلة الأذن وتقيحها وفيما يأتي مضمون أحد النصوص التي ورد فيها علاج السمع:

«إذا..... نار في أذن الرجل، اثقلت سمعه فامزج شقلة من ماء الرمان...... واثنين......... وضعهم على قطنه وادخلها في أذنه، ولمده ثلاثة أيام هذه........ وفي اليوم الرابع سيخرج قيح، عند ذلك نظف الأذن واسخن الشب وانفخه في أذنه بواسطة أنبوب مجوف وسوف يشفى».[206]

تجدر الإشارة إلى أن أعمال التنقيب كشفت عن العديد من الآلات والأدوات الجراحية التي استخدمها الأطباء، ومنها آلة عرفت باسم الزراقة كانت تستخدم لتمرير الدواء داخل الأذن.[207]

وفي نص أخر يتعلق بالأذن وعلاجها نقرأ:

«إذا طنت أذن إنسان فيجب لف حبة سوداء وتربنتين في قطنة وتوضع في ماء مغلي ثم توضع في الأذن وسوف يشفى».[208]

ومن الرسائل المتعلقة باستخدام الأعشاب لمعالجه أمراض الأذن نذكر الرسالة الأتية التي أرسلها أحد الأطباء إلى الملك الأشوري. اشور-اخي- (سرحدون) (680-669) ق.م. لعلاج أحد أمراض الأذن الذي أصيب به ولي العهد جاء فيها: «عندما زرت ولي العهد قال لي: ولي العهد، كل جسمي أصبح جيدا (معافى) وقلبي طيبا مسرورا، عسى سيدي الملك أن يكون مسرورا وبالتالي سأبعث لك (علاجا بهيئة) تبخير، ومكون من زيت نبات اللبان وزيت نبات الجولق و(العلاج) الذي سأبعثه أولا يقطر في الأذن، وبعد أن يقطر، يبخر بها كما بخرت سابقا وليعد (مرة ثانية) بقية الزيت النباتي، وينقط في [قطعه من الصوف الاحمر] وتوضع في الأذن [وسوف يصبح] جيدا ويبدأ بالتحسن الأن».

ويتضح مما سبق عرضه من نصوص، أن المعارف الطبية الأولى كانت عبارة عن تجارب عملية ربما اعتمد ت على مبدا الصح أو الخطأ عند استخدام الأغذية والأعشاب اضافة إلى بعض الطقوس الكهنونية لمعالجات، ولكن

---

[206] ا لبدري عبد اللطيف، الطب العراقي القديم، المصدر السابق، ص106

[207] عبد الرحمان، عبد الرحمان يونس، المصدر السابق ص131.

[208] البدري عبد اللطيف، الطب العراقي القديم، المصدر السابق، ص4-3.

تكرار التجارب وتبادل الخبرات أوصل القدماء إلى نتائج مهمة ومفيدة حول بعض المعالجات الطبية التي أوصلتهم إلى مرحلة راقية وخاصة عند الأشوريين.[209]

[209] الراوي، فاروق ناصر، العلوم والمعارف في حضارة العراق، ج2، بغداد، 1985، ص298.

الفصل الثالث: الامراض والطب في مصر

أولا: الامراض في مصر:

في مصر القديمة، كانت الأمراض تشكل جزءًا أساسيًا من حياة السكان وتفاعلاتهم اليومية. تُعَكِس الممارسات الطبية والمعتقدات المتعلقة بالصحة والأمراض في تلك الحقبة فهم المصريين القدماء لكيفية نشوء الأمراض وطرق علاجها. استندت هذه الممارسات إلى مزيج من المعرفة الطبية والتقاليد الدينية والسحرية. فقد كان للكهنة والأطباء دور محوري في تشخيص الأمراض وتقديم العلاجات التي غالبًا ما تضمنت استخدام الأعشاب والعقاقير، بالإضافة إلى الطقوس السحرية والدعوات الإلهية. تعد دراسة الأمراض في مصر القديمة نافذة هامة لفهم الحياة اليومية والثقافة المصرية القديمة، حيث تكشف عن تداخل العوامل الطبية والدينية والاجتماعية في التعامل مع الصحة والمرض.[1]

يعكس هذا الفصل الأول تفاعل المصريين القدماء مع الأمراض وكيفية تفسيرهم لها، بالإضافة إلى النظرة التي كانت لديهم نحو العوامل المسببة للمرض.

يستعرض العنصر الأول "الأمراض عند القدماء المصريين" النظرة الشاملة التي كانت لدى القدماء المصريين تجاه الأمراض وكيفية تعاملهم معها من منظور طبي وثقافي. كما يلقي الضوء على الأسس الثقافية والدينية التي أثرت على فهمهم للأمراض.[2]

في العنصر الأول، يتم استكشاف "نظرة المصريين المرضى"، حيث يُسلط الضوء على كيفية اعتقاد القدماء المصريين في وجود الأمراض وأسبابها، وكيف تأثرت حياتهم اليومية وتفاعلهم مع مثل هذه الظواهر الصحية.[3]

بعد ذلك، يتم تحليل "أسباب المرض" في العنصر الثاني، حيث يُسلط الضوء على العوامل المعتقدة لكونها مسببات للأمراض وكيفية تفسير القدماء لأسباب الأمراض بما يتناسب مع فهمهم الثقافي والديني.

بما أن الأمراض كانت تشكل تحديًا مستمرًا للمصريين القدماء[4]، فإن العنصر الثاني يركز على "أنواع الأمراض"، حيث يتم تصنيف الأمراض إلى أنواع مختلفة بناءً على طبيعتها ومظاهرها، بما في ذلك الأمراض الوبائية والمتوطنة التي كانت تؤثر على المجتمع بشكل واسع.

---

[1] أدولف أرمان وهرمان رانكه، مصر والحياة المصرية في العصور الفرعونية، ترجمة، عبد المنعم أبو بكر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1952، ص12-15

[2] Diseases of the Ancient Egyptians – by Donna Thomas

[3] كريستيانو داليو، الطب عند الفراعنة(أمراض، وصفات طبية، خرافات ومعتقدات)، ترجمة ابتسام محمد عبد المجيد، مراجعة نبيل عبيد، الهيئة 2 المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2013، ص10

❖ الأمراض عند القدماء المصريين

تساءل البعض عما إذا كان قدماء المصريين قد عانوا من نفس الأمراض التي نعاني منها اليوم، خاصة بالنظر إلى أن متوسط عمر الفرد كان يتراوح بين 35 و40 عامًا وفقًا للباحثين مثل رابين ماسا، ماسولي، وكياريللي. على الرغم من انخفاض فرص الحياة مقارنة بوقتنا الحالي، كانت بعض الأمراض مثل سرطان الشعب الهوائية، الذي يرتبط بالعمر والعوامل البيئية، نادرة جدًا. في المقابل، كانت الأمراض المعدية الوبائية شائعة الانتشار. بعضها، مثل الطاعون والجدري، كان خاصًا بتلك الفترة، بينما كان البعض الآخر مرتبطًا بمسببات مرضية مختلفة مثل الجروح الناتجة عن الأسلحة القديمة كالسهم.[5]

أما الأمراض التي كانت شائعة في الماضي وما زالت موجودة حتى اليوم، مثل عدوى البلهارسيا[6]، فهي تقدم مثالًا على الاستمرارية في نمط انتشار بعض الأمراض عبر الزمن. من الناحية البيئية، لم يختلف المناخ بشكل كبير عن اليوم، رغم اختفاء بعض المستنقعات وتغير طبيعة الأحياء المائية والنباتات، وعدم وجود التماسيح وفرس النهر والأسود في مصر حاليًا.[7]

1. نظرة المصريين المرض

اعتقد المصري القديم أن هناك أيامًا من السنة منحوسة وبعضها كان ينذر بسوء الطالع، فكانت تُفرض عليهم الكثير من القيود، ومن يخالف ذلك فقد يوقع نفسه فريسة للوباء، بل إن البعض قد يموت إذا وُلد في هذه الأيام، بسبب وباء الطاعون أو إحدى الأوبئة القاتلة الأخرى. كما اعتقدوا أن هذه الأمراض التي تفتك بالإنسان سببها غضب المعبودات بسبب ذنب ارتكبه الشخص، أو بسبب الأرواح الشريرة. لذا كان العلاج الأولي يتم عن طريق التعاويذ السحرية والتمائم التي كانوا يرتدونها طوال فترة الوباء، وهذا ما يفسر كثرة التعاويذ في تاريخ مصر القديم، إذ كان لكل مرض تعويذة خاصة به وبحسب نوع الإله الغاضب. تعددت بذلك الأسباب الخفية للأمراض واختلف تفسيرها وفقًا للمعتقد المصري القديم في كل مراحله التاريخية[8].

كان الطبيب المصري، بجانب خبرته العملية في علاج الأمراض بالأدوية، ملمًا بأمور السحر والحالة النفسية للمريض المراد شفاؤه. كان يلجأ إلى استخدام الرقى والتمائم لطرد الأرواح الضارة من جسد المريض ومن بيته، بعد أن يكون قد قام بإعطاء الدواء المناسب. ورغم أن الجانب السحري للعلاج كان يساهم في التحسن، إلا أنه لم

[4] أدولف أرمان وهرمان رانكه، المرجع السابق، ص13

[5] كريستيانو داليو، المرجع السابق، ص102

[6] د. يوليوس جيار، د. لويس ريتر، الطب والتحنيط في عهد الفراعنة، وكالة الصحافة العربية، 2020، ص68.

[7] كريستيانو داليو، نفس المرجع ص 103

[8] سميشة فايزة، الوباء – زمن القدماء –مصر القديمة أنموذجا، جامعة –ابو القاسم سعدالله – الجزائر:2، مجلة الدراسات الأثرية، المجلد: 19، 2021، ص 74.

يكن العامل الوحيد في الشفاء. يشير الواقع المعروف من مصادرنا إلى أن الطب القديم كان يعتمد على تحقيق الشفاء بإعطاء الدواء أو إجراء الجراحة في بعض الأحيان. في برديات Ebers، أحد أهم الوثائق الطبية في مصر القديمة، يؤكد بوضوح أن الدواء يكون فعالًا عندما يرافقه الرقى، وأن الرقية تكون مؤثرة إذا ما صاحبها تناول الدواء. وتشير هذه البردية في 17 حالة إلى ما تعرف بـ "التعويذة المصاحبة لشرب الدواء".[9]

حتى فيما يتعلق بنزلات البرد التي كانت شائعة في ذلك الوقت، كانت العلاجات تتضمن إعطاء المريض شرابًا مصنوعًا من نبيذ البلح، مع وضع مسحوق نباتي في فتحتي الأنف (يمكن أن يقارن بما نعرفه اليوم بالنشوق!)، تليها تلاوة لتعويذة أو رقية لطرد البرد من الجسم. يشير العديد من البرديات الطبية إلى أن العدوى يمكن أن تدخل الجسم بفعل كائن شيطاني. توجد بردية في المتحف البريطاني (BM 10059) تعتمد على العلاجات التقليدية بالعقاقير، بينما تستخدم وسائل سحرية مثل الرقى والتمائم لطرد شيطان المرض من جسد المريض. يتضرع الشخص الذي يتمنى الصحة والسلامة إلى إلهه، مأملاً أن يحقق له ما يصبو إليه، حيث يطلب الحماية والسلامة من الأرواح الشريرة والأمراض. وربما تكون مجموعة التعاويذ التي جمعت تحت عنوان "حماية الجسد" ذات صلة بهذا الموضوع.[10]

كانت الدولة الوسطى، وخاصة مصر الوسطى، تعرف أنواعًا من السكاكين السحرية المصنوعة من ناب فرس النهر، والتي تحمل أشكالًا تمثل الهيئات ذات الطبيعة الحامية والواقية من جميع أنواع الشرور والأذى. كانت هذه السكاكين تستخدم للحفاظ على سلامة الأم الحامل وطفلها الرضيع. أما لوحات حورس السحرية، فتعد دليلاً جيدًا على استخدام السحر في العلاج، خاصة فيما يتعلق بشفاء لدغات العقارب والثعابين. كان الاعتقاد السائد بينهم أن الماء الطاهر الذي يسكب على تلك اللوحات المزينة بالنصوص السحرية يمكن أن يكون علاجًا فعالًا بعد جمعه وتحضيره بالطرق السحرية المعتادة. وكانت الطرق الرئيسية للاستفادة من هذا الماء الطاهر كالتالي: أولاً، شربه، ثانياً، سكبه على مكان اللدغة، وأخيراً، سكبه على منطقة القلب للشخص المصاب.[11]

يُعتقد أن اللوحة التي اكتشفها الدكتور سليم حسن في عام 1932 قد تكون واحدة من أقدم اللوحات السحرية من هذا النوع، حيث كان المصريون القدماء يؤمنون بقدرة الربة "إيزيس" (التي تُعتبر عظيمة السحر)، وابنها "حورس"، والإله "شد" على النجدة والشفاء في كل الظروف والمراحل والأمراض.[12]

في الحضارة المصرية القديمة، كان المرض ينقسم إلى نوعين رئيسيين: المرض الطبيعي والمرض الناجم عن السحر. كان المصريون القدماء يعتقدون أن الأمراض غير الطبيعية كانت نتيجة لتدخل إلهي (خصوصًا من الإلهة

9 كريستيانو داليو، المرجع السابق، ص10

10 كريستيانو داليو، المرجع السابق، ص11

11 بول غليونجي، طب وسحر، دار القلم، القاهرة، 1999، ص 35.

12 عبد الحليم نور الدين، آثار وحضارة مصر القديمة، ج2، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2008، ص123

سخمت) أو من عفاريت وأرواح الأموات، ويظنون أن هذه الأمراض تصيب الشخص عن طريق السحر، حيث تدخل "نفس" الإله أو الشيطان إلى جسم الإنسان عبر فتحات جسمه من الجهة اليسرى[13].

كانوا يرون أن الأمراض هي عقاب على أخطاء ارتكبها الإنسان أو انتقام من روح ميت أو شخص حي. أما الأمراض الطبيعية، فكانوا يعزونها إلى اختلال في الجهاز الهضمي، حيث يعتقدون أن الغذاء إذا لم يتم هضمه بشكل صحيح يتحول إلى "مواد ضارة ومسببة للألم" تنتشر في الجسم عبر الأوعية الدموية، وتظهر أعراضها مثل الإمساك أو الانتفاخ أو التصلب.[14]

كان المصريون القدماء يؤمنون أيضًا بأن هناك تداخلًا بين الأمراض الجسدية والنفسية. فمثلًا، كانوا يعتقدون أن الزعل والغضب يؤثران على صحة القلب، وأن اختلال عملية الهضم يمكن أن يؤدي إلى الشعور بالخوف.[15]

2. اسباب المرض.

في مصر القديمة، كانت هناك عوامل متعددة تسهم في الأمراض والمشكلات الصحية. أولها العوامل البيئية فقد لعب نهر النيل دورًا حيويًا في الحياة اليومية للمصريين القدماء. فقد كان يوفر الماء للشرب والطهي والغسيل، لكنه كان أيضًا موطنًا للطفيليات والمخلوقات الضارة. كانت ديدان البلهارسيا مشكلة شائعة. إلى جانب توت عنخ آمون، يُعتقد أن ما يصل إلى 70% من سكان مصر كانوا مصابين بالملاريا الناجمة عن طفيلي المتصورة المنجلية (Plasmodium falciparum)، والذي ينتشر عبر أسراب البعوض التي تعيش في البرك الراكدة في نهر النيل [16]

فالأشخاص الذين يخوضون في المياه الراكدة، وخاصة في قنوات الري الزراعية، كانوا معرضين للإصابة بهذه الديدان عبر أقدامهم أو سيقانهم. تسببت هذه الديدان في أضرار أثناء انتقالها عبر الأعضاء الداخلية، مما أضعف المضيف وجعله عرضة لأمراض أخرى. واحدة من هذه الطفيليات كانت دودة غينيا التي يمكن أن تدخل الجسم عبر مياه الشرب. كانت أنثى دودة غينيا تسافر إلى موقعها المفضل، عادة في سيقان المضيف، وتضع بيضها. تعود بعض أقدم الأدلة المعروفة على مرض دودة غينيا إلى بردية إبيرس، وهي مجموعة من النصوص الطبية المصرية القديمة

[13] بول غليونجي، طب وسحر، دار القلم، القاهرة، 1999، ص 30.

[14] وولفهارت فيستندورف: ''موسوعة علم المصريات''(1972)، ص758.

[15] وولفهارت فيستندورف: ''موسوعة علم المصريات''(1972)، ص759.

[16] From malaria, to smallpox, to polio – here's how we know life in ancient Egypt was ravaged by disease on: theconversation.com

التي تعود إلى حوالي عام 1550 قبل الميلاد. وصفت النصوص عملية استخراج الدودة من الجسم عن طريق لفها حول عصا.[17]

كذلك يمكن ذكر نقص التغذية رغم توفر مجموعة متنوعة من الأطعمة (بما في ذلك الحبوب، الفواكه، الخضروات، الحليب، واللحوم)، لم يكن الجميع يحصل على التغذية الكافية. تشير الأدلة من بقايا المصريين القدماء إلى أن بعض الأفراد كانوا يعانون من نقص التغذية.[18]

تسببت الفيضانات غير المنتظمة لنهر النيل في حدوث مجاعات، مما أدى إلى انتشار سوء التغذية والوفيات على نطاق واسع. ورغم الوفرة الزراعية التي يوفرها النيل، واجه المصريون القدماء فترات من المجاعات وفشل المحاصيل بسبب العوامل البيئية. هذا النقص في الموارد الغذائية أدى إلى سوء التغذية وضعف أجهزة المناعة لديهم. كما افتقر النظام الغذائي في مصر القديمة إلى بعض العناصر الغذائية الأساسية مثل الحديد، مما أدى إلى حالات فقر الدم. جعل سوء التغذية الأفراد أكثر عرضة للأمراض المعدية وأضعف قدرتهم على التعافي من الأمراض.[19]

تُظهر السجلات أن مصريين القدماء كانوا يواجهون مشكلات صحية يومية كمعظم المجتمعات. فكان عمال بناء المقابر يشتكون من الصداع، وبعضهم كان في حالة سكر شديدة تعوقهم عن العمل، والبعض الآخر كان لديه مخاوف عاطفية. كانت التهابات العيون شائعة بسبب الذباب والأوساخ وجزيئات الرمال. وكثير من المصريين كانوا يضعون طلاء العيون (الذي يحتوي على الملاكيت) كإجراء وقائي.[20]

كان مرض السل، وهو مرض تنفسي شديد العدوى، يصيب كل من البالغين والأطفال في مصر القديمة، وساهمت الظروف المعيشية المزدحمة وسوء التهوية في انتشاره. كما أدى تلوث المياه وسوء البنية التحتية للصرف الصحي إلى انتشار مرض الدوسنتاريا، الذي يسبب إسهالاً شديداً وجفافاً، مما أدى إلى ارتفاع معدلات الوفيات.[21]

كان المصريون القدماء يشاركون في أعمال بدنية شاقة ويعانون من تدهور المفاصل مع تقدمهم في العمر، حيث أسهمت الحركات المتكررة في الزراعة والبناء والعمل اليدوي في تطور التهاب المفاصل لديهم. كما أدت

---

[17] Donna Thomas op citation

[18] Health Hazards and Cures in Ancient Egypt By Joyce M Filer on : https://www.bbc.co.uk/history/ancient/egyptians/health_01.shtml

[19] History Rise - Common Causes of Death in Ancient Egypt on: https://historyrise.com/common-causes-of-death-in-ancient-egypt/

[20] برونو أليوا، الطب في زمن الفراعنة، ترجمة كمال السيد، المجلس الأعلى للثقافة، 2004، ص148

[21] د. يوليوس جيار، المرجع السابق، ص59

الأنظمة الغذائية غير الصحية وأنماط الحياة قليلة النشاط إلى تراكم اللويحات في الأوعية الدموية، مما أدى إلى تصلب الشرايين وزيادة خطر الإصابة بأمراض القلب والسكتات الدماغية بين السكان المسنين.[22]

كان متوسط العمر المتوقع في مصر القديمة أقل مما هو عليه اليوم. ففي حين عاش بعض الأفراد لفترة أطول، فإن معظمهم لم يتجاوزوا الأربعين عامًا. فعلى سبيل المثال، توفي الملك توت عنخ آمون في حوالي الثامنة عشرة من عمره، وهو سن كان يعتبر ناضجًا من حيث المسؤوليات العائلية والملكية.[23]

توفي العديد من النساء وهن في سن الشباب، وقد يكون الوضع أثناء الولادة والمضاعفات المرتبطة بها هو السبب الرئيسي. على الرغم من أن المصريين كانوا يجربون وسائل لمنع الحمل – باستخدام مجموعة متنوعة من المواد مثل بلغم التمساح والعسل والزيوت – إلا أنهم في المثالي يفضلون الحصول على عائلات كبيرة. كان هناك حاجة إلى الأطفال للمساعدة في شؤون الأسرة ورعاية الآباء والأمهات في شيخوختهم. وهذا قد أدى إلى أن ينجب النساء أطفالًا كثيرين، وقد تسببت الحملات المتتالية لبعض النساء في الوفاة. حتى بعد الولادة الناجحة، كانت النساء قد يموتن لاحقًا بسبب مضاعفات مثل حمى النفاس. [24]

يتعرض الأشخاص لأكبر مخاطر الصحة خلال فترة الطفولة الرضيعة والطفولة المبكرة، وكانت هناك نسبة عالية من الوفيات في مصر خلال هذه الفترة. خلال فترة الرضاعة الطبيعية، يحمي الطفل من العدوى من خلال استهلاك حليب الأم، ولكن بمجرد أن يتخلص من الرضاعة ويتحول إلى الطعام الصلب، ترتفع فرص الإصابة بالعدوى بشكل كبير. وبالتالي، ربما تكون العديد من الرضع قد توفوا بسبب الإسهال والاضطرابات المماثلة ناتجة عن تلوث الطعام بالبكتيريا أو حتى الطفيليات الدموية.[25]

3. انواع الامراض

يتناول هذا العنصر أنواع الأمراض التي كانت تؤثر على سكان مصر القديمة، حيث يُقسم العنصر إلى فئتين رئيسيتين: الأمراض الوبائية والأمراض المتوطنة. يتناول العنصر الأول الأمراض الوبائية التي كانت تنتشر في المجتمع المصري القديم، بينما يتناول العنصر الثاني الأمراض المعتادة التي كانت تصيب السكان بشكل متكرر وتكون جزءًا من حياتهم اليومية.

---

[22] برونو أليوا، المرجع السابق، ص149

[23] Harer, W. Benson (2011). "New evidence for King Tutankhamen's death: his bizarre embalming". The Journal of Egyptian Archaeology. **97** (1): 228–233.

[24] Health Hazards and Cures in Ancient Egypt By Joyce M Filer on : https://www.bbc.co.uk/history/ancient/egyptians/health_01.shtml

[25] بول غليونجي، الطب عند قدماء المصريين، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، مجلد 1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص 438

أ. الأمراض الوبائية

المجتمع المصري القديم كان يواجه تحديات صحية متعددة، خاصة خلال الفترة الفرعونية. بينما كانوا يتخذون إجراءات للتصدي للأمراض المعدية والأوبئة التي انتشرت في بعض المدن نتيجة للتجارة والحروب، فإن ابتكار العلاجات الجديدة كان جزءًا لا يتجزأ من ثقافتهم. كان اهتمامهم بالوقاية وتطوير معارفهم في مجال الطب أمرين ملحين سمحا لهم بالتغلب على الأوبئة حتى العصور المتأخرة. كانت الرعاية الصحية من ضمن مسؤوليات الحكام والملكات، وحظي الأطباء بتقدير كبير لجهودهم في ذلك الوقت.[26]

عرف المصريون القدماء العديد من الأمراض، بعضها كان نادرًا، وشارك العوامل البيئية والعمرية دورًا هامًا في انتشار الأمراض المعدية بشكل كبير، حيث كانت تنتقل بين الأشخاص أو من الحيوانات إلى البشر، مثل مرض الطاعون والملاريا والجذام وغيرها. تشير السجلات القديمة أيضًا إلى مرض إيديت إن رنبت " Rinbet in Idit"، والذي قد يعبر عن الطاعون الدبلي أو الرملي، أو يستخدم للإشارة إلى النكبة والبؤس والبلاء والكارثة. يرى بعض المختصين أن "إيديت رنبت" لا تشير إلى مرض واحد وإنما إلى مجموعة من الأمراض الخطيرة والسريعة الانتشار، بينما يعود أقدم ظهور لهذا المصطلح إلى قصة "سنوهي" من عصر الدولة الوسطى، حيث ذُكر في بردية بالمتحف المصري تحت الرقم 16637 أن "المعبود الطيب" يوجد في البلاد الأجنبية مثل "سخمت" خلال عام الوباء، مما يشير إلى استخدامه للتشبيه بين الخوف من الملك والخوف من ربة الوباء الإلهة "سخمت".[27]

وفقًا للبرديات والنقوش القديمة، كان المصريون القدماء يدركون أن الحيوانات كانت أيضًا مصدرًا لنقل البكتيريا والفيروسات، لذا كانوا يولون اهتمامًا خاصًا لتعقيم منازلهم وأنفسهم باستخدام البخور والأعشاب. كما قاموا بتحديد ثلاث مرات في اليوم للنظافة والاستحمام للطبقة العامة، وخمس مرات للكهنة باستخدام ملح النطرون، وكانت عادة حلق شعر الرأس مرة في الأسبوع وكل يومين للكهنة.[28]

من بين أخطر الأوبئة التي تعرضت لها مصر القديمة كان الطاعون، وفقًا للمصادر المكتوبة والنقوش الأثرية، حيث عُرف فيها باسم "تا.نت.عامو"، والذي يشير إلى أن الوباء كان آسيوي المصدر، ولكن يجب الانتباه إلى أن هذه المعلومة قد تكون غير مؤكدة حيث يرى بعض الخبراء أن مرض الطاعون لم يوصف بدقة في مختلف النصوص

[26] ليلى ممدوح عبد الفتاح عزام، التعاويذ السحرية ضد الأمراض في عصر الدولة الحديثة، دراسة حضارية، قسم الآثار والحضارة، جامعة حلوان 1، 2001 ص218 .

[27] كريستيانو داليو، المرجع السابق، ص 118

[28] سميشة فايزة، المرجع السابق، ص 78.

القديمة، حيث استخدمت كلمة الطاعون على مرض معدي آخر، وهذا يتفق مع تفسير كلمة "رنبت" التي تعني وباء السنة وليس الطاعون بشكل محدد.[29]

من الوثائق التي عُثر عليها في تل العمارنة بمدينة أخناتون بمختلف اللغات، تظهر بعض الأخبار الهامة عن وباء خطير اجتاح المنطقة لمدة تقارب العشرين عامًا، مخلفًا وراءه الموت والدمار. تشير الوثائق إلى أن هذا المرض أثر أيضًا على مصر، ونسب الحيثيون أصل هذا البلاء إلى السجناء المصريين. وفي السياق نفسه، يعتقد البعض أن سبب وفاة "سمنخ.كا.رع" و"توت عنخ أمون"، اللذين خلفا أخناتون، كان بسبب الطاعون، وهما كانا صغيرين في السن. وتظهر الأبحاث الحديثة بالتحليل الجيني والمسح بالأشعة المقطعية لمومياء الملك "توت عنخ أمون"، الذي توفي قبل نحو 3362 عامًا، أنه توفي متأثرًا بمضاعفات مرض الملاريا. ورغم أن الملاريا لم تترك أثرًا واضحًا على المومياوات، فإن تحليل الحمض النووي أكد وجود ثلاث جينات طفيلية والملاريا لأربع مومياوات، بما في ذلك توت عنخ أمون.[30]

تجدر الإشارة إلى أن وباء الملاريا ضرب مصر في فترات زمنية سابقة للعصر الحديث، مما يفسر تناول الكميات الهائلة من الثوم في فترة الدولة القديمة لحماية السكان من هذا المرض. تشير بعض الوثائق المصرية القديمة إلى أن الملاريا كانت متوطنة في مصر قبل حوالي ألفين وثمانمئة عام قبل الميلاد. استخدم المصريون القدماء ما يعرف بـ "الطب الوقائي" للوقاية من الأمراض المعدية، حيث كانوا يلجؤون إلى التعويذات والتمائم لحماية أنفسهم من هذه الأمراض، معتقدين أنها غضب من الآلهة بالدرجة الأولى. وتشير مجلة "شبيجل" الألمانية إلى وجود تعويذات سحرية وتمائم تستخدم لمكافحة الأوبئة، بالإضافة إلى طقوس كان يقوم بها الكهنة لطرد الشياطين. استخدم المصريون القدماء عبارة "تطهير كل شيء من الطاعون"، وكانوا يلفون الطين بقطعة من القماش الناعم ويمسحون به كل شيء للتخلص من الوباء ولمنع المرور عندهم للشياطين، وذلك وفقاً لمعتقداتهم.[31]

تعتبر البرديات من أهم المصادر التي تشير إلى العلاقة بين الأمراض والأرواح الشريرة والشياطين في مصر القديمة. على سبيل المثال، يذكر مرض "wbsw" وهو في الحقيقة طفح جلدي يسبب حمرة كبيرة لهذا عرف " بالمرض الوردي"، وقد ورد ذكره في اليوم الرابع من الشهر الثاني من فصل الفيضان، حيث كان يعتقد أنه يحمل جانبا من غضب الإله أنوبيس وجنوده. بالإضافة إلى ذلك، كان هناك مرض "litmyt" المرتبط بأيام النحس والإله "رع"، حيث أصيب المصريون بارتباك في معدته بعد تناولهم لجسم أي كائن قريب من الإله "رع"، وقد تم ربط هذا المرض بظهور شيطان في عصر الدولة الحديثة. تشير تعويذات سحرية من البرديات إلى علاقة المرض بأشكال من الشرور الخارقة، حيث يتم وصف الأعراض بأنها تأتي في الظلام وتكسر العظام، مما يوحي بخطورته

[29] حسن كامل، الطب المصري القديم، الطبعة، 2 الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998 ص .153

[30] http://m.asra.arabia.net.cdn.ammrgect.org/

[31] حسن كامل، المرجع السابق، ص129.

وتأثيره على الجهاز العصبي. وتشير كلمة "Tmyt"، التي تعني "دودة"، في البرديات إلى الأسباب المحتملة للمرض، حيث يُفترض أن الدودة تتحول فيما بعد إلى حشرة طائرة، مما يفسر النصوص التي تشير إلى تحول الأرواح إلى طيور.[32]

بشكل عام، يمكن تطبيق هذا التفسير على جميع الأوبئة التي شهدها المجتمع المصري القديم، حيث كانوا يربطون بين هذه الأمراض وغضب الآلهة. ولم يقتصر الأمر على الأوبئة الشهيرة مثل الطاعون والملاريا، بل كانت كل الأوبئة التي عرفوها تشكل تهديداً حقيقياً لحياتهم وكانت سبباً في وفيات كثيرة. ومن بين هذه الأمراض كان الجذام، الذي لم يتم التوثيق له بشكل واضح إلا في الفترات المتأخرة من تاريخ مصر القديم. يشير برديات مثل "سميث" و"دري" إلى وجود حالات مؤكدة من الجذام، مما يظهر بوضوح أهمية هذا المرض في تاريخ مصر القديم. وتشير الأبحاث الأثرية الحديثة إلى وجود حالات مشكوك فيها للإصابة بالجذام، خاصة في فترة البطالمة، حيث عُثر على مومياوات متأثرة بالجذام في مقابر خاصة تم دفنها بطريقة مختلفة عن المومياوات العادية، مما يظهر تأثير هذا المرض على المجتمع في تلك الحقبة. ويرجح البعض الآخر أن الحالات التي تم فحصها حتى الآن تعود جميعها للحقبة الفرعونية، وأن عدم تحنيط المصابين بالجذام يرجع إلى تلوث الجثث بالميكروبات. وفيما يتعلق بوصف حالة الإصابة بالجذام، تشير برديات مثل "ايبرس" إلى أهمية العلامات الظاهرة على الجلد في تشخيص المرض، وتوضح الإجراءات التي يجب اتخاذها للتعامل معه بشكل صحيح.[33]

الجذام كانت إحدى الأمراض التي كانت على قائمة الأوبئة التي عرفتها مصر القديمة، وظهرت أيضًا في مناطق أخرى مثل ما بين النهرين. يشير الباحث كودور إلى اكتشافات تاريخية تعود إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، حيث ورد ذكر لهذا المرض باسم "sahashubbu" أو Garbu. كانت الأعراض تتضمن الإصابة بطفح جلدي يجعل المريض يضطر إلى الهيمان خارج الأسوار العائدة للمدينة، ويمكن للمرض أن يتطور إلى أنواع مختلفة، مثل الجذام اللطاخي والإرتشاح الجذامي.[34]

يعتبر الجذام مرضًا شديد الخطورة، حيث يرفضه الآلهة ويتنفر منه الناس، وقد ورد ذكره في الكتب المقدسة بأسماء مختلفة مثل "shehin" في الأسفار الموسوية. كما ورد ذكره في الجزء الأول من أسفار موسى الخمسة وسفر الخروج، حيث وصفت الكتاب المقدس الآثار الدمامل والطالعة على الجلد التي أصابت الناس والبهائم في مصر. هذه النصوص تظهر أهمية الجذام كواحدة من الأمراض الخطيرة التي كانت تهدد حياة البشر والحيوانات في تلك الحقبة التاريخية.[35]

---

[32] كريستيانو داليو، المرجع السابق، ص115.

[33] ادولت ارمان، وهرمان رانكه، المرجع السابق، ص95

[34] سميشة فايزة، المرجع السابق، ص81

[35] سمير يحيى الجمال، تاريخ الطب والصيدلة المصرية، عدد 99 الهيئة المصرية العامة لكتاب – فرع الصحافة، 1997 م، ص124.

توضح الشواهد العلمية التحليلية بوجود بعض العينات التي تدل على وجود مرض الجذري في العصور القديمة. على سبيل المثال، تم العثور على مومياء تعود للأسرة العشرين بالدير البحري تظهر عليها آثار قروح على الجلد، وبعد التشخيص تبين أنها قروح جذرية. كما أظهرت الدراسات الأخرى وجود حويصلات ذات سبعة أبعاد ناجمة عن انقسام الخلايا على شكل تجويف متعدد الألوان، وظهور العديد من البكتيريا Gram على الجلد، ولاحظت بعض الدراسات أن مومياء رمسيس الخامس أظهرت أيضًا هذه الأعراض، خاصة على الوجه ومنطقة الحوض التي كان بها جروح تشبه إلى حد كبير جروح الجذري. هذه الشواهد العلمية تساهم في فهمنا لطبيعة المرض وانتشاره في العصور القديمة، وتظهر أهمية البحث والتحليل العلمي في تاريخ الطب والصحة.[36]

علاوة على ذلك، أظهرت بعض الاكتشافات الأخيرة أن الأمراض مثل الإسكتوز والبلهارسيا كانت تؤثر على السكان المصريين في فترات مختلفة من تاريخهم، بما في ذلك الفترات المتأخرة من العصور الفرعونية وحتى فترات ما قبل الأسرات.[37]

أ. الأمراض المتوطنة

زادت معرفتنا بالأمراض في مصر القديمة مؤخرًا مع تحليل البقايا العظمية والمحنطة باستخدام تقنيات الصور الحديثة مثل الأشعة السينية والتصوير المقطعي المحوسب والرنين المغناطيسي والمجاهر الإلكترونية وطيف الكتلة والتقنيات الجنائية التي توفر بشكل مجتمع لمحة فريدة عن حالة الصحة في مصر منذ أكثر من 4000 عام. تلك التطورات تعطينا أيضًا فكرة عن الأمراض المتوطنة التي عانى منها الفراعنة القدماء: الصداع والضغوط العاطفية بين بناة الأضرحة؛ مختلف الأمراض المعدية مثل السل والإصابة بالديدان؛ حصى الكلى؛ لسعات الثعابين أو العقارب؛ شلل الأطفال. [38]

كانت أكثر الأمراض انتشارًا في مصر هي أمراض العيون (التي تستهلك عشر مجموع الأدوية كلها)، تليها الأمراض الباطنية ثم أمراض النساء. وقد نالت هذه الأنواع الكثير من عناية البرديات. ومن الأمراض التي مات بها المصريون من غير أن يعرفوا أسماءها اليونانية، كما تحدثت عنها بردياتهم وأجسامهم المحنطة، هي: درن النخاع الشوكي، تصلب الشرايين، الحصوات الصفراوية، شلل الأطفال، فقر الدم، التهاب المفاصل، الصرع، النقرس، التهاب الزائدة الدودية، والتهاب النتوء الحلمي وغيرها.[39]

---

[36] Smith, The royal mumies, desk word publichers, cairo, 1912,p 241.

[37] سمير يحيى الجمال، نفس المرجع، ص152

[38] Panagiotakopulu E. Pharaonic Egypt and the origins of plague. J Biogeogr 2004;31(2):269–75

[39] حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي – الإجتماعي – الثقافي والسياسي، 2008، ص162

تثير أمراض الرئة والقلب بين القدماء اهتمام المحققين في العصر الحديث بشكل خاص. تم الإبلاغ عن دليل على وجود أمراض الشرايين التاجية الأتروزكليروتية الشديدة بعد الفحص الدقيق للعديد من المومياوات في العديد من الدراسات. على سبيل المثال، أظهرت إحدى الدراسات على 44 مومياء أن نصفها تقريبًا كانت تحمل دلائل على الأتروزكليروز.[40]

كما وُثقت أمراض الرئة الانسدادية في المومياوات من قبل إدي تاب وآخرين. في سلسلة من الدراسات حول رئتي 15 مومياء في جامعة مانشستر، لاحظ روجر مونتجومري، طالب الدكتوراه، وجود جسيمات صغيرة مجهرية في الرئتين. أظهرت إحدى الصور في هذه الرسالة (الصفحة 136) تراكمات في أوعية الرئة الدموية تشير إلى إعادة تشكيل الشرايين الرئوية. ومن المعروف أن الأمراض الرئوية الانسدادية تزيد من إعادة تشكيل الشرايين الرئوية وارتفاع ضغط الشريان الرئوي.[41]

الافتراض الآخر – أن أمراض الأوعية الدموية الرئوية قد أثرت على المصريين القدماء – تم التحقق منه جزئيًا من خلال فحوصات المومياوات التي أظهرت دلائل على إصابة بمختلف الديدان. أجريت فحص طبي شامل لشاب مصري قديم يبلغ من العمر المراهق يُدعى نخت، والذي تبين أنه مصاب بالعديد من الطفيليات، بما في ذلك داء البلهارسيا، وديدان أخرى بالإضافة إلى طفيليات الملاريا مثل البلاديوم فالسيبرم.[42]

من الواضح أن مصر القديمة كانت تعاني من العديد من الأمراض التي ناجمة عن التهابات والجراثيم والبكتيريا، وكانت بعضها مستعصية التفسير في ذلك الوقت. كانت التقيحات شائعة أيضًا ومتنوعة، وكانت تشمل حالات مثل الإسكتوز والبلهارسيا. على سبيل المثال، كان هناك حالة لإحدى كاهنات آمون في الأسرة الحادية والعشرون كانت تعاني من جرح حاد في منطقة الحوض وفقدان شديد في الوزن، وفي إحدى مومياوات أحد الأطفال التي تم العثور عليها في إحدى مقابر طيبة، وجدت قلونية الاستريكية على عينة من عظامه المصابة، وقد تكون هذه القلونية الاستريكية سببًا في الوفاة بالإضافة إلى تلوث دم الطفل، أما بالنسبة للأمراض الطفيلية مثل البلهارسيا، فهي تصيب المثانة والكبد، وتُعرف بالبلهارسيا البولية والبلهارسيا الأمعائية على التوالي. تسبب هذه الديدان الطفيلية مشاكل في الأمعاء والكبد، ويشار إليها أحيانًا بمرض التليف الكبدي.[43]

الاكتشافات الحديثة والدراسات العلمية المعاصرة قد ألقت الضوء على عدد من الأمراض التي كانت تنتشر في مصر القديمة وكانت تسببها الجراثيم والطفيليات، بما في ذلك الإسكتوز المثاني ومرض البلهارسيا ومرض العاع.

[40] Nerlich AG, Wiest I, Löhrs U, Parsche F, Schramel P. Extensive pulmonary haemorrhage in an Egyptian mummy. Virchows Arch 1995

[41] Gettrick M, Peacock A. Group 3 pulmonary hypertension: Challenges and opportunities. Global Cardiology Science and Practice. 2020:6.

[42] B. Infectious diseases in ancient Egypt. Infect Dis Clin North Am [Internet] 2004;18(1):17–27.

[43] سميشة فايزة، المرجع السابق، ص82-83

وقد استطاع العديد من الباحثين ربط بين الإسكتوز المثاني والبلهارسيا البولية ومرض العاع، وقد تم العثور على عينات من هذه الأمراض في المومياوات والمقابر في مناطق متعددة من مصر القديمة. بالإضافة إلى ذلك، تشير الدراسات إلى وجود أجسام مضادة للطفيليات داخل المومياوات التي تعود إلى فترة ما قبل الأسرات، مما يدل على وجود هذه الأمراض قبل فترات مبكرة من تاريخ مصر.[44]

كانت البلهارسيا شائعة في مصر القديمة، ويعتقد أنها انتشرت في مصر مع استيراد القرود والعبيد خلال عهد الأسرة الخامسة من الفراعنة (حوالي 2494-2345 ق.م). اقترح بعض علماء الآثار أن هذا المرض تم ذكره 22 مرة في العديد من البردية الطبية المصرية المتاحة اليوم منذ ما يقرب من 1500 سنة قبل الميلاد. تعلم المصريون القدماء تجنب المياه الملوثة، ونصح الرجال الذين كانوا يتلامسون بانتظام مع النهر بارتداء غطاء القضيب المصنوع من الكتان كإجراء وقائي. استمرت البلهارسيا في الانتشار المحلي حتى القرن العشرين، حيث كان حوالي 70% من السكان المصريين من الذكور مصابين بالبلهارسيا في فترة العشرينيات.[45]

من بين الأسباب الشائعة لارتفاع ضغط الشرايين الرئوي هو البلهارسيا، وربما كانت حالة تعاني منها المصريون القدماء، على الرغم من أن ارتفاع ضغط الشرايين الرئوي لم يُعرف كمرض حتى بداية القرن العشرين، كما ناقش في مراجعة له بوتروس في هذا العدد. بوتروس يؤكد على أهمية ارتفاع ضغط الشرايين الرئوي كمشكلة عالمية، وتنوع هذه الحالة السريرية يختلف من بلد إلى آخر بسبب تنوع الأسباب.[46]

كذلك الحوادث، والعنف المتعمّد، والتدخّل الجراحي، جميعها حالات إصابات ذات مضاعفات جسدية، وهناك الكثير من الأدلة على وقوع إصابات في العصور القديمة المصرية.

الكسور، والتي هي تمزّق في هيكل العظم، يمكن أن تحدث في أي عظم في الهيكل العظمي، وموقع الكسر قد يعطي مؤشرًا على كيفية حدوث تلك الإصابة. الإصابات في الرأس مثيرة للاهتمام بشكل خاص، حيث إنها، على الرغم من أنها قد تكون ناتجة عن الصدفة، غالبًا ما تكون نتيجة للعنف المتعمّد.[47]

مثلما في الثقافات القديمة الأخرى، فإن الإصابات في الرأس في سكان وادي النيل كانت تنجم عادة عن الرجال أكثر من النساء، لأن الرجال كانوا يشتغلون في العمل اليدوي والعمليات العسكرية التي يمكن أن تؤدي إلى مثل هذه الإصابات. على سبيل المثال، عثر على جثث نحو 60 راميًا من فترة الفرعونة المتوسطة الأولى في

[44] كريستيانو داليو، المرجع السابق، ص 133

[45] Leake CD. The old Egyptian medical papyri. University of Kansas Press; 1952. 108 p

[46] Butrous G. Pulmonary hypertension: From an orphan disease to a global epidemic. Global Cardiology Science and Practice. 2020:5.

[47] Health Hazards and Cures in Ancient Egypt By Joyce M Filer on : https://www.bbc.co.uk/history/ancient/egyptians/health_01.shtml

مقبرة بدير البحري، حيث كانت هناك إصابات في الرأس ناجمة عن القتال: جروح بفأس، وثقوب بالرمح، وتمزق بالسهم.

تُشاهد الإصابات في العظام الطويلة بشكل متكرر في الجثث المصرية القديمة، ومن المرجّح أن تكون ناتجة عن حوادث. كانت الإصابات في الفخذ (العظم العلوي للساق) شائعة إلى حد ما؛ في حين يُعتقد أن العدد النسبي الأقل لكسور الساق (عظم الساق) يرجع إلى السير حافي القدمين، خاصة بين العمال الزراعيين[48]. الكسور في الأذرع مثيرة للاهتمام، حيث قد تكون نتيجة سقوط عرضي أو، كما اقتُرح بالنسبة لبعض الإصابات النوبية، قد تكون نتيجة استخدام الأذرع دفاعًا لصد الضربات العنيفة عن الرأس.[49]

ثانيا: الطب والعلاج في مصر القديمة

يتناول هذا الفصل الثاني من الدراسة الطب والعلاج في مصر القديمة، حيث يسلط الضوء على النهج الطبي الذي اعتمدته الحضارة المصرية القديمة للتشخيص والعلاج، بالإضافة إلى تحليل المواد المستخدمة في العقاقير والأدوية وكيفية استحضارها.

يفتتح العنصر الأول "التشخيص والعلاج" بالتركيز على "الطب عند القدماء المصريين" في العنصر الأول، حيث يتم تسليط الضوء على تاريخ الطب في مصر القديمة وتطوره عبر العصور، وكذلك على النهج الفريد الذي اتبعه القدماء المصريين في التشخيص والعلاج.

ويتناول العنصر الثاني "كيفية تشخيص المرض" بالتركيز على الأساليب والتقنيات التي استخدمها القدماء المصريون في تشخيص الأمراض، بما في ذلك الاعتماد على الملاحظة السريرية والتحليل المبني على العلم، وكيفية تحديد أسباب المرض وطبيعته.

أما العنصر الثالث "العلاج عند المصريين"، فيقدم نظرة عميقة إلى الأساليب والتقنيات التي استخدمها القدماء المصريون في علاج الأمراض وتخفيف الآلام، بما في ذلك استخدام العقاقير والأدوية، والتداوي بالأعشاب والمواد الطبيعية.

وفي العنصر الثاني، ينتقل التركيز إلى "العقاقير والأدوية"، حيث يتم تحليل كيفية استحضار العقاقير واستخدام المواد المستخدمة في تركيب الأدوية، بالإضافة إلى دراسة الوصفات الطبية التي كانت تستخدم لعلاج مختلف الأمراض في مصر القديمة.

---

[48] برونو أليوا، المرجع السابق، ص142-143

[49] بول غليونجي الطب عند قدماء المصريين، المرجع السابق، ص 387.

1. مهنة الطب عند المصريين

حقق الطب تقدمًا كبيرًا، وكان بحق مفخرة علمية للمصريين. وقد أتاح فتح الجثة لتحنيطها، حسب العادات الدينية، فرصًا لدراسة جسد الإنسان، مما أدى إلى ظهور علم الفسيولوجيا (علم وظائف الأعضاء) وعلم الطب.50

لقد بحث الأطباء المصريون سبب الأمراض في تعفن الأعضاء، غير أنهم لم يتمكنوا دائمًا من التخلص من السحر. وتشير برديات يعود تاريخها إلى عهدي الإمبراطوريتين القديمة والوسطى، إلى استخدام الوسائل العلمية إلى جانب السحر في معالجة المرض، وتعكس بعض الأساطير أيضًا نفس الاتجاه والممارسة.[51]

ومرجعنا عن الطب المصري مجموعة من البرديات التي وصلتنا من مختلف عهود التاريخ المصري القديم، أعظمها قيمة برديتا جورج إيبرس وأدوين سميث. فالأولى تقسم إلى تسعة أقسام، تبدأ بالسحر والرقى، ثم معلومات عن التشريح ووظائف الأعضاء، وأخيرًا الأمراض الجراحية وطرق معالجتها. أما بردية إدوين سميث فهي أقدم وثيقة علمية في التاريخ، يرجع تاريخها إلى حوالي 1600 قبل الميلاد وتعتمد على مراجع أقدم منها. وتتناول جراحة الإصابات مثل الجروح والكسور والخلوع، حيث تبدأ بالجمجمة ثم تسير نحو الأنف والفك والأذان والشفة والحنجرة والرقبة والترقوة والأكتاف والصدر وقفص الصدر حتى العمود الفقري. ولا شك أن البطن والأطراف كانت تلي ذلك، غير أنه من المؤسف أن النص المحفوظ ينقطع عند إصابات السلسلة الفقرية في منتصف الجملة. وكل حالة من الحالات الواردة فيها مبحوثة بحثًا دقيقًا ومرتبة ترتيبًا منطقيًا من تشخيص العلة والاستدلال بأعراضها على عواقبها إلى طرق علاجها.[52]

يتبين من دراسة البردتين السابقتين وتحليل محتوياتهما أن الطبيب المصري كان يفحص المريض فحصًا شاملاً، ويقوم باستجوابه وملاحظة المظاهر الطبيعية عليه بهدف تشخيص المرض أولاً، ليقوم بعد ذلك بوصف العلاج اللازم حسب الحالة المرضية. وكان العلاج إما داخلياً يستهدف الشفاء من الأمراض الباطنية بواسطة العقاقير إلى جانب السحر، أو خارجياً بالجراحة التي تعتمد على المهارة الناتجة عن التجربة والخبرة ودراسة وظائف الأعضاء والتشريح.[53]

وكما تشير برديتا إيبرس وأدوين سميث، كان من الأطباء المصريين أخصائيون في الجراحة والتوليد وأمراض النساء والعيون واضطرابات المعدة. وكان هناك أيضًا أطباء القصور الملكية وأطباء الجيش وأطباء الشعب. أما

[50] ديورانت، قصة الحضارة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، 2012، ص120

[51] ديورانت، المرجع السابق، ص160

[52] نفس المرجع، ص124

[53] ابراهيم، نجيب ميخائيل (الدكتور) : مصر والشرق الأدنى القديم. الجزء الرابع . دار المعارف القاهرة 1965، ص463.

الأطباء غير الأخصائيين، فكانوا يقومون بمعالجة الفقراء، وكان من عملهم أيضًا تحضير أدهان الوجه وصبغات الشعر، وتجميل الجلد وأعضاء الجسم، وتحضير مبيدات البراغيث.[54]

ويذكر هيرودوت حول هذا الموضوع: "إن المدارس الطبية في مصر القديمة كانت في منتهى الشهرة والسمعة الطيبة، كما أن رجال الطب الذين تخصصوا في مختلف فروعه كان لهم صيت ذائع، وإن الملوك والأمراء والعظماء في البلاد الأخرى كانوا يستدعونهم لعلاجهم".[55]

لقد ساعد تحنيط الموتى الأطباء على الاطلاع على أعضاء الجسم الداخلية مثل القلب والمعدة والأمعاء والرئة والكبد وغيرها. وعرفوا أن القلب هو القوة الدافعة في الكائنات الحية، وأنه مركز الدورة الدموية. وقد جاء في بردية إيبرس: "إن أوعيته تتفرع إلى جميع أعضاء الجسد، فسواء وضع الطبيب إصبعه على جبهة الإنسان، أو على مؤخر الرأس، أو على اليدين، أو على القدمين، فإنه يلتقي بالقلب في كل مكان". كما توصل الأطباء المصريون، حسبما ورد في بردية إدوين سميث، نتيجة الخبرة والدراسة العملية، إلى القول بأن المركز المسيطر على الطرفين السفليين من أطراف الجسم كائن في المخ.[56]

أما العقاقير فكانت تصنع من أصل نباتي وتشكل خمس مجموع الأدوية، والباقي من أصل حيواني أو معدني. وقد عرف المصريون طرق تحضير الدواء واستعمالاته، فنشأت بذلك مبادئ الصيدلة أو صنع الأدوية.[57]

وكان لدى الأطباء المصريين عدة وافية من الأقراباذينات (دساتير الأدوية). ففي بردية إيبرس ثُبّتت أسماء سبعمائة دواء لكل الأمراض المعروفة. وقد عثر في قبر إحدى ملكات الأسرة الحادية عشرة على صندوق للأدوية يحتوي على مزهريات، وملاعق، وعقاقير جافة، وجذور.

وقد نقل الفينيقيون كثيرًا من المعلومات الطبية عن المصريين، وانتقلت منهم إلى اللغة اللاتينية والعربية والسريانية والفارسية. ويذكر المؤرخون أن الطب الشعبي في أوروبا والشرق يرجع إلى أصل مصري.[58]

وكانت من طرق معالجة الأمراض وصف الدواء والغذاء حسب الحالة المرضية، الراحة، استعمال الضمادات، والتعاويذ السحرية. وقد حاول المصريون أن يحافظوا على صحة أجسامهم باتباع الوسائل الصحية العامة، وذلك باستخدام الملينات والحقن الشرجية، وبالصوم، وختان الذكور، وبالمقيئات وتطهير أجسامهم.[59]

---

[54] ديورانت، المرجع السابق، ص124

[55] ابراهيم، نجيب ميخائيل، المرجع السابق، ص456

[56] حضارة مصر والعراق، المرجع السابق، ص172

[57] نفس المرجع

[58] ديورانت، المرجع السابق، ص125

[59] ديورانت، المرجع السابق، ص126

وقد كشفت الحفريات عن طرق كانت تستخدم لجمع ماء المطر وتصريف الفضلات بأنابيب من النحاس. وعلينا بعد هذا كله أن نصدق ما رواه هيرودوت عن المصريين: "أنهم كانوا بعد الليبيين أصح شعوب العالم أجسامًا".[60]

2. التشخيص والعلاج:

أ. كيفية تشخيص المرض

طرق فحص المريض فكانت تعتمد على الخبرة ودقة الملاحظة، حيث يبدأ هذا الفحص عادة بالاستجواب الدقيق للمريض، ثم بتفحصه فحصًا عينيًا شاملاً. يتم مراقبة الوجه لملاحظة لونه وافرازات الأنف والجفنين والعينين، ثم يتم الشم لروائح الجسم من العرق والنفس. بعد ذلك يأتي فحص البطن للتأكد من سلامة الأعضاء الأخرى مثل الأذيمة والرعشة والدوالي والبراز والعرق واللعاب وغيرها. يتبع ذلك فحص الجسم والطرق وتقدير حرارة الجسم وفحص البراز والبول. في الجسم، وصفوا كسر الجمجمة بالنحاس المتجعد تحت تأثير الحرارة، وورمًا ينبض تحت اليد بتشوه غير ملتئم للطفل، وقسموا الأورام إلى المتموجة وغيرها. وفيما يتعلق بالطرق، وردت في قرطاسة أحد العبارات: "ضع أصبعك عليها واطرقه". ثم تأتي الاختبارات الوظيفية مثل قول للمريض: "انظر الى اليمين ثم الى اليسار والى أعلى والى أسفل" لفحص نقل في فقرات الرقبة، أو "ارفع رأسك وافتح فمك" لفحص الفك، أو "ابسط ساقيك ثم اثنهما وجر تخدمك" لفحص كسر بالعمود الفقري.[61]

ولم يكتف الأطباء بوصف أعراض المرض بل ذكروا تشخيصهم المتوقع من النتائج المتوقعة، مثل: "ألم في الذراعين والصدر من ناحية القلب، انه مهدد بالموت"، دون أن يذهبوا إلى أبعد من ذلك في تحديد سير المرض أو العوامل التي قد تؤثر على التشخيص، ما يعكس افتقارهم لبعض العلوم الطبية الأخرى التي قد تساعد في ذلك، ويبرز عدم تطرقهم للتخمين التشخيصي العقلاني.[62]

وفي ما يلي تحليل لطرق تشخيص المرض عند المصريين القدامى:

أولا: الحوار [63]

في كل زمان ومكان، يُستدعى الطبيب لزيارة المريض إذا كانت حالته لا تسمح بالانتقال. وفي كل زمان ومكان، يذهب المريض إلى الطبيب إذا سمحت حالته بذلك. هذا هو نظام الاستشارة الطبية.

---

[60] حضارة مصر والعراق، المرجع السابق، ص174

[61] بول غليونجي الطب عند قدماء المصريين، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، مجلد 1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص 544

[62] بول غليونجي الطب عند قدماء المصريين، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، مجلد 1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص 545

[63] حسن كمال، الطب المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، 1998، ص ص 111- 112

عندما يصل الطبيب، يذكر المريض شكواه ويشرح آلامه وصعوبة حركته وطول أرقه. ويشترك الأهل في الحديث، فيذكرون ما لاحظوه من أعراض مثل الحمى، والقيء، والإسهال، والهلوسة، والتهيج.

تشير النصوص إلى أن الطبيب كان يوجه أسئلة إلى المريض ليتعرف على المرض. كان يسأله عن تاريخ مرضه، وتطوره، وعن نومه ويقظته. وكان يبحث عن أعراض الإصابة في ذلك الوقت. في فقرة التشخيص بالحالة رقم 20 من "قرطاس أدوين سميت الجراحي"، وردت العبارة التالية: "إذا سألته عن مرضه ولم يجبك". هذه العبارة تشير إلى فحص حالة جرح نافذ في عظمة الصدغ، وتشير إلى أن الطبيب كان يتحرى ذاكرة المريض وقدرته على النطق ومدى الضرر الذي أصاب منطقة الإصابة.

كان الطبيب يبدي اهتماماً بحركات المريض، لأن حركة المريض كانت أبلغ من وصفه. في حالة عسر الهضم، وردت في "قرطاس إيبرس" في الوصفة رقم ١٨٩ العبارة التالية: "إذا فحصت إنساناً مريضاً بفم معدته وكل أعضائه ثقيلة من دخول الضعف، فضع يدك على فم معدته". من الواضح من العبارة أن الطبيب حدد منطقة المرض وذكر شعور المريض وأثر المرض على حركة جميع الأعضاء. ولفظ "كل" هنا هام لأنه يعني أن الطبيب فحص جميع الأعضاء. وتخصيص الجنس باليد يعني الراحة والأصابع، وإلا لقال بأطراف الأنامل. ولا يمكن فحص المعدة إلا باليد كلها. وعبارة "ضع يدك على فم معدته" تعني أن الطبيب حدد مكان المعدة. فالتعبير، على قصره، بليغ.

ولابد أن الطبيب كان يناقش المريض في بعض الحالات، رغم خلوها من أسئلة وأجوبة. فقد ورد في "قرطاس إيبرس" في وصفة رقم 188، بأسلوب يشير إلى تبادل السؤال والجواب بين الطبيب والمريض، العبارة التالية: "إذا فحصت مصاباً بسدة بفم معدته وكان متضايقاً جداً ولا يتناول طعاماً وكان بطنه ضيماً وهو تعيس كالمصاب بحرقة في دبره، فافحصه راقداً على ظهره. فإذا وجدت بطنه دفيناً ووجدت فم معدته يقاومك، فقل إنه مصاب بكبده".

هذه الفقرة، رغم بساطتها، تحمل الكثير من المعاني. فالشعور بالسدة لا يذكره المريض إلا إذا سُئل، وضيق البطن يعني أن الطبيب استفسر عن هضم الطعام وتبين أن السدة نتيجة لعسر الهضم. ولا بد أن الطبيب لاحظ بطن المريض لأنه وصفها بالضمور. ومن المحتمل أنه سأل المريض عما يشعر به في بطنه وأمعائه، لأن الفحص لم يكن قد بدأ بعد. وعبارة "افحصه راقداً على ظهره" تعني أن الفحص جاء بعد الحوار.

وجد الطبيب نفسه أمام مريض في حالة نفسية سيئة، ولا بد أنه وجه عدة أسئلة للمريض ليصل إلى هذه النتيجة، لأن المريض لا يعبر تلقائياً عن شعوره بالتعاسة. ثم تدرج الطبيب في حواره ليفهم أثر هذه التعاسة، واستخدم وصف "تعاسة المصاب بحرقة الدبر" ليصف الحالة بشكل دقيق، مما يدل على أن الطبيب كان واسع الأفق.

العبارة، رغم قصرها، تشير إلى حوار طويل. وعبارة "افحصه راقداً على ظهره" تحتاج إلى تحليل. ذلك لأن هذا الوضع هو الأكثر أماناً لفحص الأحشاء الباطنية، وكلمة "راقداً" تشير إلى الرغبة في معرفة حالة عضلات البطن. فإذا كانت العضلات طبيعية، فإن الرقاد على الظهر يكون سهلاً، أما إذا كانت متوترة، فيكون ذلك عسيراً.

وعبارة "إذا وجدت بطنه دافئاً" تعني محاولة التعرف على حرارة الجسم، والبطن هو الأنسب لذلك لأنه أكثر الأجزاء تغطية وأشدها وضوحاً في الحمى. ومن المرجح أن الطبيب كان يسعى من فحص البطن إلى التعرف على الحالة النهائية للمريض، لأن عبارة "إذا وجدت" تعني أنه فحص البطن بدقة. ودفء البطن يشير إلى أنه لم يجد شيئاً غير طبيعي.

وقوله: "فإذا وجدت فم معدته يقاومك"، يشير إلى تصلب عضلات البطن وإلى أن الطبيب كان يبحث عن التهاب الأحشاء. وقوله: "فم معدته"، يعني أنه فحص كل بطنه ولم يجد توتراً إلا في هذه المنطقة. كان الطبيب حريصاً في حواره وفحصه وملاحظاته، لذلك أصاب الحقيقة عندما قال إنها حالة كبدية.

بهذا الحوار وهذا الفحص، تجنب الطبيب التخمين ووصل إلى هدفه. كان الألم أهم مواضيع الحوار، لأنه عادة ما يكون دليلاً على المرض، لذلك اهتم الطبيب به. هناك آلام باطنية لا يشعر بها المريض إلا إذا ضغط الطبيب على العضو المصاب أو جسه.

ورد في وصف حالة الأنكلستوما (قرطاس إيبرس، وصفة 205) أن المريض كان يشكو من آلام بجانبه. وفي حالة أخرى (قرطاس إيبرس، وصفة 203) تشبه سرطان المعدة، شكا المريض من أن معدته تتألم إذا ما دخلها طعام، فهو بذلك حدد موضع الألم وظروف حدوثه.

في حالة الذبحة الصدرية (قرطاس إيبرس، وصفة 191)، تتبع الطبيب الألم فقال: "إن المريض يتألم بذراعه (لاحظ صيغة الإفراد) وبصدره وبإقليم فم معدته"، ثم نطق بالتشخيص فقال: "إنه مهدد بالموت".

تعرف الطبيب بالحوار الدقيق على أعراض لا يمكن اكتشافها بدون التواصل مع المريض وفهم تفاصيل حالته بدقة.

ثانيا: المناظرة [64]

لا يزال الفحص النظري من أهم وسائل التشخيص، خاصة في العصور القديمة حين لم تكن أدوات التشخيص الحديثة متاحة. ومع ذلك، كان الطبيب المصري سليم التفكير، إذ كان يلاحظ مرضاه ويصف

[64] حسن كمال، الطب المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، 1998، ص ص 112- 113

أعراضهم بدقة. في "قرطاس أدوين سميت"، تم وصف حالة جرح في الرأس بأنه نافذ إلى المخ ومخترق التداريز، مع ملاحظة أعراض مثل التعرق، توتر أوتار العنق، احتقان الوجه، رائحة كريهة، وتغيرات في الحاجبين والفم.

على سبيل المثال، في حالات أمراض العيون، وصف الجراح العين بأنها قد تكون حمراء كالدم، حراقة، بها حبوب، نقاط بيضاء، دامعة، مرتخية الجفنين، أو منحرفة. وفي حالات الجراحة، وصف عضلات الفك السفلي بأنها منكمشة والفم بأنه فاغر، والذكر بأنه منتعظ.

استعان الطبيب القديم بالتشبيه والمقارنة كما يفعل الطبيب الحديث. في حالة طاعون دملي، وصف المريض المصاب بالقشعريرة والضعف بأنه كمن يلفظ النفس الأخير، موضحاً أن هذا نتيجة تجمعات لا يمكن إخراجها ولا تخضع للعلاج البسيط، وأن هذه التجمعات قد أحدثت دملاً تعفن فيه الصديد، مما أصاب المريض في الصميم، مما يستدعي علاجه بالأدوية لفتح الدمل.

للمقارنة، قال الطبيب في وصف حالة درن العمود الفقري (قرطاس إيبرس، حالة 200): "إذا فحصت شخصًا مريضًا بفم معدته ووجدت مرضه في ظهره الملدوغ من عقرب أو ما يماثله، فقل إن الالتهاب أثر على ظهره". قارن الطبيب ألم الظهر بألم اللدغ، حيث كانت العقارب كبيرة في مصر القديمة، والمصريون القدماء أدرى بألم لدغها. هنا، يعني الاضطراب الألم وما يصحبه من تلف الأنسجة، توتر العضلات، وتقييد الحركة.

وتحوي الحالة رقم 7 في "قرطاس أدوين سميت" مقارنة بين محيا المصاب ومحيا الشخص الباكي. والعقدة الدرنية المنقيحة (قرطاس إيبرس، وصفة 757) شبهها الجراح بفاكهة بيات العشر (Calotropis procera)وأوضح أنها غدة منحلّة يكسوها جلد صلب، مشيرًا حتى إلى درجة الصلابة، مما يوضح دقة ملاحظاته ومقارنته للأورام بالفاكهة، وهو أمر شائع حيث تُشبه الأورام بأشكال معينة.

كانت المناظرة أولى وسائل الفحص الأربع، تليها الجس، القرع، والسمع. في "قرطاس إيبرس" (حالة 199)، شبه الطبيب تمدد المعدة بكيس من الجلد يحوي زيتًا. وفي حالة نزف معدي (قرطاس إيبرس، وصفة 197)، قال الطبيب: "يحصل في هذه الحالة أن يخرج من فم المريض أو من دبره ما يشبه دم الخنزير المشوي".

ثالثا: الجس [65]

اهتم أطباء قدماء المصريين في فحوصهم بالجس. في حالة "قرطاس أدوين سميث" رقم 8، وضع الجراح يده على جرح الرأس وجسه بإصبعه فوجد كسراً في الجمجمة، فقال: "إذا فحصت مصاباً بتهشم في جمجمته ووجدت أن عينه تنحرف إلى الجانب المصاب وأنه يجر أخمص قدمه في نفس الجانب". ثم أضاف الجراح: "وحالما تجد أن

[65] حسن كمال، الطب المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، 1998، ص ص 113- 116

التهشم في جمجمته متموج، شبه بالجمادات التي تتكون على النحاس المصهور، وهناك شيء ينبض ويرتجف تحت أصابعك مثل المكان الضعيف في جمجمة الطفل (اليافوخ)".

هذا يظهر أن الجراح كان يجس ما تحت الجلد، حيث جس عظام الجمجمة بعد تأكد من سلامة الفروة. عند ملامسة الكسر، وصفه بالتهشم وجس ما تحت التهشم حتى وصل بإحساسه إلى المخ النابض الخافق. قارن سطح المخ بسطح النحاس المصهور، وأحس بنبض المخ مثلما ينبض اليافوخ عند الرضع، حيث يفصل بين المخ والفروة طبقة رقيقة.

كان انحراف العين إلى جانب الإصابة وسحب الطرف السفلي في نفس الجانب دلالة على الملاحظة الدقيقة والجس. ربط حركة الأطراف بإصابة المخ كان خطوة إكلينيكية مهمة، وكذلك ربط حركة العين بالإصابة. هذه كانت أولى محاولات تعرف حقل الحركة بالمخ.

الصدمة في أحد جانبي الرأس تسببت في إصابة الجانب الآخر (رد فعل)، مما نتج عنه شلل وحول العين بجانب الإصابة. فكان الجراح يجس كل جرح يقابله ليعرف غوره وحالة العظام تحته، مما يوضح مدى دقة الملاحظة والاهتمام بالنظافة، حيث لم يكن تلوث الجروح كبيراً بفضل معايير الطب والعبادة.

اهتم الأطباء المصريون القدماء بالجس كوسيلة رئيسية في التشخيص. ففي "قرطاس أدوين سميث" رقم 4، وصف الجراح حالة جرح عميق بالرأس واصل إلى العظم وشق الجمجمة، وأوضح أنه عند جس الجرح، شعر بشيء يضطرب تحت أصابعه، وهو المخ النابض. وأما الورم البارز فكان دموياً.

في حالة جرح آخر بالرأس مع كسر عميق في الجمجمة، قال الجراح: "إذا فحصت شخصاً مصاباً بجرح فاغر في رأسه واصل إلى العظم ومهشم الجمجمة، وجب عليك جس الجرح". وكان هدف الجراح من الجس هو التأكد من حالة العظام، وتحديد نوع الكسر إن وجد، وعمق الكسر ومدى انتشاره، حتى مع وجود الكدمة التي تعيق الفحص.

وفي حالة كسر مضاعف ومفتت في الأنف، وصف الجراح كيفية فحص الأنف بالجس، وسماع الطقطقة تحت الأصابع مع ملاحظة النزف من الأنف والأذن وفقدان النطق. وهذا يوضح أن الجراح كان يستعين بالسمع مع الجس للتأكد من الكسر وعلاقته بالنزف وفقد النطق.

أما في حالة يعتقد أنها خراج بارد (حالة 46 في "قرطاس أدوين سميث")، وصف الجراح الخراج بأنه ورم كبير جداً بارز على الصدر، مائعا كالزيت تحت الأصابع، وأن الجلد حوله لزج. كان الجراح يحدد موقع الخراج، حجمه، بروز قمته، ومحتوياته، وكذلك حالة الجلد، مشيراً إلى عدم وجود احمرار.

من كل هذه الأمثلة، يتضح أن الجراح المصري القديم كان يعتمد بشكل كبير على الجس لتحديد حالة الأنسجة والعظام تحت الجلد، ووصف دقيق للحالات المرضية بناءً على ما يستشعره بأصابعه.

في نصوص "قرطاس إيبرس" و"قرطاس أدوين سميث"، يبرز استخدام الجس كوسيلة رئيسية للتشخيص الطبي لدى الأطباء المصريين القدماء. إليك بعض الأمثلة البارزة:

1. **الورم المائي أو الخراج المتكيس (حالة 867)**: وصف الطبيب كيفية فحص الورم بالجس، وأوضح أنه يمكن تحديده بالأصابع لأنه يعود ويذهب تحتها، ويظهر أنه مقسم إلى أجزاء. هذا ينطبق على الخراج المزمن أو الكبس العرقي، ويشير إلى أن الطبيب كان يعرف أن هذا النوع من الورم يصيب أي عضو في الجسم، ولكنه يكون محصورًا في الجلد وليس له علاقة بالأنسجة تحته.

2. **الغدة الدرقية المتقيحة (وصفة 861)**: وصف الجراح حالة غدة درقية متضخمة ومتقيحة في العنق، موضحًا أنه بعد فترة تآكل الجلد العلوي وأصبح محلها مثل الأزرار اللحمية واستمرت في إفراز سائل شبيه بسائل السمك الشمالي. يتضح من هذا الوصف أن الطبيب كان يتابع تطور المرض بدقة، ويصف التغيرات التي تحدث في الجلد والإفرازات بشكل مفصل.

3. **التهاب الزائدة الدودية (وصفة 203)**: أوضح الجراح كيفية التعرف على موضع المرض عن طريق وضع اليد على فم المعدة وملاحظة تركز الألم في الجانب الأيمن، مما يشير إلى التهاب الزائدة الدودية.

4. **خلع فقرة عنقية (حالة 31)**: وصف الجراح حالة شخص مصاب بخلع فقرة عنقية وذكر أنه وجد المريض فاقدًا للوعي في ذراعيه وساقيه، مع انتصاب ذكره وانسياب البول بدون علمه، مما يدل على مدى تأثير الخلع على الجسم.

5. **حالة عسر الهضم (وصفة 189)**: وصف الطبيب كيفية ملاحظة الفرق في درجة الحرارة بين منطقة الصدر والبطن، حيث تكون الصدر دافئة والبطن باردة، مما يشير إلى مشكلة في الهضم.

6. **أورام الصدر (حالة 39)**: ذكر الجراح أعراض الأورام في الصدر مثل الاحمرار والسخونة الشديدة عند لمسها، إضافة إلى وجود صديد. هذا يوضح أن الطبيب كان يلاحظ الحرارة والورم كجزء من أعراض الالتهاب.

يظهر من هذه الأمثلة أن الأطباء المصريين القدماء كانوا يعتمدون بشكل كبير على حاسة اللمس والجس لتحديد حالات المرض بدقة، من خلال مراقبة التغيرات الجسدية وتفسيرها، وهو ما يدل على مهارتهم الكبيرة في الفحص السريري والتشخيص الدقيق.

رابعا: القرع[66]

يستخدم القرع على سطح الجسم لتحديد مواضع المرض عبر تصوير صدى محتاف الربين. ابتكره الطبيب النمساوي أون بروجر في عام 1761. على الرغم من عدم ورود معلومات عن طريقة استخدامها من قبل الأطباء المصريين القدماء، يتلخص الفرع الحديث في ضغط الإصبع الوسطى أو السبابة اليسرى على المنطقة المراد فحصها، ثم قرع الإصبع الوسطى اليمنى عليها لتحديد وجود صدى. إذا كانت المنطقة فارغة، يكون الصدى عالياً وواضحاً، أما إذا كانت ممتلئة فإن الصدى يكون أقل وأقل وضوحاً. بهذه الطريقة، يمكن تحديد مواضع الأورام والكيروسين في الجسم.

في قرطاس إيبرس، وصفت حالة عسر الهضم (تعريبها أبل) بأن المريض يشعر بضعف عام ويصعب عليه تناول الطعام. يُنصح بتمديد الفرع على وعاء فارغ، ويرجح الطبيب أن الفراغ الذي يحدث عند قرع المعدة يمكن أن يكون السبب في عسر الهضم. وفي حالة الفتق الأربي، يُنصح بفحص الورم بواسطة القرع عليه، حيث إذا كان يبرز نتيجة السعال فهو يُعتبر ورما بغطاء البطن.

باستخدام القرع، يقوم الجراح بالعمل بأصابع اليد وتحريكها قبل السعال، مما يؤدي إلى رفع ضغط البطن وخروج الأمعاء عبر قناة الفتق، مما يجعل الورم يبرز. يقوم الطبيب بتحديد مكان الفتق بالنسبة لأسفل البطن والأعضاء التناسلية، ويبدو أنه استخدم السعال كجزء من تقديره للحالة. وعندما يُستخدم مصطلح "فريا البطن"، فإنه يعني المنطقة العلوية من الفتق الأربي، حيث يُشير "غطاء البطن" إلى جداره.

خامسا: السمع [67]

التسمع كان معتمداً إلى عهد قريب من ابتكارات القرن السابع عشر، حيث يُقال إن نيوفيل لينك كان أول من ابتكر المسماع.في وصفة قرطاس هيرست رقم 20، تعريبه (فرسسكى) « علاج لتخفيف القرقرة الداخلية، يُستخدم دم الخنزير ويُوضع على نبيذ ويُشرب فوراً لتخفيف القرقرة الداخلية. يُعزز دليل التسمع وتحديد مكان الصوت هذا العلاج الذي يستهدف الأمعاء.

وفي حالة الاستسقاء الزمي، كما هو موجود في قرطاس ايبرس رقم 865، تُقدم تعليمات حول تورم الأسفل من البطن. إذا فُحص هذا التورم في الجزء السفلي من البطن ووُجِدَ ماء في البطن يصعد وينزل، يُستدل من ذلك أن الطبيب قام بالاستماع إلى صوت السائل في بطن المريض، وقد فحص المريض وهو واقف ومستنداً لأنه أشار إلى أن الماء يصعد وينزل.

---

[66] حسن كمال، الطب المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، 1998، ص ص 116- 117

[67] حسن كمال، الطب المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، 1998، ص 117

الشم: [68]الشم هي حاسة هامة يُستعان بها في تشخيص الأمراض. فللتيفوس رائحة تشبه رائحة الفئران، ومريض البول السكري ينبعث منه رائحة الأناناس، بينما يكون لخراج الرئة وغنغرينة الرئة رائحة التعفن القوية.

فيما يلي بعض الحالات التي استُعان فيها القدماء المصريون بالشم لتشخيصها:

- وصفة رقم 25 في قرطاس ايبرس لافراغ البطن وطرد العفونة: يُمضغ حب الخروع ويبلع مع البيرة حتى يتم التخلص من كل ما يبطن البطن.
- حالة الحراج الرئوي أو الغنغرينة الرئوية وردت في وصفة رقم 190 في قرطاس ايبرس: إذا كان المريض يخرج بصاقاً وكان مرضه يتمحور حول جانبي صدره مثل المرحاض، يُعتبر ذلك علامة على تجمعات في جانبي صدره وضيق في فم معدته.
- حالة علاج الطرد بتانة الصيف (رقم 708)، وعلاج طرد تعفن جسم الرجل أو المرأة (رقم 709)، وعلاج الأذن التي تقرر سائلاً عفناً (رقم 765)، وعلاج التهاب الأنف العفن (الحالتان 861 و763)، والتي ذُكرت في قرطاس ايبرس.
- وفي حالة 7 في فرطاس ادوين سميت، وُصفت تداريز الجمجمة بأن رائحة صندوق رأسه تشبه رائحة بول الغنم.

سادسا: الخبرات [69]

أ- خبرة النظر إلى الصدر والكتفين:

في حالة وجود فقرة عنقية مكسورة (حالة 30 في قرطاس أدوين سميت)، يُشير الجراح إلى أهمية طلب المصاب بالنظر إلى كتفيه وصدره، حيث يكون النظر مؤلما، مما يشير إلى وجود كسر في فقرة العنق.

وفي حالة زحزحة فقرة عنقية (حالة رقم 23)، يُطلب من المصاب النظر إلى صدره وكتفيه، فإذا كان غير قادر على تحريك وجهه ليرى صدره وكتفيه، يُعتبر مصابًا بزحزحة في فقرة عنقية.

خبرة رفع الوجه: في حالة جرح فاغر بالرأس يصل إلى العظم وثاقب لتداريز الجمجمة، يستخدم الجراح رفع الوجه للتأكد من حالة تصلب عضلات العنق.

[68] حسن كمال، الطب المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، 1998، ص ص 118- 119

[69] حسن كمال، الطب المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، 1998، ص ص 119- 121

خبرة فتح الفم: في نفس الحالة، يُطلب من المصاب فتح فمه لفحص توتر عضلات الصدغين، حيث يشكو المصاب من صعوبة فتح الفم، مما يؤثر على التغذية. يُستخدم جبيرة خشبية بين الفكين لتسهيل إدخال الغذاء في الفم، وتُعالج الكزاز بالكمادات الساخنة.

خبرة مد الرجلين وتثنيهما معًا وردت في الحالة رقم 8 بقرطاس أدوين سميت لوني باحدى الفقران فال الجراح: "اذا فحصت شخصا عنده ولي في إحدى فقراته وجب عليك أن تقول له: والآن امدد رجليك ثم اثنهما ثانيًا. فإذا مدهما فسرعان ما يبنيهما بسبب الألم الأكثر من فقرة عموده الفقري التي يتألم منها" (ترجمة برستد).

خبرة المشي: المشية وهيئتها دليل الصحة والمرض. فالطفل السليم يمشي بين السنة والسنة والنصف. ويتأخر من ضعف الإدراك أو تشوه مفصل الفخذ أو كسل العضلات. ويسبب شلل الأطفال ضمورًا في العضلات فيحدث تشوهات مثل القدم المرفوعة وانحراف القدم واختلاف الخطوة والعرج. أما مرض مفصل الفخذ فيحدث عدم توازن الخطوة بحيث ينحني جسمه وهو يمشي وفي التسلل النصفي يجر المريض رجله المرتخية وفي إدمان الخمر والتسمم بالرصاص تختلج الخطوة كمن يتفادى حجر العثرة. ومن نوع الخزاع – من خراع الرجل خراعة لأنفه مفصله واسترخت وضعف جسده بعد صلابته. تتخبط فيها الخطوات ونفقد تناسقها ونظامها ويشاهد هذا في زهرى النخاع الشوكي. ولم يعترف الآن بين قدماء المصريين على الزهرى. وخطوات الشلل التشنجي نصفية هزات أو رجات أو نقرات. وخطوات التسلل الاهتزازي قصيرة مرتعشة مندفعة أمامية وخطوات الكوريا أو الزفن اهتزازية شاذة غير مألوفة.

ب- العلاج عند المصريين

كانت لدى الفراعنة بعض المعرفة في مجال التشريح البشري. على سبيل المثال، في عملية التحنيط الكلاسيكية، عرفوا كيفية إدخال أداة معقوفة طويلة من خلال فتحة الأنف، وكسر العظم الرقيق من المخ وإزالة الدماغ. كما كان لديهم فكرة عامة عن وجود الأعضاء الداخلية في تجويف الجسم، حيث كانوا يقومون بإزالة الأعضاء من خلال شق صغير في الفخذ الأيسر. لكن ما إذا كانت هذه المعرفة قد تم نقلها إلى الممارسين غير معروف، ولم يبدو أنها كانت لها أي تأثير على نظرياتهم الطبية.[70]

كان الأطباء المصريون على دراية بوجود النبض وصلته بالقلب، حتى أن مؤلف برديات سميث كانت لديه فكرة غامضة عن نظام القلب. على الرغم من أنه لم يكن على علم بالدورة الدموية واعتبر أنه من غير المهم التمييز بين الأوعية الدموية والأوتار والأعصاب. وطوروا نظريتهم عن "القنوات" التي تنقل الهواء والماء والدم إلى

[70] بول غليونجي، الطب عند قدماء المصريين، المرجع السابق، ص 614.

الجسم عن طريق القياس مع نهر النيل؛ حيث إذا تم حظره، تصبح المحاصيل غير صحية. وطبقوا هذا المبدأ على الجسم: إذا كان الشخص مريضًا، فسيستخدمون المسهلات لفتح "القنوات".[71]

أقدم نص مكتوب يشير إلى الحقن الشرجية يُعتبر الحقن الشرجي من الأساليب العلاجية المذكورة في برديات إيبرس، وقد تم تطبيقه في إعطاء العديد من الأدوية. ومن بين الأطباء الذين كانوا يمارسون هذه الطريقة كان إيري، الذي كان يتولى رعاية فتحة الشرج.

كانت العديد من ممارساتهم الطبية فعّالة، مثل الإجراءات الجراحية التي وردت في برديات إدوين سميث. وغالبًا ما كانت نصيحة الأطباء للحفاظ على الصحة هي غسل الجسم وتنظيفه، بما في ذلك تحت الذراعين، لمنع الالتهابات. كما نصحوا المرضى بتنظيم نظامهم الغذائي، وتجنب تناول الأطعمة مثل الأسماك النيئة أو الحيوانات الأخرى التي قد تُعتبر غير نظيفة.[72]

تم اكتشاف أقدم أدوات جراحية في العالم، وهي مصنوعة من البرونز أو النحاس، في مقبرة قار. كانت الجراحة ممارسة شائعة بين الأطباء كوسيلة لعلاج الإصابات الجسدية. كان الأطباء المصريون يفرقون بين ثلاث فئات من الإصابات: الأمراض التي يمكن علاجها وتعتبر قابلة للمناقشة، والأمراض التي يمكن علاجها وسيتم التعامل معها بسرعة من قبل الجراحين، والأمراض التي يمكن أن تثير النزاع حيث يمكن للمريض العيش دون علاج، وبالتالي تم مراقبة المرضى المفترضين في هذه الفئة، وإذا نجوا، فإنه يمكن النظر في إجراء عمليات جراحية لإصلاح المشكلة معهم.[73]

كانت الأدوات المستخدمة في الجراحة تشمل السكاكين، والخطافات، والمثاقب، والملاقط، والكماشات، والموازين، والملاعق، والمناشير، وأواني البخور المحترق.

كان الختان عملية شائعة للذكور، وذكره هيرودوت في كتابه "التاريخ". على الرغم من أن أدائها كإجراء نادرًا ما يتم ذكره، إلا أن الطبيعة غير المختونة للثقافات الأخرى لاحظت بشكل متكرر. وعلى الرغم من أن تشير السجلات إلى أن الختان كان جزءًا من الأوامر الدينية في بعض الثقافات، فإنها تظهر أيضًا أن هذه الممارسة لم تكن منتشرة. الرسم الوحيد المعروف لهذا الإجراء، الذي يظهر في قبر الطبيب عنخ ماحور في سقارة، يصور

[71]" What progress did the Egyptians make in medical knowledge?". Medicine Through Time: Model Questions and Answers. Passmores Academy.

[72] Magner ،Lois (1992). A History of Medicine. Boca Raton, Florida: CRC Press. p. 31

[73] Greiner, Ryan (2001). "Ancient Egyptian Medicine". Creighton University Virtual Museums. Creighton University.

بالغين أو مراهقين، وليس أطفالًا. قد تم ممارسة الختان للإناث أيضًا، على الرغم من أن الإشارات إليها في النصوص القديمة قد تكون غير واضحة.[74]

تم استخدام الأطراف الصناعية، مثل أصابع القدم ومقل العين، وعادة ما خدمت بغرض زخرفي بشكل رئيسي. وقبل الدفن، كان يتم استبدال الأجزاء المفقودة من الجسم، ومع ذلك، فإنها لم تبدو مفيدة أو قابلة للإلحاق قبل الوفاة.

شجع الاستخدام المكثف للجراحة وممارسات التحنيط وتشريح الجثة المصريين على اكتساب معرفة واسعة بمورفولوجيا الجسم، وحتى فهمًا كبيرًا لوظائف الأعضاء. تم افتراض وظيفة معظم الأعضاء الرئيسية بشكل صحيح – على سبيل المثال، تم التخمين بشكل صحيح أن الدم هو وسيط النقل للحيوية والهدر، والذي لم يبعد كثيرًا عن دوره الفعلي في نقل الأكسجين وإزالة ثاني أكسيد الكربون – باستثناء القلب والدماغ اللذان تم تبديل وظائفهما.[75]

طب الأسنان كان مهنة مهمة ومستقلة منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد في مصر، ورغم عدم بروزه بشكل كبير في ذلك الوقت، إلا أنه كان له أهميته. كان النظام الغذائي للمصريين يحتوي على الكثير من المواد الكاشطة من الرمال المتبقية من طحن الحبوب وقطع الصخور المستخدمة في تحضير الخبز، مما تسبب في سوء حالة الأسنان. لوحظ انخفاض مستمر في تآكل الأسنان منذ 4000 قبل الميلاد حتى 1000 بعد الميلاد، ويرجع ذلك ربما إلى تحسين تقنيات طحن الحبوب.[76]

مثل الحضارات القديمة الأخرى، اكتشف المصريون القدماء الخصائص الطبية للنباتات المحيطة بهم بشكل مفصّل. في برديات إدوين سميث، وجدنا العديد من الوصفات التي تساعد في علاج مختلف الأمراض.. وقد استخدم المصريون القدماء العسل كعلاج، وكانت عصائر الرمان تُعتبر مادة ملطّفة وطعامًا مغذّيًا. في برديات إبيرس، وجدنا أكثر من 800 علاج، بعضها موضعي مثل المراهم والأغلفة، وبعضها الآخر عبارة عن أدوية تُؤخذ عن طريق الفم مثل الحبوب وغسول الفم، وهناك أيضًا بعض العلاجات التي تُؤخذ عن طريق الاستنشاق.[77]

تتضمن وصفات علاج الإمساك استخدام التوت من شجرة زيت الخروع ونخيل الذكر وحبوب الجنجن، على سبيل المثال. واحدة من الوصفات التي كانت تُستخدم لعلاج الصداع تسمى "بداخل البصل، فاكهة

[74] Dollinger, André (December 2002). "Ancient Egyptian Medicine". An introduction to the history and culture of Pharaonic Egypt. Kibbutz Reshafim.

[75] Dollinger ،André op cit.

[76] Dollinger ،André op cit.

[77] Parkins, Michael D.; Szekrenyes, J. (March 2001). "Pharmacological Practices of Ancient Egypt" (PDF). Proceedings of the 10th Annual History of Medicine Days. Calgary, Alberta, Canada: The University of Calgary. pp. 5–11.

الشجرة، النطرون، بذور المجموعات، أسماك عظم السيف، الأسماك المطبوخة، الأسماك الحمراء، المطبوخة، جمجمة – جراد البحر، المطبوخ، العسل، مرهم العبرة". بعض العلاجات الموصى بها تستخدم القنب والبخور. وقد أشار مايكل د. باركنز إلى أن العلاج الدوائي المصري قد كان فعّالاً وفقًا لمعايير اليوم، حيث أظهرت الدراسات أن 28٪ من 260 وصفة طبية في برديات هيرست تحتوي على مكونات يمكن اعتبارها "ذات نشاط تجاه الحالة التي يتم علاجها".[78]

3. الوصفات الطبية والعقاقير.

1. الوصفات الطبية

"عليك أن تُعده من أجله." هذه العبارة تكررت في العديد من الوصفات الطبية. أولاً، يجب الاعتراف بأن تحديد التأثير الفعلي والحقيقي لكل عنصر في الوصفة الطبية أمر صعب، حيث أنها كانت تتكون في الغالب من أكثر من دواء، لدرجة أن بعض الوصفات الطبية تحتوي على 37 مكونًا في وصفة واحدة، وفقاً لما ذكره بردية إيبرس (663). ومن ناحية أخرى، من المستحيل مطابقة كثير من هذه العلاجات بالمصطلحات العلمية الحديثة. في الوقت نفسه، قد تكون زراعة بعض النباتات واردة بشكل أقل بسبب قلة المساحات الزراعية المتاحة خارج حدود مصر في الوقت الحاضر، بالإضافة إلى قلة بعض أنواع الحيوانات أيضًا.

وفي نهاية الوصفة الطبية، غالبًا ما يتم تحديد تأثيرها الفعّال بعبارة: "إنها حقا فعّالة لو استخدمت مليون مرة." المواد التي كانت في متناول الطبيب تم استخراجها من ثلاثة موارد رئيسية: الحيوانات والنباتات والمعادن. ومع ذلك، لم يُعرف بعد المعايير التي اعتمدت عليها لاختيار هذه المواد، سواء كانت معايير مبنية على الاستعمال التقليدي أو التجارب العملية، ولم يُحدد بعد ما إذا كانت هذه المواد قد استخدمت كعناصر نشطة أو كعناصر خاملة أو كلتاهما معًا.[79]

كتب قدماء المصريين وصفاتهم بأسلوبنا، حيث تناولوا أدويتهم بالطرائق نفسها، فحضروا المراهم والحبوب والأمزجة والأبخرة. وبدأوا وصفاتهم بذكر اسم المرض، فقالوا مثلاً:

- "علاج لقتل ثعبان البطن"، (ايبرس 50)
- "علاج لإيقاف الإسهال"، (ايبرس 44)
- "علاج لانبات شعر الأصلع"، (ايبرس 465)
- "علاج القرحة الأكالة"، (ايبرس 551)

[78] بول غليونجي، الطب عند قدماء المصريين، المرجع السابق، ص 527.
[79] كريستيانو داليو، المرجع السابق، ص85-89.

ثم ذكروا الجرعات السامة مصحوبة بكمية كل منها. وغالبًا ما كانت الوصفات الطبية تحدد الجرعات التي يتناولها المريض باستخدام مقياس معروف باسم المكيال الصغير، الذي يمكن العثور عليه في بعض النماذج الموجودة في متحف بيتري بجامعة لندن. من بين هذه المقاييس تعتبر "الهيكات" (45) من أبرزها، ولم يتم ذكرها في البرديات الطبية بسبب كبر حجمها، بالإضافة إلى "الهن" (Thenu) والهيكات (Theqat – حوالي 450 ملم) و"الرو" (220 من الهيكات – حوالي ملم). كانت هذه الرو تكتب أحيانًا مع ترقيم مصاحب يُوضع أسفل العلامة الموجودة على الفوهة. كانت مكونات الوصفة الطبية دائمًا محددة، مع وحدات مقسمة بنسب معينة، وكانت هذه التقسيمات تُعبر عادة بأرقام الكسور مثل (1) و(2) أو مضاعفاتها، ونادرًا ما كانت تُعبَّر بشكل آخر. كانت هذه التقسيمات تُرمز أيضًا على شكل أجزاء من عين حورس.[80]

وقال الدكتور (نشونسى ليك) ان هذه الدقة وضحت في العقاقير الثمينة كالبخور أو السامة كالأملاح المعدنية ، وفي نهاية الوصفة، ذكروا طريقة التحضير، فقالوا مثلا يغلي ويصفى أو يسحق في هاون.[81]

بعص الأمثلة: ترجمة (ابل)[82]

- البخة لعلاج الالتهاب الجلدي المصحوب بالحكة: (ايبرس 556)

ابتداء من العلاجات لإزالة الافرازات وتهدئة الحكة في كل عضو من أعضاء الإنسان: يمزج النشا مع الشعير وعود الرقة وسائل لزج، ثم يضمد به.

- علاج مضاد للديدان (ايبرس 50):

لقتل ثعبان البطن (الأسكاريس): جذر الرمان 5 رو، ماء 10 رو. يترك في الندى طول الليل، يصفى، ويشرب على يوم واحد.

- علاج ضد الإمساك (ايبرس 28):

غيرة لحدوث الإسهال: 6 قرون سنامكي (التي تشبه فول الكريت)، فاكهة منوح التي تسمى حنظل – تصحن ناعمًا ويضاف إليها عسل، يتناولها الإنسان ويبلعها مع نبيد عذب 5 رو.

تتنوع العقاقير والأدوية التي استخدمها القدماء المصريون في علاج الأمراض وتخفيف الآلام، وكان لها دور كبير في تطور الطب والعلاج في تلك الحقبة. يبحث العنصر الأول في كيفية استحضار العقاقير، حيث يستعرض العمليات والتقنيات التي استخدمها الأطباء والعلماء القدماء في إعداد وتحضير العقاقير الطبية، الذي يتناول المواد المستخدمة في تركيب الأدوية. يُسلط هذا العنصر الضوء على مصادر المواد الطبية المستخدمة في العقاقير، سواء

[80] كريستيانو داليو، المرجع السابق، ص88.

[81] Ciba Symposia 1940 ،Chauncey Leake, p311

[82] حسن كمال، الطب المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، 1998، ص 125

كانت نباتية، أو حيوانية، أو معدنية، ويتناول أساليب استخراجها وتحضيرها للاستخدام الطبي. الذي يتناول الوصفات الطبية المستخدمة في العلاج في مصر القديمة.

2. العقاقير:

أ. كيفية استحضار العقاقير

اعتمد المصريون القدماء بشكل كبير على النباتات والأعشاب لأغراض علاجية. وثقوا معرفتهم بالعلاجات العشبية في نصوص مثل "برديات إيبيرس" و"برديات إدوين سميث". تحتوي هذه الوثائق على العديد من الوصفات والصيغ لعلاج مختلف الأمراض، مما يقدم رؤى قيمة حول الصيدلة المصرية القديمة.

تشتمل عملية إعداد الأدوية في مصر القديمة على عدة خطوات. أولاً، يتم اختيار المكونات بعناية استنادًا إلى خصائصها الطبية. استخدمت النباتات ذات الخصائص العلاجية المعروفة، مثل الصبار واللبان والمر، بشكل شائع. غالبًا ما كانت هذه المكونات مأخوذة من مناطق مختلفة وجمعت بعناية من قبل جامعي المهارات.[83]

من الواضح أن كثيرًا من هذه العناصر كانت تُستخرج بناءً على قابليتها للذوبان في الماء والكحول، فضلاً عن قابليتها للذوبان في بعض المواد القلوية مثل النبيذ والبيرة، والزيت والدهون والعسل أيضًا. بناءً على حالة المريض، قد يكون لبعض المكونات، مثل العسل، تأثير علاجي أقوى من المواد المهدئة أو العطرية. وفيما يتعلق بتعرض العقاقير للندى طوال الليل قبل تركيبها، يعود السبب في ذلك إلى ضرورة تحضير الدواء من المواد الأولية المتوفرة.

طرق تحضير الدواء تتضمن عادة عدة خطوات، مثل الطحن والطهي، والتصفية، ثم المزج. وفي بعض الأحيان، كانت العناصر السحرية تدخل في عملية التحضير، مثلما حدث في علاج احتباس البول عند الأطفال، حيث تم استخدام ورقة بردي قديمة في الزيت (إيبرس 262). ومن الممكن أيضًا أن يكون السحر قد استُخدم في علاج كسور الجمجمة كما ورد في برديات سميث (9)، حيث تم توصية باستخدام بيض النعامة بناءً على شبهه بشكل الجمجمة.[84]

بعد الاستخراج، غالبًا ما يتم دمج المكونات العلاجية وفقًا لصيغ محددة مذكورة في النصوص القديمة. كانت هذه الصيغ تورث من جيل إلى جيل من العلاجين واعتبرت معرفة مقدسة. كان خلط المكونات يتم بدقة، وغالبًا ما يتبع قياسات ونسب دقيقة لضمان فعالية المنتج النهائي.[85]

---

[83] Nunn, John F. "Ancient Egyptian Medicine." University of Oklahoma Press, 2002. (p. 73(

[84] كريستيانو داليو، المرجع السابق، 86-87.

[85] Ritner, Robert Kriech. "The Mechanics of Ancient Egyptian Magical Practice." University of Chicago Press, 1993. (p. 112(

بمجرد إعداد الأدوية، كانت تُعطى بأشكال مختلفة، بما في ذلك التناول الفموي، والتطبيق الموضعي، أو التنفس. كانت بعض الأدوية تؤخذ عن طريق الابتلاع كحبوب أو شراب، بينما كانت الأخرى توضع على الجلد كمراهم أو وضعيات. كانت العلاجات التنفسية باستخدام مواد عطرية مثل البخور شائعة أيضًا.[86]

تُظهر فعالية هذه الأدوية المصرية القديمة من خلال استمرار استخدامها على مدى آلاف السنين. تستمر العديد من العلاجات العشبية والممارسات الطبية الموثقة في النصوص المصرية القديمة في الدراسة والاستخدام في الطب العشبي الحديث.

في الختام، كانت عملية إعداد الأدوية في مصر القديمة ممارسة دقيقة ومتطورة تتضمن فهمًا عميقًا للموارد الطبيعية وخصائصها العلاجية. يستمر إرث الصيدلة المصرية القديمة في إلهام وإثراء ممارسات الطب الحديث، مما يسلط الضوء على الحكمة المتجددة لهذه الحضارة القديمة.[87]

ب. المواد المستعملة في الادوية

في هذا العنصر، سنلقي نظرة سريعة على مكونات الأدوية لدى القدماء المصريين، التي تتضمن العديد من العناصر.

أولا: أدوية تستخرج من المعادن [88]

تعتمد الأدوية في بعض الأحيان على استخراج المعادن واستخدام مركباتها. بين هذه المعادن، نجد الألباستر (Shes)، والجالينة (كبريتيد الصوديوم)، والجرانيت (Mat)، والهيماتيت (Dedi). ليس هناك دليل قاطع على أن هذه المواد، التي معظمها غير قابل للذوبان، لها تأثير علاجي فعّال. يثير استخدام "الملخيت الكحل" (Uadju)، الذي كان يُستخدم لعلاج أمراض العيون، جدلًا حول فعاليته، ومن المعروف أنه يمنع نمو البكتيريا. كانت أحجار اللازورد (Khwsbedj) تستخدم لعلاج العيون أيضًا، ويُعتقد أنها أصلها أفغانستان. استخدم الملح، مثل الهيمات (كلوريد الصوديوم)، الذي كان يُعرف أيضًا بـ"ملح مصر السفلى"، في مجالات عديدة، بما في ذلك عمليات التحنيط لخصائصه التجفيفية وقدرته على القضاء على العفن.

"Limeru" هي مادة نادرة الاستخدام كانت تستخدم لتضميد الكسور أو تثبيت المفاصل المنكسرة، بالإضافة إلى استخدامها في تحضير الكرتوناج لتغليف المومياوات. وهو ما يدعونا إلى الاعتقاد أن هذه المادة هي تراب الجبس.

---

[86] Nunn, John F. "Ancient Egyptian Medicine." University of Oklahoma Press, 2002. (p. 87(

[87] Riddle, John M. "Contraception and Abortion from the Ancient World to the Renaissance." Harvard University Press, 1992. (p. 45(

[88] كريستيانو داليو، المرجع السابق، ص89-90.

ثانيا: أدوية تستخرج من النباتات [89]

أكدت الدراسات الحديثة على أهمية الأدوية المستخرجة من النباتات، حيث وجد أن نسبة تصل إلى 25% من المكونات الحية للأدوية الحديثة تتطابق مع أنواع معينة من النباتات. يشير تقرير نشرته مجلة "لانست" إلى ضرورة دراسة أكثر من 90% من أنواع النباتات الشائعة لاحتمالية توفر خواص علاجية فيها. بالرغم من ذلك، تظهر بعض المشكلات عندما يتعذر تحديد الأجزاء المستخدمة من النباتات، كما يوضح مثال "دجاريت" الذي كان يُعرف سابقًا بـ"كولوكينتيد" والآن يُعرف بشجرة الخروب، وكذلك "أفت افي" الذي كان يُعرف بالنبات ثلاثي الأوراق والآن يُعرف بالخس. يبقى هناك بعض التشكيك في تحديد أسماء النباتات، مثل ترجمة كلمة "هيدجو" على أنها الثوم، بينما يُعتقد أحيانًا أنها تشير إلى البصل، وهذا يختلف تبعًا للدراسات المعاصرة وتحليل النصوص القديمة. في النهاية، يجدر بنا الإشارة إلى وجود ترجمات مختلفة لبعض النصوص القديمة، مما يؤدي إلى اختلاف في التفسير والفهم، مثل ترجمة كلمة "هيدجو" في برديات إيبرس وكار لسبرج وكاهون، حيث تم استخدام الثوم في العلاجات وليس البصل، كما يشير بعض الأبحاث إلى استخدام رؤوس الثوم في علاج حالات العقم للسيدات.

تُعَدُّ "هيدجو" واحدة من العلاجات المذكورة في برديات إيبرس (رقم 802)، وهي تُكتب بنفس الطريقة لكن بتهجئة مُختلفة تمامًا، وقد تُرجمتها "ليفيقر" كـ "البصل"، وأضاف "باردينت" إليها كلمة "راتنج". وأشارت برديات "بروكلين" إلى "هيدجو" كعلاج وقائي ضد لدغات الثعابين. يُعَتَّبر الثوم علاجًا مُمتازًا لمن تتعرض للدغات، حيث يُطحن ويُخلط مع البيرة، وعند تناوله يتقيَّأ المريض طوال اليوم. بالنسبة للثوم، يجب أن يكون دائمًا بين يدي "خرب"، الكاهن لإلهة "سرقت"، حيث يعتبر سمًا فعَّالًا يُقتل به كل الثعابين وجميع الحيوانات. عندما يُذاب في الماء ويُدهن به جسم الإنسان، لن يقترب أي ثعبان منه ولن يعاني من أي لدغة. وعندما يُذاب الثوم مع البيرة ويُرش في كل مكان في المنزل في أول أيام السنة الجديدة، فإنه لا يدخل هذا المنزل أي ثعبان أو حية.

نبات الخشخاش المخدر، الشهير باسم "شيبين" (Shepen)، كان على الأرجح منتشرًا في فترة الدولة القديمة. كانت كبسولات الخشخاش غالبًا ما تُصوَّر برفقة فنون صناعة المعادن الثمينة. على سبيل المثال، يُعتبر زوج من الأقراط المصنوعة من الذهب، التي يوجد لها خرطوشتان تعودان للفرعون "سيتى الثاني" من الأسرة التاسعة عشرة، المعروضة في المتحف المصري بالقاهرة، يتدلى منهما كبسولات الخشخاش بدلاً من زهور الزنبق كما يُؤكد الخبير أندراوس. وبالمثل، قلادة تُعود للعصر الثامن عشر من الأسرة الثامنة عشرة في المتحف البريطاني تحمل كبسولات الخشخاش بدلاً من الأحجار الثمينة، والتي استُخدمت كمكونات أساسية للقلائد المصنوعة من الذهب أو الأحجار الصلدة المستخدمة في مقبرة الزوجات الثلاث لتحتمس الثالث. وتشير البرديات أيضًا إلى

[89] نفس المرجع ص 90-96

نبات الخشخاش؛ فبردية إيبرس (رقم 782) تُشير إلى استخدامه كمهدئ للأطفال بطريقة آمنة وصحية تضع حدًا لصرخاتهم، حيث يُستخدم كبسولات الخشخاش لتهدئة الصرخات والقضاء على غائط الذباب فوق الجدران. يُمزج الخشخاش جيدًا ثم يُصفى، ويتم تناوله لمدة أربعة أيام، ويُعتبر ذلك علاجًا فعَّالًا لتهدئة الصرخات التي ستتوقف في الحال.

في إحدى أعماله، أكد ميزيو (1925م) وجود المورفين داخل جرة استُخرجت من مقبرة المعماري كها Kha. تم استجلاب محتويات هذه المقبرة إلى تورينو، والتي لم تستطع الأبحاث الحديثة بكل التقنيات العلمية المتاحة حالياً أن تؤكد هذا الأمر. فيما يتعلق بالوصفة الطبية السابقة، لم توافق ترجمة ليفيفر على بذور الخشخاش، حيث أظهرت البذور احتواءً قليلًا من المورفين مقارنة بالكبسولة. أشار ميريلز إلى أهمية الأفيون المستخرج من قبرص، حيث استخدمت الدولة الحديثة نوعًا خاصًا من الجرار الصغيرة في هذا السياق.

كان منتشرًا أيضًا استخدام أنواع أخرى من النباتات، مثل الشمشمت (Shemshemet)، كاناليس (Cannabis Sativa)، وكذلك الماندراك (Mandragole) الذي كان يُطابق سابقًا مع ماتت (Matet) والآن يُعرف باسم الكرفس. لاحظت بردية لندن أو ليدن في القرن الثالث الميلادي كلمة "مانتراجورو" بالديموطيقية، وهي كلمة تشوبها بعض الشكوك. ومع ذلك، تم تصوير هذا النبات في عصر العمارنة.

أما اللوتس "زيهن" (Seshen)، فيتألف من اللوتس الأزرق واللوتس الأبيض واللوتس الأحمر، وقد يعود ظهوره إلى الحقبة الفارسية فقط. تحتوي الزهرة على قلويات قابلة للذوبان في الكحول، مما يجعلها قابلة للتركيب مع النبيذ والبيرة، ولها تأثيرًا قويًا كمنوم. على الرغم من أن العديد من الصور تصوّر أشخاصًا يستنشقون رحيق زهرة اللوتس، إلا أن هذه الخاصية ليست لها علاقة بهذا التصوير؛ ولكن كان استنشاق رحيق زهرة اللوتس مرتبطًا برائحته الجذابة، خاصة اللوتس الأزرق، بالإضافة إلى مكانته كنبات مقدس. يُوصى بترك الدواء طوال الليل تحت الندى، ثم يُستخدم بعد ذلك. الاستخدام الأول هو لعلاج بعض الآلام غير المحددة في الجانب الأيمن للجسم، والاستخدام الثاني هو لعلاج الكبد، بينما يُستخدم الاستخدام الثالث كحقنة شرجية.

وفي حالة الوصفة الطبية في برديات (إيبرس – 294) التي تستهدف تغذية القلب، يوصى باستخدام "سوليس" (Tjent)، والذي قد يُقصد به لحاء الشجرة. تحتوي هذه الوصفة الطبية أيضًا على العديد من المكونات الأخرى مثل التين والجذمور وراتنج البطم ونبيذ البلح والثوم وبيرة حلوة ولحم سمين ولحاء الشجرة "سوليس". يتم طهي هذا الخليط على النار ثم يُصفى ويُشرب لمدة أربعة أيام، والنتيجة المتوقعة ستكون مذهلة، حيث يحتوي لحاء الشجرة على السيلسين الذي يحتوي على حمض السلسليك، الذي يعرف تأثيره الفعّال ضد الحمى والالتهابات.

ويُستخدم راتنج البطم وبعض النباتات الأخرى المشابهة في التبخير. وكما تم استخدام زيت الخروع سابقًا ضد الالتهابات المعدية. سنعود للحديث عن علاج أمراض الجهاز الهضمي. أما نبات "جينجنت" (Gengenet) المذكور في بردية (إيبرس – 28)، فقد وصف لعلاج "ستيبسي" (Stipsi)، وهو الالتهابات المعوية، وقد قام "أبل" بتطابقه مع "السنامكي". ونبات "الأفسنتين" (Sam) والرمان "إنهيمن" (Inhemen) لهما خاصية فعّالة للقضاء على الديدان في الأمعاء، ونبات الناردين له تأثير مهدئ للأعصاب ومضاد للتشنج العضلي.

ثالثا: أدوية تستخرج من الحيوانات [90]

تلك الأدوية يمكن تحضيرها من حيوانات أليفة وحيوانات متوحشة أيضًا مثل الأسد والتمساح، فكلما كانت هناك صعوبة في تموين مكونات الدواء كانت قدرته على العلاج وفاعليته أكبر تأكيدًا. بعض هذه المكونات في الواقع غريبة وصعبة الحصول عليها، مثل غائط التمساح الذي يُستخدم كعلاج لمنع الحمل كما ورد في برديات كاهون (21)، أو صفراء كبد السلحفاة التي تُستخدم للقضاء على النقط البيضاء التي تصيب قرنية العين كما ورد في برديات إيبرس (347)، أو غائط الذباب الذي ذكرناه سابقًا في برديات إيبرس (762). من الغريب أيضًا استخدام بول الفتاة كعلاج، كما ورد في برديات برلين (60 و64).

العسل يأتي على رأس المواد الأكثر استخدامًا وشيوعًا كمسكن أو مهدئ، فهو دواء مستقل بذاته. استخدم كعلاج للسعال في العديد من الوصفات الطبية، حيث يوجد ١٢ وصفة تحتوي على العسل من بين 21 وصفة للقضاء على السعال كما ذكر في برديات إيبرس (323)، وكانت توصيات ديوسكوريدس (Dioscoride) بهذا الخصوص. كما أنه فعّال كمضاد للبكتيريا والطفيليات بفضل تأثيره المتجانس بتركيز المواد السكرية به، ويُستخدم أيضًا في علاج الجروح حيث يقلل من نسبة التقيحات والالتهابات ويساعد على اندمال الجرح. ورغم ذلك، لا يزال استخدامه في علاج تسوس الأسنان يخضع لدراسات، حيث تم ذكره في 96 دراسة. وعمومًا، فهو واحد من المكونات الأكثر استخدامًا في الوصفات الطبية، حيث تم ذكره أكثر من 233 مرة في برديات إيبرس. وفيما يخص الوصفات الطبية لأمراض العيون، فقد كان يُستخدم بصفة شبه دائمة في تحضير مراهم العين.

قطعة الشقافة رقم 1 11227، التي عُثر عليها في دير المدينة، تحمل خطابًا من الرسام پاي Pay، صاحب الزخارف على مقبرة سيتي الأول. في هذا الخطاب، يطلب العسل لعلاج عينيه بعد فقدان البصر، بالإضافة إلى كبريتيد الرصاص وبعض ثمار اللوز. في الفقرة رقم 302 من بردية ايبرس، نجد العسل يشكل جزءًا

[90] نفس المرجع، ص96-100

أساسيًا في علاج الصديد "سيتت" Setet، الذي تم ذكر عناصره التي تسبب المرض من قبل. يعتمد العلاج على استخدام نبات djaret الذي يمتلك تأثيرًا مليّنًا، حيث يتم تفتيته وخلطه مع البيرة العذبة

وفيما يتعلق بتخفيف العسل بإضافة الماء أو سوائل أخرى بنسبة 40٪، فإن ذلك يُقتل البكتيريا، بما في ذلك السلامونيلا ووباء الكوليرا. تشير ملاحظة حديثة ظهرت في مجلة "الطبيعة" وتم استنتاجها من بحث أجراه Cooper وColl عام 2002 إلى فاعلية العسل ضد العديد من البكتيريا، حتى تلك التي تقاوم المضادات الحيوية. وحديثًا، نصحت منظمة الصحة العالمية (WHO) باستخدام العسل في علاج إسهال الأطفال، حيث يقلل من فترة المرض. يُستخدم أيضًا في علاج مرضى التهابات مجرى البول. يحتوي العسل على إنزيمات Inibina التي تحول الجلوكوز والأكسجين إلى فوق أكسيد الهيدروجين الذي له تأثير مطهر، بالإضافة إلى جلوكونولاتون Gluconolattone الذي يمتلك خاصية المضادات الحيوية، وإن كانت ضعيفة. ومن المثير للاهتمام أيضًا أن كثيرًا من الوصفات الطبية حذرت من خلط العسل مع مكونات أخرى في درجة حرارة متوسطة، حيث يعلم أن مفعول الإنزيمات يُبطل بسبب الحرارة.

أما اللبن "إرتت" (irtet)، فكان يستخدم غالباً كعامل مساعد لتحسين طعم الدواء. أحيانًا، يُنصح بشرب لبن السيدة التي وضعت مولوداً ذكرًا، كما هو مذكور في برديات إيبرس (109) أو برلين (3027، 7، 3، 5). وكانت العلاجات التي يدخل في تركيبها اللبن غالباً تُؤخذ عن طريق الفم أو أي وسيلة أخرى.

ومن المثير للاهتمام أيضًا استخدام الغائط "هيس" (hes) بمختلف أنواعه، حتى بما في ذلك غائط الإنسان، كما هو مذكور في برديات إيبرس (793)، في الاستعمال الظاهري فقط في وصفات علاج أمراض العيون. بالإضافة إلى ذلك، كان استخدام الدم "سينف" (Senef) لجميع أنواع الحيوانات يستحق أيضًا الانتباه. ولا يقل إثارةً عجبًا استخدام المشيمة "موت-ريمتي" (mut-remety)، سواء كانت للبشر أو الحيوانات، في وصفة طبية لعلاج الصلع، كما هو موجود في برديات إيبرس (453) – على الرغم من أنه يتعلق بمشيمة قطة. وقد استخدمت أيضًا صفراء كبد البقرة والماعز في علاج عضة الإنسان، كما هو مذكور في برديات إيبرس (433)، بالإضافة إلى صفراء كبد بعض الحيوانات الأخرى.

استُخدم البول (muyt) غالبًا للاستخدام الظاهري أو كحقنة شرجية. أما دهن الحيوان (adj)، فقد استخدم على نطاق واسع بالإضافة إلى الزيت الحيواني والزيت النباتي (merhet) في بعض الحالات، كما هو مذكور في برديات إيبرس (465) – وصفة طبية تساعد على نمو الشعر. وبيَّن "نون" صعوبة تحضير المكونات وبالتالي التكلفة الباهظة للعلاج مع الترقب المحتمل للنتائج، ولكن في هذه الحالة، يكون تأثير العلاج محل جدل: فعلاجًا آخر يساعد على نمو الشعر للأصلع يتضمن دهن أسد، ودهن فرس النهر، ودهن التمساح، ودهن قط، ودهن ثعبان، ودهن وعل بنسب متساوية... يُخلط كل هذا معًا ويُدهن به الرأس الأصلع.

كان استخدام اللحم الطازج (ius) على الجروح شائعًا أيضًا على نطاق واسع، كما يُذكر في برديات سميث، بسبب تأثيره الفعّال على تجلّط الدم. أما الكبد (miset) فهو من العناصر المهمة لاحتوائه على فيتامينات A وB12، وقد استخدمه المصريون القدماء في علاج مرض العشى الليلي وبعض أمراض العيون.

ويُختتم هذا التعداد بالفأر بنو (Penu): يُقلى هذا الحيوان القارض في الزيت، ويُستخدم كعلاج ضد الصلع حيث يُدهن رأس المريض بهذا المستحضر المطهو جيدًا حتى درجة التحلل. ويُشير برديات "إيمان" إلى استخدام هذا الفأر المطهو في علاج طفل. وأشار "ليفيقر" إلى أنه تم العثور على فئران مذبوحة داخل أمعاء بعض جثث الأطفال المحنطة في فترة حكم ما قبل الأسرات في نجع الدير.

وفي كتابه، يوصي Dioscoride باستخدام فأر حي مباشرة على فم الطفل لعلاج حالات زيادة إفرازات اللعاب (الترييل) واضطرابات ظهور الأسنان. وأوضح "داوسون" كيف استمرت هذه الاستخدامات في الطب الإغريقي والروماني والقبطي والعربي وصولاً إلى الطب الإنجليزي والطب الشعبي في عصرنا المعاصر. إذ يُعتبر الفأر المذبوح، سواء كان مقليًا أو مسلوقًا أو معالجًا بطريقة أخرى كعجين، علاجًا للأطفال في حالات سلس البول وزيادة إفرازات اللعاب (الترييل) ومرض التهاب الشعب الهوائية.

الخاتمة

الخاتمة

في ختام هذا العمل، نجد أن دراسة الأمراض والطب في حضارتي تكشف لنا عن عمق الفهم والمعرفة التي كانت تتمتع بها هذه الحضارات القديمة في مجال الطب والصحة. كان القدماء يمتلكون رؤية شاملة للصحة والمرض، وكانوا يتعاملون مع الأمراض بشكل علمي متقدم، يعتمد على الملاحظة والتجربة.

علاوة على ذلك، فإن دراسة العقاقير والأدوية التي استخدموها تكشف لنا عن مدى تقدمهم في استخدام الموارد الطبيعية المتاحة لديهم في تلك الفترة. كان لديهم فهم عميق للنباتات والمواد الطبيعية، وكيفية استخدامها بشكل فعال في علاج الأمراض وتخفيف الآلام.

بالإضافة إلى ذلك، فإن دراسة الوصفات الطبية القديمة تكشف لنا عن تنوع وغنى المعرفة الطبية لدى القدماء المصريين، وعن مدى تطورهم في مجال الطب والعلاج. تظهر هذه الوصفات كيف كانوا يجمعون بين المواد الطبيعية والمعادن والأعشاب في إعداد العقاقير التي تستخدم لعلاج مجموعة متنوعة من الأمراض.

في النهاية، يبقى تراث الطب والعلاج في مصر القديمة مصدرًا للإلهام والتعلم، حيث يسلط الضوء على التطور الطبي والعلمي لدى الحضارات القديمة، ويعكس الحكمة والمعرفة التي امتلكها القدماء في مواجهة التحديات الصحية والمرضية.

الملاحق

الملحق رقم 01: يمثل وصفة طبية لعلاج مرض الجذام [1]

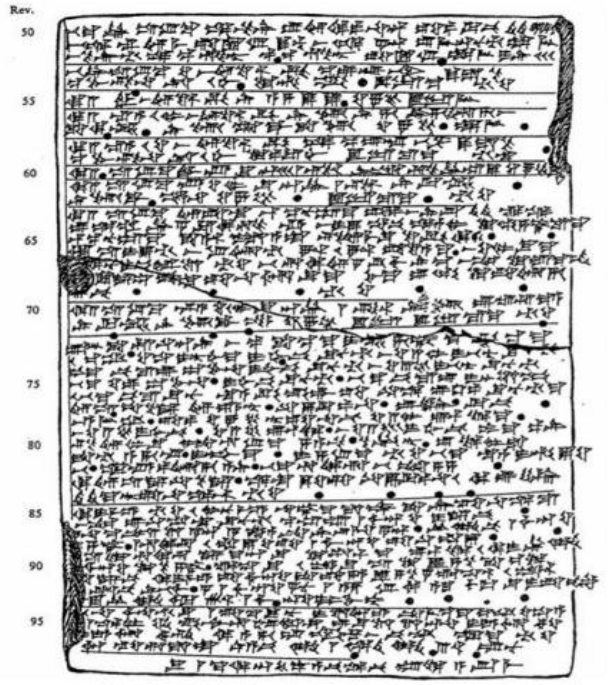

الملحق رقم 02: يمثل وصفة طبية لعلاج الدمامل

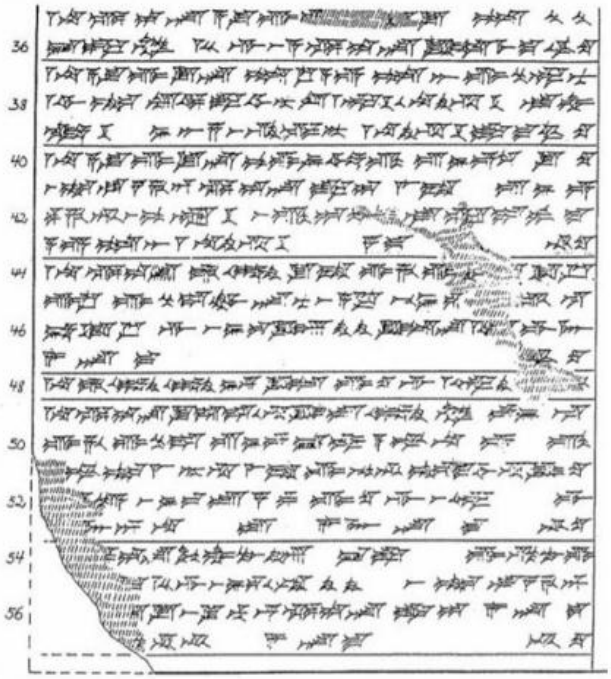

[1] أبو طالب خلف عز الدين، الاستخدامات الطبية لنبات الخشخاش في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية، المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة آسيوط، العدد 76، 2023، ص ص14-15.

الملحق رقم 03 : يمثل وصفة طبية لعلاج مرض اختناق المثانة (البروستات) [1]

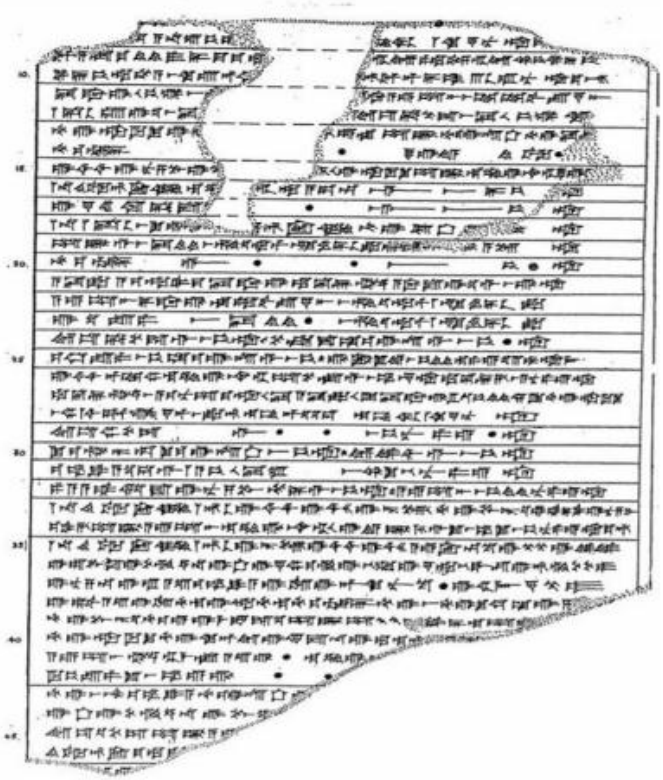

الملحق رقم 04 : يمثل وصفة طبية لعلاج مرض آلام الرأس (الصداع)

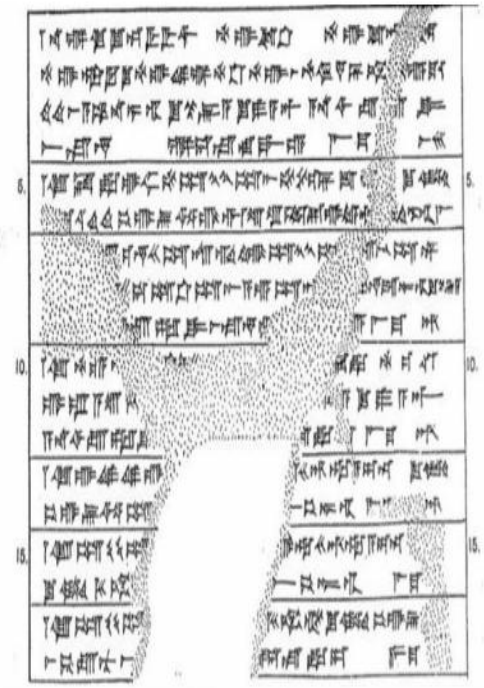

[1] المرجع نفسه، ص ص16-17

الملحق رقم 05: يمثل وصفة طبية لعلاج مرض صداع الرأس عند النساء (الشقيقة)[1]

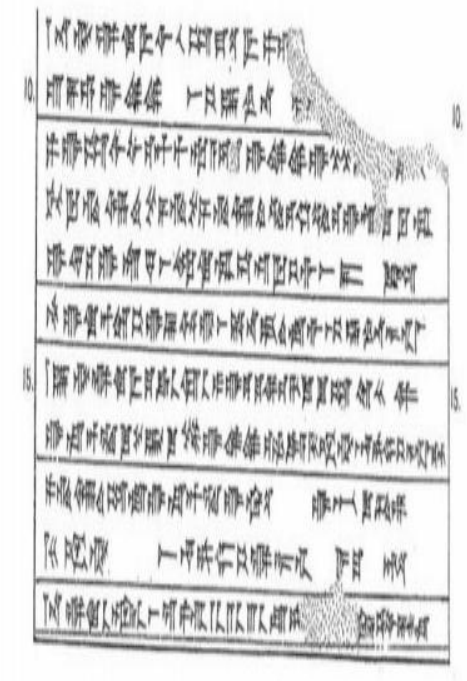

الملحق رقم 06 : يمثل وصفة طبية لعلاج مرض علاج الجلطة الدماغية

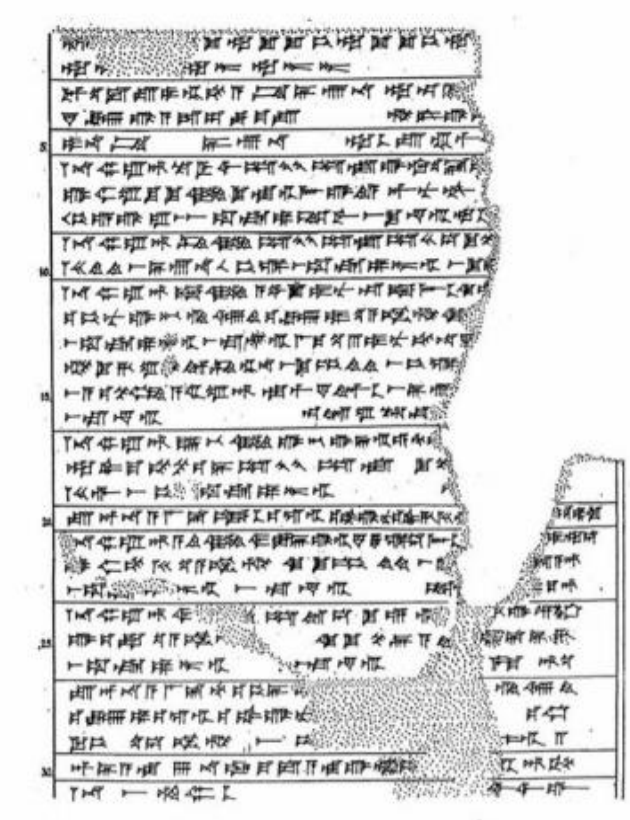

[1] المرجع نفسه، ص ص 18-19

الملحق رقم 07: يمثل وصفة طبية لعلاج مرض الأطراف والشرايين التي تصيب الجسم[1]

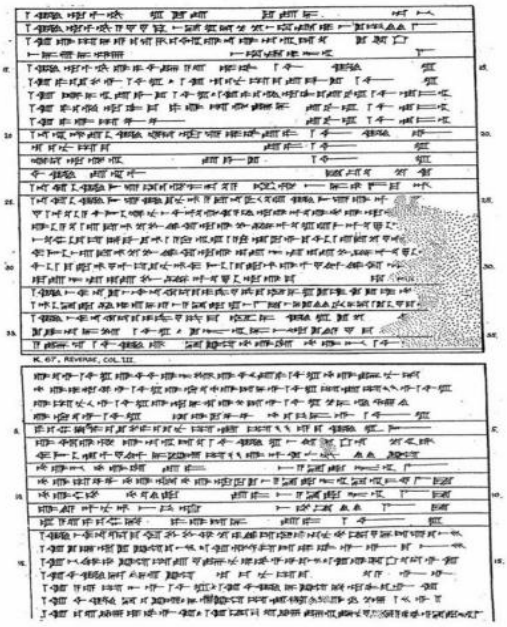

الملحق رقم 08: يمثل وصفة طبية لتخفيف الالآم

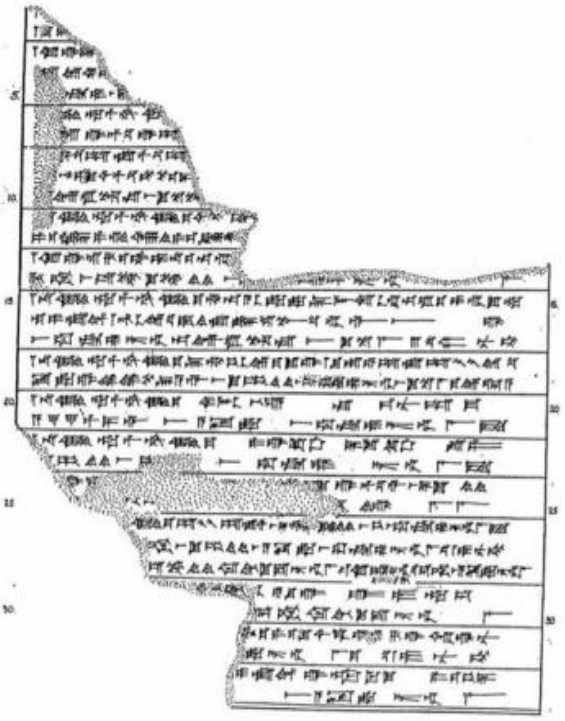

[1] المرجع نفسه، ص ص20-21.

الملحق رقم 09 : يمثل بردية ايبرس الطبية [1]

الملحق رقم 10 : بردية " إدوين سميث " الطبية [2]

[1] محمد خميس السيد الحباطي، البرديات الطبية في مصر الفرعونية: دراسة في علم الكوديكولوجيا، المجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات، مج 4، ع11، 2022، ج1، ص169.

[2] المرجع نفسه، 167.

الملحق رقم 11: يمثل هيرست الطبية [1]

الملحق رقم 12: يمثل بردية برلين الطبية[2]

[1] المرجع نفسه ، ص160.

[2] نفسه، ص 161.

الملحق رقم 13: يمثل بردية شستر بيتي [1]

[1] المرجع نفسه، ص161.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المراجع

أولا: المراجع باللغة العربية

الكتب

1. اسكندر عيسى المعلوف، تاريخ الطب عند لأمم القديمة والحديثة المعهد الطبي دمشق 2019 مؤسسه هنداوي
2. بوسكاتي الحضارات، السامية القديمة، ترجمه السيد يعقوب بطر دار الرقي بيروت 1986.
3. جورج شحاته قنواتي، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، 2020
4. جوزيف كلاس، ترجمة شاكر مصطفى، مسيرة الطب في الحضارات القديمة ج الاول، ترجمه شاكر مصطفى دار طلاس للدراسات والنشر طبعه 1، 1995
5. حسين دحام المناخ وحضارة بلاد الرافدين، مركز العربي للأبحاث قطر 2022
6. خزعل الماجدي بخور الالهة، النشر والتوزيع عمان 1998
7. رغد محمد جمال غريب الجبوري، الصناعة في بلاد الرافدين، دار الكوثر الطبعة1، 2016
8. روشن، علوم البابلين، دار العربية الموسوعات، 2007
9. ساكزهاري، عظمة بابل،ط1،الندن 1962
10. طه الهاشمي، جغرافية العراق، مطبعه دار السلام بغداد 1930
11. طه باقر: مقدمه في تاريخ الحضارات القديمة البدري عبد اللطيف لتشخيص ولاندار في الطب الاكدي.
12. عامر سليمان واخرون المعجم الاكدي، ج1،منشورات المجمع العلمي العراقي 2019.
13. عبد الرحمان يونس، عبد الرحمان اللباخخ وطبيعة استخدامها في الطب الاشوري، مجله الدراسات الموصلية، العدد 41 ،2013.
14. عبد الطيف البدري، التشخيص ولانذار في الطب لاكدي، مطبعه المجتمع العلمي العراقي بغداد 1976.
15. العلوجي عبد الحميد، تاريخ الطب العراقي، مدفعه اسعد بغداد 1967.
16. كريم صمويل، السومريون، وكاله المطبوعات،الكوين 1974
17. كوفاليف، ترجمة نسيم واكيم البازجي، الحضارة القديمة ج1ساسي سعيد لاحمد، الطب العراقي القديم، منشورات دار علاء الدين دمشق، ط1، 2000.
18. كونتو، الحياة اليومية، في بابل واشور ، ترجمة سليم طه، دار الشؤون الثقافة العامة 2019
19. لا بات، الطب البابلي ولاشوري، ترجمه وليد الجادر سومر المجلد24 1968
20. لابات رينيه، قاموس العلاقات المسمارية، ترجمه البير ابونا واخرون، منشورات المجمع العلمي العراقي، 2004م
21. محمد كامل حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، الجمهورية الليبية 2013

22. دباغ تقي، البيئة الطبيعية ولإنسان، حضارة العراق، الجزء الاول، دون دار نشر، بغداد، 1958.

23. بارو اندري، سومر فنونها وحضارتها، تقديم اندري ما لرو، ترجمة وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، 1989.

24. عبد الواحد فاضل وسليمان عامر عادات وتقاليد الشعوب القديمة، دون دار نشر، بغداد 1979.

25. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الاول، الطبعة الثالثة، مطبعة الحوادث، بغداد 1973.

26. طه الهاشمي جغرافية العراق بغداد 1936.

27. خميس دحام، المناخ والحضارة بلاد الرافدين المركز العربي للأبحاث ودراسة سياسية 2001.

28. جورج كونينو، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، دار الحرية للطباعة بغداد، 1979.

29. عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة بلاد الرافدين ميزوبوتاميا، الطبعة الاولى، المدى الطباعة والنشر، بيروت بغداد 2004.

30. روجورح، العراق القديم، طبعة الثانية، دون دار نشر، بغداد، 1977.

31. حسن بيرينا، ترجمة، علاء الدين عبد العزيز السباعي، مصر القديمة في لإيرانيين، طبعة الاولى، دون جزء، دار النشر المجلس الاعلى للثقافة، مصر، 2003.

32. محمد سهيل طقوس، موسوعة الحضارات القديمة الميسرة دار النفائس للنشر، بيروت، 2011.

33. محمد الدين، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، 2005.

34. سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، الطبعة الاولى، العربي لنشر، القاهرة، 2000.

35. فرانسوا دوما، حضارة مصر الفرعونية، ترجمة ماهر جويجاتي، دون طبعة، دون جزء، طبعة بالهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، 1998.

36. ناصر الانصاري، تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية الطبعة الثانية دون جزء دار الشروق الطبعة والنشر مصر 1993.

37. برهان الدين دلو حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي الاجتماعي الثقافي السياسي، دون جزء، الطبعة الاولى دار الفرابي ببيروت لبنان 1989.

38. وهيب كامل هيرودوت في مصر القرن الخامس قبل الميلاد دون طبعه دون جزء دار المعارف الطبعة والنشر مصر دون سنه نشر.

39. جوده حسنين جوده جغرافية الزمن الرابع دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1999.

40. محمد فريد فتحي، في جغرافية مصر، دج، طبعه الثانية دار المعارف الجامعية الإسكندرية 2000

41. حسن السعدي المعالم الرئيسية التاريخية مصر الفرعونية دون جزء دون طبعة، دون دار نشر، الإسكندرية 1995.

42. ابراهيم نجيب ميخائيل مصر والشرق الادنى القديم جزء الاول دون طبعه، دون دار نشر،وبلد نشر .

43. فتحي محمد مصيلحي بحوث في جغرافيا مصر،د،ج،ط الاولى، مركز معالجه الوثائق الكمبيوتر والطباعة ددن 1993.

44. سترابون، كتاب الجغرافيا، ترجمه حسان مخائيل اسحاق جزء الثاني، الطبعة الاولى دار مؤسسه رسلان للطباعة والنشر والتوزيع دمشق 2017.

45. علماء الحملة الفرنسية، ترجمه زهير الشايب وصف مصر، د ج، طبعة الثالثة صندوق التنمية الثقافية الطباعه والنشر د ب ن، 1992.

46. اميل لودفيع، النيل الحياه نهر، ترجمه عادل زعيتر الهيئة د ج،دط المصرية العامة لكتاب القاهرة 1997

47. صبري فارس الهيتي، الفكر الجغرافي نشأته ومناهجه. دج، دط دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان 2005.

48. عادل عبد الحق سليم توطئة عن مصر والشرق الادنى القديم، دج، دط، ددن، دمشق 1947.

49. ابراهيم، نجيب ميخائيل (الدكتور) : مصر والشرق الأدنى القديم. الجزء الرابع . دار المعارف القاهرة 1965.

50. ادولت ارمان، وهرمان رانكه، مصر و الحياة المصرية في العصور الفرعونية، ترجمة عبد المنعم ابو بكر، القاهرة، 1952 .

51. بول غليونجي الطب عند قدماء المصريين، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، مجلد 1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة .

52. حسن كمال، الطب المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، 1998 .

53. حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي – الإجتماعي – الثقافي والسياسي، 2008.

54. ديورانت، قصة الحضارة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع،2012.

55. كريستيانو داليو، الطب عند الفراعنة(أمراض، وصفات طبية، خرافات ومعتقدات)، ترجمة ابتسام محمد عبد المجيد، مراجعة نبيل عبيد، الهيئة 2 المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 2013.

56. ليلى ممدوح عبد الفتاح عزام، التعاويذ السحرية ضد الأمراض في عصر الدولة الحديثة، دراسة حضارية، قسم الآثار والحضارة، جامعة حلوان 1، 2001.

المجلات والدوريات

57. سميشة فايزة، الوباء – زمن القدماء –مصر القديمة أنموذجا، جامعة –ابو القاسم سعدالله – الجزائر:2،مجلة الدراسات الأثرية، المجلد: 19، 2021 .

58. محمد السيد غلاب واخرون، التطور والسجل الجغرافي قراءه من المجلة العلمية لا مريكية مؤسسه الثقافة الجامعية الإسكندرية 1990.

59. الاحمد سامي سعيد، الطب العراقي القديم مجلة سومر بغداد 1974.

60. أبو طالب خلف عز الدين، الاستخدامات الطبية لنبات الخشخاش في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية، المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة آسيوط، العدد 76، 2023.

61. محمد خميس السيد الحباطي، البرديات الطبية في مصر الفرعونية: دراسة في علم الكوديكولوجيا، المجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات، مج 4، ع11، 2022، ج1.

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية

1. B. Infectious diseases in ancient Egypt. Infect Dis Clin North Am [Internet] 2004;18(1.(
2. Butrous G. Pulmonary hypertension: From an orphan disease to a global epidemic. Global Cardiology Science and Practice. 2020.
3. Ciba Symposia 1940 , Chauncey Leake. ,
4. Diseases of the Ancient Egyptians – by Donna Thomas
5. Dollinger, André (December 2002). "Ancient Egyptian Medicine". An introduction to the history and culture of Pharaonic Egypt. Kibbutz Reshafim
6. From malaria, to smallpox, to polio – here's how we know life in ancient Egypt was ravaged by disease on: theconversation.com
7. Gettrick M, Peacock A. Group 3 pulmonary hypertension: Challenges and opportunities. Global Cardiology Science and Practice. 2020.

8. Leake CD. The old Egyptian medical papyri. University of Kansas Press; 1952 .
9. Magner ،Lois (1992). A History of Medicine. Boca Raton, Florida: CRC Press.
10. Nerlich AG, Wiest I, Löhrs U, Parsche F, Schramel P. Extensive pulmonary haemorrhage in an Egyptian mummy. Virchows Arch 1995
11. Nunn, John F. "Ancient Egyptian Medicine." University of Oklahoma Press, 2002.
12. Panagiotakopulu E. Pharaonic Egypt and the origins of plague. J Biogeogr 2004;31(2.(
13. Parkins, Michael D.; Szekrenyes, J. (March 2001). "Pharmacological Practices of Ancient Egypt" (PDF). Proceedings of the 10th Annual History of Medicine Days. Calgary, Alberta, Canada: The University of Calgary.
14. Riddle, John M. "Contraception and Abortion from the Ancient World to the Renaissance." Harvard University Press, 1992.
15. Ritner, Robert Kriech. "The Mechanics of Ancient Egyptian Magical Practice." University of Chicago Press, 1993.
16. Smith, The royal mumies, desk word publichers, cairo, 1912
17. Wolfhart Westendorf: Lexikon der Ägyptologie. Bd. III.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الشكر وعرفان .....
الإهداء .....
قائمة المختصرات .....
الملخص: .....
مقدمة ..... أ
الفصل الأول: دراسة جغرافية لحضارة بلاد الرافدين والحضارة المصرية 5
أولا: جغرافيا حضارة بلاد الرافدين 5
1- الموقع الجغرافي: 6
2- المناخ 7
3- التضاريس 9
4- الأنهار 10
ثانيا: جغرافيا الحضارة المصرية 11
1- الموقع 12
2- المناخ 13
3- التضاريس 15
4- الأنهار 17
الفصل الثاني: الامراض والطب في بلاد الرافدين 20
أولا: الأمراض في الكتب المقدسة: 20
1- أسباب المرض: 23

2- أنواع الأمراض: 30

ثانيا: الطب في بلاد الرافدين 32

1. الطب السومري والأكدي: 33

2. الطب البابلي والاشوري: 41

ثالثا: الصيدلة والعقاقير في العهد القديم: 67

1. تاريخ الصيدلة والعاققير 67

2. صناعة العقاقير والأدوية 72

أولا: الامراض في مصر: 83

1. نظرة المصريين المرض 84

2. اسباب المرض. 86

3. انواع الامراض 88

ثانيا: الطب والعلاج في مصر القديمة 95

1. مهنة الطب عند المصريين 96

2. التشخيص والعلاج: 98

3. الوصفات الطبية والعقاقير. 109

الخاتمة 119

الملاحق 120

قائمة المصادر والمراجع 130

فهرس المحتويات 135